سموط الفرائد
على
نحور الحسان الخرائد

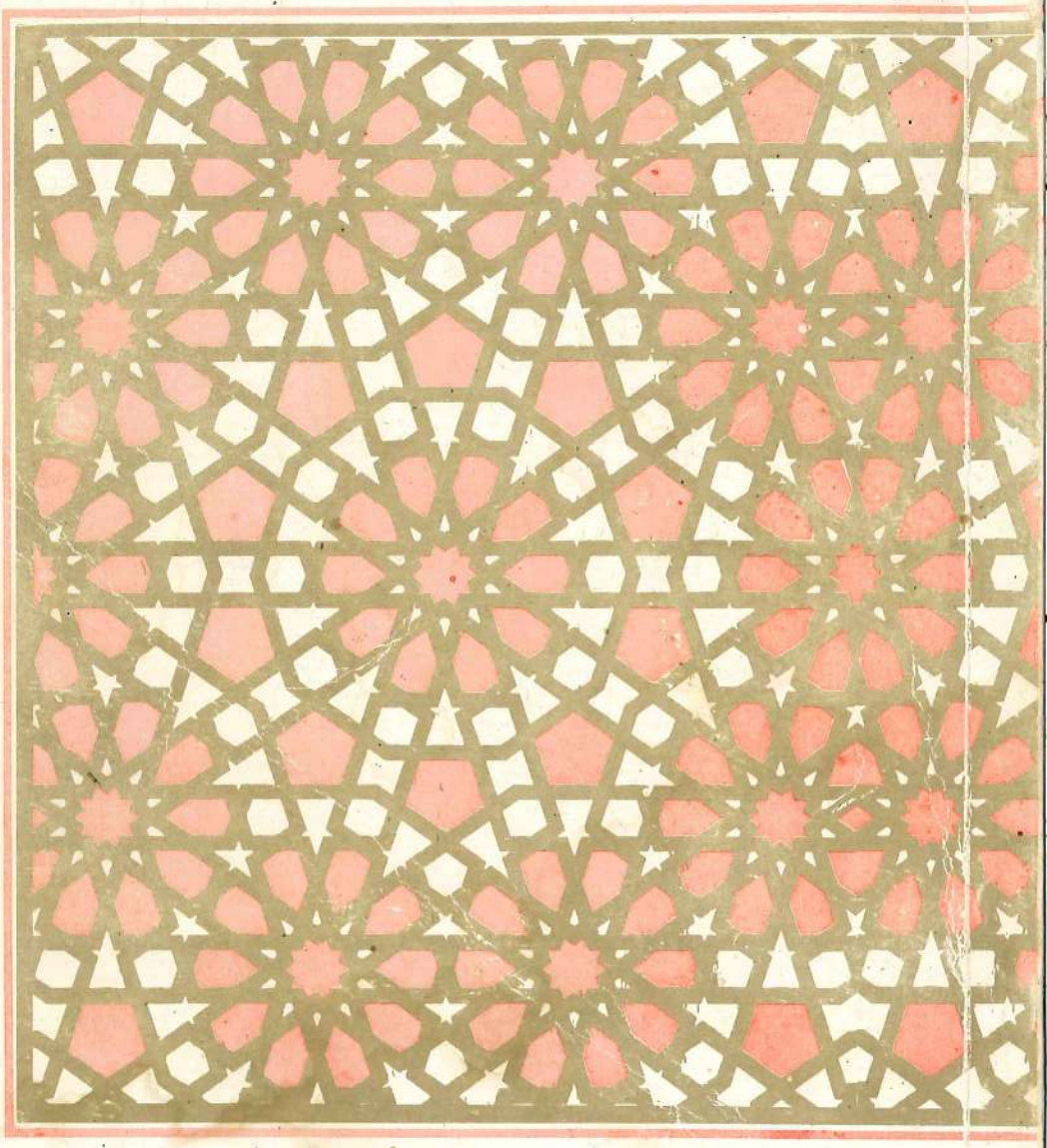

تأليف: الشيخ العلامة

منصور بن ناصر بن محمد الفارسي الفنجوي العُماني

سموط الفرائد
على
نحور الحسان الخرائد

الطبعة الاولى

ديسمبر ١٩٩٢م.

حقوق الطبع محفوظة

لمكتبة الضامري للنشر والتوزيع

وابناء المؤلف الشيخ منصور بن ناصر

سموط الفرائد
على
نحور الحسان الخرائد

تأليف

الشيخ العلامة

منصور بن ناصر بن محمد الفارسي الفنجوي العُماني

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ كُنْتُ مُنْذُ سِنِينٍ نَظَمْتُ قَصَائِدَ جَمَّةٍ فِي عَدَدٍ مِنَ الفُنُونِ فَتَرَكْتُهَا مُهْمِلاً لَهَا ثُمَّ خِفْتُ أَنْ تَتَفَرَّقَ وَتَضِيْعَ بَعْدَمَا بَذَلْتُ جُهْداً فِي نَظْمِهَا وَبَلَوْتُ سِعَتِي فِي تَرْصِيْعِهَا فَقُمْتُ بِجَمْعِهَا وَتَأْلِيفِ شَارِدِهَا ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ يُجِيْدُ الشِّعْرَ وَلاَ مِمَّنْ يَتَعَرَّضُ لِعَرُوضِهِ ، بَيْدَ كُلُّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَرْشَحُ فَاسْتَعَنْتُ بِاللهِ وَجَمَعْتُهَا فِي هَذَا الكِتَابِ وَأَسْمَيْتُهُ سُمُوطَ الفَرَائِدِ عَلَى نُحُورِ الحِسَانِ الخَرَائِدِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَرَأَى فِيهِ خَلَلاً فَلْيُصْلِحْهُ وَلْيَعْذُرْ فَإِنَّ المُحِبَّ عَذَّارٌ وَللهِ الحمدُ عَلَى عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

المؤلف

الباب الأول
المقامات في الابتهالات إلى الله عزَّ وجلّ
مقام الإبتداء

بِاسْمِ الإِلَهِ الجَلِيْلِ الأَجَلّ ... بِاسْمِ الإِلَهِ العَظِيمِ المُجَلّي
بِاسْمِ إِلهِي افْتِتَاحِي لِمَا ... قَصَدْتُ إِلَيْهِ ابْتِدَاءً لِقَوْلِي
بِاسْمِكَ رَبُّ العُلاَ قَدْ وَتِيْ ... وَأَنْتَ حَسِيْبِي وَحَوْلِي وَطَوْلِي
لَكَ الحَمْدُ يَا اللهُ حَمْداً بِلاَ ... إِحَاطَةِ عَدٍّ إِلَى يَوْمِ فَصْلِ
وَحَمْداً كَثِيْراً ثَنَاءاً كَمَا ... لَهُ أَنْتَ أَهْلٌ وَلِلْحَمْدِ تُمْلِي
فَطَرْتَ العِبَادَ بِلاَ نَظْرَةٍ ... وَلَمْ تَعْيَ رَبِّي بِنَوْعٍ وَشَكْلِ
وَأَنْشَأْتَ كُلَّ الوَرَى رَبَّنَا ... بِلاَ سَبْقِ شَكْلٍ وَلاَ نَوْعِ مِثْلِ
فَكَانُوا كَمَا شِئْتَ خَلْقاً بِلاَ ... تَفَاقُمِ حَدٍّ وَجُزْءٍ وَكُلّ
وَأَتْقَنْتَ خَلْقَ صَغِيرِ الوَرَى ... بِلاَ نَقْصِ عُضْوٍ كَبُقٍّ وَنَمْلِ
فَخَلْقُ الصَّغِيرِ وَخَلْقُ الكَبِيْرِ ... لَدَيْكَ سَوَاءٌ عَلَى أَيِّ شَكْلِ
وَقَدَّرْتَ رِزْقَ الوَرَى قِسْمَةً ... بِلاَ وَصْفِ جَوْرٍ وَلاَ وَصْفِ مَيْلِ
فَأَغْنَيْتَ بَعْضَ الوَرَى مِنَّةً ... عَلَيْهِمْ وَفَضْلاً بِحُسْنِ التَّوَلّ
وَقَتَّرْتَ بَعْضاً لَهُمْ رَحْمَةً ... طَوَتْهَا خَفِيَّاتُ حِكْمَةِ عَدْلِ
فَنَنْعَتُكَ عَدْلٌ إِلهِي كَمَا ... عَطَاؤُكَ قِسْطٌ وَمِنَّةُ فَضْلِ
لَكَ الأَمْرُ وَالخَلْقُ رَبِّي بِلاَ ... سُؤَالٍ عَلَيْكَ لِمَنْعٍ وَبَذْلِ
خَلَقْتَ العِبَادَ بِلاَ حَاجَةٍ ... إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ لإِظْهَارِ فَضْلِ

فَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ الْقَدِيرُ ... وَأَنْتَ الْخَبِيرُ بِلاَ سَبْقِ مِثْلِ
وَأَنْتَ وَأَنْتَ وَلاَ ثَمَّ خَلْقٌ ... وَمِنْ قَبْلِ كَوْنٍ وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ
وَكُنْتَ وَلَيْسَ لِكَوْنِكَ كَوْنٌ ... وَلَكِنَّ سَبْقَ وُجُودٍ وَحَوْلِ
وَحُطْتَ الْخَلِيقَةَ عِلْماً وَلَمْ ... يَغِبْ عَنْكَ عِلْمُ دَقِيقٍ وَجَلِّ
فَعِلْمُكَ رَبِّي سَوَاءٌ لَدَى ... ظُهُورٍ وَسِرٍّ بِذَاتِ الْمُجَلِّي
تَجَلَّى لِذَاتِكَ مَعْلُومِنَا ... بِكَشْفِ التَّجَلِّي وَسِرِّ التَّوَلِّي
خَلَقْتَ جَمِيعَ الْوَرَى رَبَّنَا ... بِكُنْ كَانَ طَوْعاً لَهَا دُونَ مَيْلِ
وَمَا ثَمَّ قَوْلٌ لِكُنْ مُسْنَداً ... إِلَيْكَ وَلَكِنْ إِرَادَةُ فِعْلِ
بِنَفْسِ الإِرَادَةِ كَوْنُ الَّذِي ... تَشَا كَوْنُهُ لاَ بِلَفْظِ لِقَوْلِ

مقام التوحيد

أُوَحِّدُ رَبِّي بِتَقْدِيسِهِ ... عَنِ النَّقْصِ جَلَّ وَعَنْ كُلِّ مِثْلِ
أَحِيلُ عَنِ الذَّاتِ إِدْرَاكَهَا ... بِعَيْنٍ وَفَهْمٍ وَتَصْوِيرِ عَقْلِ
فَمَا قَدْ تَصَوَّرَ فِي عَقْلِنَا ... خِلَافٌ لِوَحْدَةِ ذَاتِ الأَجَلِّ
وَمَا أَدْرَكَ الوَهْمُ فِي خَيْلِهِ ... فَذَاكَ حُدُوثٌ بِقَطْعِ التَّحَلِّي
فَإِنَّ قُصَارَى عُقُولِ الوَرَى ... بِدَرْكِ الوُجُودِ لِذَاتِ المُجَلِّي
وَذَلِكَ دَرْكٌ لَهَا وَاجِبٌ ... تَحَتَّمَ عِلْماً لِوجودِ عَقْلِ
وَغَيرِ الوجُودِ مُحَالٌ فَلاَ ... تَصِفُ ذَاتَهُ بِصِفَاتِ التَّدَلِّي
وُجُودُ الحَوَادِثِ مِنْ خَلْقِهِ ... دَلِيلٌ الوجُوبِ الوجُودِ الأَجَلِّ
وَمَا لِلوجُودِ ابتِدَاءٌ وَلاَ ... لِوصْفِ بَقَاهُ انتِهَاءٌ كَمِثْلِي
فَأَشْهَدُ حَقّاً بِأَنَّ الَّذِي ... بَرَا الكَائِنَاتِ لِقَيْدِ التَّجَلِّي
إِلَهٌ قَدِيمٌ وَفَرْدٌ بِلاَ ... شَبِيهٍ وَضِدٍّ وَنِدٍّ وَمِثْلِ
تَفَرَّدَ رَبِّي بِوَصْفِ الوُجُودِ ... وَنَفْيِ الحُدُودِ وَسَلْبِ المحَلِّ
وَلَيْسَ قَدِيماً بِكَرِّ غَدَاةٍ ... وَمَرِّ عَشِيٍّ وَإِعْدَادِ حَوْلِ
وَلَكِنَّ سَبْقَ وُجُودٍ لَهُ ... بِغَيرِ ابْتِدَاءٍ لِمحدودِ قَبْلِ
مُحِيطٌ لِكُلِّ الوَرَى رَبُّنَا ... إِحَاطَةُ عِلْمٍ وَقَهْرٍ وَحَوْلِ
هُوَ اللهُ حَيٌّ تَعَالَى بِلاَ ... حَيَاةٍ تَحُلُّ بِذَاتِ المُجَلِّي
وَلَكِنْ وُجُودُ وجوبٍ لَهُ ... بِغَيرِ اتِّصَافٍ فَنَاءٍ وَفَصْلِ
سَمِيعٌ بِغَيرِ صِمَاخٍ وَلاَ ... غَضَارِيفِ أُذْنٍ وَسَمْعٍ مُحَلِّ
بَصِيرٌ بِغَيرِ عُيُونٍ وَلاَ ... حِدَاقٍ شِقَاقٍ عَلَى أَيِّ شَكْلِ

عليم بغير اجتلاب له ... فحلّ على الذات من بعد جهل
خبيرٌ بلا خُبرةٍ قد أتتْ ... إليه اجتلاباً بإيغال نقل
مريد لما شاءهُ مطلقاً ... وجوداً وعدماً بلا كره فعل
قدير بلا قدرة قد عرت ... له بعد عجز ومن بعد ذلّ
تفرّد بالكلّ ربّي بلا ... شريك فسبحان عن كلّ بُطل
له الأمرُ والخلقُ ملكاً فلم ... يغب عنه شيء كحبّة بقل
أتته الخلايقُ منقادةً ... إليه انقياداً بطوع وذلّ
إليه التصرف في خَلقهِ ... تصرّف ربّ محيط بكل
يسبّحه العرشُ وما قد حوىٰ ... وما قد أحاطَ بخوفٍ ووَأل
قريبٌ بغير تدانٍ له ... بعيدٌ بغير توانٍ وفصل
وما القرب قربُ مكانٍ له ... ولا البعدُ منه ببعدٍ مُحلّ
وقربُ المهيمنِ من خلقهِ ... شهودٌ وعلمٌ له دون وصل
فإنّ إلهي شهيدٌ علىٰ ... جميع الخلايقِ من غيرِ جهل
ويعلم سرّ العباد وأخفىٰ ... ويسمعُ دبَّ بعوضٍ ونمل
وفي قربه جلّ بعيد فلمْ ... يُحطه العبادُ بوهمٍ وعقل
وما البعدُ شسعُ مكانٍ له ... حوته ردومٌ وحجبُ التألّ
ولكنّ نفياً لإدراكهِ ... ونفيُ الحلُولِ ونفيُ المحلّ
وما الله جسماً ولا حادثاً ... فيُعزىٰ لأينُ وكيفُ بسئوُل
كأينَ وكيفَ متىَ هلْ وما ... وأيّ محالٍ عليه بحضُل
فلم يَحوِ ربّي زمانٌ ولا ... مكانٌ تحيّز فِيهِ كمثلي
وخلّ مقالَ أولي بلكفٍ ... وما زخرفوه بأفكٍ وقول

مقام الحمْد

لـكَ الحمـدُ مـولايَ حمداً كما ... تحبُّ وترضا إلى يـوم فصـل
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً ... ليـوم المعَـاد ومـن قبـلِ قبـلِ
لـك الحمـدُ حمداً بـعـدَّ الـذي ... ذرأتَ وتـذرُأ مـن أيِّ شـكـل
لك الحمدُ حمداً كما قد أمرتَ ... الـعـبـادَ بـأن يَحمـدُوك بجزل
لـك الحمـدُ حمداً كـثيـراً كـمَا ... يحقّ لـك الحمـدُ منّـا بـعـدل
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً ... بكـلّ لسـانٍ وَمِنْ كُـلّ نَشْـل
لك الحمدُ مولايَ حمداً كثيراً ... بـغير تَـنَـاهٍ وعَـدٍّ وَفَـصْـل
لـك الحمـدُ ربيّ بـوزنِ السماءِ ... وَوَزْنِ الأراضِي وأضعَافِ عَدْل
لك الحمدُ حمداً بلا حصرِ عدٍ ... ولا حصرِ وزنٍ ولا حصر كَيلِ
لك الحمـدُ حمداً يَـزيـدُ كثيـراً ... على كلّ معدودٍ أقطار وبـل
لـك الحمـدُ حمداً بـغير تَـنَـاهٍ ... وأمثـالِ مثـلٍ وأضعـافِ مِثـلِ
لك الحمدُ حمداً كما أنتَ أهلٌ ... بِدنيا وأُخرى ووصلٍ بوصلِ
لك الحمدُ منه يغصُّ الفضاءُ ... ويـتـرعُ الـكـونُ بحزنٍ وسـهـل
لـك الحمـدُ منّي يـكـونُ أداءاً ... وتـرضـاهُ مِنّي إلى يـومِ فَصْـلِ

مقام الشكر

لَكَ الشكرُ مولايَ من كلّ عضو ... شكراً عظيماً ومن كلّ نشل
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكراً على ما ... عليّ بفضلكَ أسبغتَ نيليَ
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكراً مديما ... على أيّ حالٍ بِفِعْلٍ وقولِ
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكراً جليلاً ... مقراً بإلاك يَا خيرَ مُولي
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكرَ مقرّ ... عليه بجدواكَ مِنْ غيرِ فصلِ
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكْرَ مقرّ ... عليه بِحسنَاكَ لا زلتَ تُولي
لَكَ الشكرُ مولايَ شُكْرَ مقرّ ... عليه بِنَعْمَاك بِالمَنّ تُدلّي
لَكَ الشكرُ يعلو على كلّ شكرٍ ... بأيّ لسانٍ إلى يوم فَصْلِ
لَكَ الشكرُ مني كما أنتَ أهلٌ ... وترضَاه منّي بِجُزْئي وكلّي
فَأَوزِعني مولايَ شكرك حتّى ... تَرَاني شَكُوراً كما أنتَ تُملّي
وأطلق لِسَاني بشكرك حتّى ... أكونُ حَرِيّاً بِما أنتَ تُولّي
وصَفِّ إلهي بذِكْرك قَلبي ... يَكونُ قبولاً لإمدادِ فَضْلِ
وصحّحْ يَقِيني وثبّت رجَائي ... لما أنتَ تَرضَاه من غيرِ كَلِّ
وخلّص إلهي خُلاصَةَ نَفْسِي ... بإخلاصِ ذِكرك منْ كلّ بُطلِ

مقام الاعتراف

وَيَا ربِّ أنّي مقرٌّ بما قد ... بجنبكَ فرطّتُ من سوءِ فعلي
أقرُّ بِذَنبي وَمَا كانَ منّي ... مِنَ الوزرِ عمْداً ومن كلّ حَضْل
تحمّلتُ إصراً وذَنْباً عَظِيماً ... يفتُّ عِظَامِي ويُوهِن حَولي
أحاطتْ إلهي عليَّ ذُنُوبي ... إحاطةُ أخذٍ وَنَشْلي وَكلّي
برحتُ مُقيماً على كلِّ فعلٍ ... قبيحٍ بهيضٍ يُبدّد شَملّي
فلمْ أُحصِ مولايَ عدّ ذُنُوبي ... ولستُ أحيطُ بِما كنتُ أملي
ولستُ أُطيقُ على حَمْلِ بَعْضٍ ... فَكَيْفَ أطيقُ على حَمْلِ كُلّ
أضعتُ حَيَاتِي وأفْنَيْتُ عُمْرِي ... بِغيرِ رِضَاكَ بِسُورةِ جَهْلي
أقرُّ إلهَي بِما كانَ منّي ... بعمدي وتلكمْ حقيقةُ مثلي
مقرّاً بتصريحِ سوأةَ صُنْعِي ... وعظْمِ اقترافي بجدّي وهَزلّي
مقرّاً إلهَي بظُلْمِي لِنَفْسي ... ولم يخفَ مُولايَ بُطلّي ونَدلّي
جَهلتُ مَقامِيّ وَمَا كُنتُ أدرِي ... حَقِيقَةَ نَفْسِي وَوَهْني وذُلّي
وَمَا كنتُ أقدُرُ قَدْرَكَ ربّي ... وَلا كنتُ أعرفُ قدرَ الأجلّ
غُررتُ بحلمِك مولايَ عنّي ... وحلمِكَ يَسترُ سوءاتَ فِعْلي
وَلَوْلاَ إنَاتَك مولايَ عنّي ... قَضَيْتَ عَليَّ بِما كُنْتُ أملي
فَلَستُ عزيزاً إذا شِئتَ هَلْكِي ... عَلَيْكَ وأنتَ العزيزُ المجلّي

مقام السؤال

سَأَلْتُكَ يا اللهُ يا اللهُ عفواً ولطفاً خفيّاً بسرّ الأجلّ
سَأَلْتُكَ يا اللهُ يا اللهُ مدّاً مَديداً وعَوْناً يؤيّد وُصْلي
سَأَلْتُكَ يَا اللهُ تَغْفِرُ ذَنْبي وترحمُ ضَعْفي وتُنْجِحُ سُؤلّي
سَأَلتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ وهباً وعَفْواً مَديداً يمحّصُ بُطلي
سَأَلتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ خُبْتاً سُؤالَ عَميدٍ لِرُحْماكَ يُدلّي
سَأَلتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ نجحاً لما مِنْك أأملُ مِنْ كلّ فَضْل
سَأَلتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ قُلْباً إليكَ مُنيباً لذاتك ذُلّي
سَأَلتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ تُرْضَا عليّ وذلكَ غايةُ وألي
عَلِمْتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ ربّاً رؤوفاً رَحيماً فرأفُكَ جُدْلي
دَعَوْتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ حقّاً بما قَدْ دعا أولياك بِبُتْل
دَعْوتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ دعوةَ ذي النونِ مِثلاً بِمِثْل
رجوتُكَ يَا اللهُ يا اللهُ موقناً بالإجابةِ يا ربُّ كُنْ لي
مَسّني الضرّ يا اللهُ يا اللهُ فاكشفِ الضرّ عنيّ وَجَلّي
فارجَ الهمّ يا اللهُ يا اللهُ فرّج عَنّي هُمومي وَهَوْلي
كاشفَ الغمّ يا اللهُ يا اللهُ فاكشفِ الضرّ عنيّ وَجَلّي
غافرَ الذنبِ يا اللهُ يا اللهُ اغفرْ لي ذُنُوبي وخَطْلي
قابلَ التوبِ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ تُبْ عليَّ وتُبْ لي

واسعَ الفضلِ يا اللهُ يا اللهُ.. وسّـــع لي ضِـــيقي وقِـــلّي
مُـوليَ الخيرِ يـا اللهُ يـا اللهُ.. أولني كـــلَّ خيرٍ وفَـــضْـــلِ
جامعَ الشملِ يا اللهُ يا اللهُ اجمعْ لي بِفَضْلِكَ شَمْلي
بارئَ السقمِ يا اللهُ يا اللهُ أبرِءِ الأسقامَ مِنّي وعُضْلي
يـا مجلّي كـلّ كَـرْبٍ وغَـمٍّ جَـلِّ كَـرْبي وغـمّـي وغِـلّي

مقام التوبة

أتوبُ إلى اللهِ مِنْ كلِّ ذنبٍ ... ومِنْ كلِّ خطئٍ ومِنْ كلِّ بُطلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِن كلِّ إصرٍ ... وَمِنْ كلِّ وُزرٍ وَمِنْ كلِّ غَوْلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِن كلِّ إثمٍ ... وَمِنْ كُلِّ جُرْمٍ بِقَوْلٍ وَفِعْلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِن ظُلمِ نَفْسِي ... وَظُلمِ العبادِ على غيرِ عَدْلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِنَ كلِّ ذرٍّ ... وَمَا كَانَ ذَنْباً وإنْ كَالأقل
أتوبُ إلى اللهِ مِن سُترِ ذَنْبِي ... ومَا كَانَ أخْفَى وخَاطِرِ عقلي
أتوب الى الله من جهر ذنبي ... خَطاً كَانَ أو تعمُّدَ وَغْلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِنْ بَطْشِ أيدِي ... وإلمامِ قَلبِي وخَطْوَةِ رِجلي
أتوبُ إلى اللهِ مِنْ لمحِ عَيْنِي ... ومن سَمْعِ أذْنِي لمسمَعِ بُطلِ
أتوبُ إلى اللهِ مِنْ كلِّ ذَنْبٍ ... عَلمتُ ومِمَّا جَهلتُ بِجَهْلِي
أتوبُ إليك نَصُوحاً إلهِي ... مقرّاً بتصْرِيحِ سَوأةَ فعلي
أتوبُ إليك بإخلاصِ تَوبي ... وَتَلْخِيصِ أوبِي وَتَمْحِيصِ والي
فَخَلِّصْنِي مولايَ من رِقِّ ذنبي ... وأسرِ اقْتِرَافِي وَمِنْ ضِيقِ غِلِّي
وفكَ أسارِي بعَفْوِكَ ربِّي ... فإنِّي أسيرُك ربِّي ضَاقَ حَبْلي
وحسّن إلهِيَ أخلاقَ نَفْسِي ... فإنّك أحْسَنْتَ خَلْقِي وشَكْلِي
عَلِمتكَ يا اللهُ يا اللهُ ربّاً ... رَحِيْماً مُجيباً لِمَنْ جَاكَ يُدلّي
عرفتكَ يا اللهُ يا اللهُ رباً ... قَرِيباً لِعبدٍ أتَاكَ مُزِلِّ
فحلمُك يا اللهُ أعظمُ مِمَّا ... أتيتُ ولَو كَانَ أمثالَ رملِ
وحِلمُكَ رَبِّيَ أعظمُ مِمَّا ... أتاهُ عُبَادكَ مِنْ سُوءِ فِعْلِ
وَعَدْتَ إلهِي ووعدُكَ حقٌّ ... وقولُك صِدقٌ بِلا خُلفِ قَوْلِ

مقام الرجاء

وَمَا كُنتُ أرجُو سِوَى اللهِ قَطّاً ... وَلَو قَدْ أُصِبتُ بِأعْظَمِ هَوْل

فَكَيفَ سِوَى اللهِ أرجُوه يَوماً ... وَفي العَجْزِ حتماً سِوى اللهِ مِثلي

أأرجُو لِمَنْ لَيسَ يَدفَعُ عَنْهُ ... مِنَ الضرِّ شَيئاً كَعُضّةِ نَمْل

أأرجو لِمَنْ لَيسَ يَستَطِيعُ جَلْباً ... مِنَ النفْعِ شَيئاً كَحَبّةِ بَقْل

ولَستُ سِواكَ إلَهِيَ أرجُو ... حَيَاتِي فأصلحْ بِفَضلِكَ دَخْلِي

وأنّ رَجَائِي إلَيكَ دَعَاني ... لِوَجهِكَ وَجّهتُ وَجْهِي وَكُلّي

فأتمِمْ يَقِيني وحَسِّنْ رَجَائِي ... إلى بابِ رَحمَاك يا ربّ جُزلي

فإنْ مَنَعَتْنِي الإجَابَةَ مِنّي ... ذُنُوبِي إلَهِي وسُوأةُ فِعلي

أو أبعَدَتْنِي إلَهِي الخَطَايَا ... وحُقّ بِها مِنْكَ بُعدي وخَزْلي

أو حَجَبَتْنِي وُصُولَ دُعَائي ... شؤومُ اقْتِرَافِي وتَفْرِيطِ بُطلي

فإنّي مُقِرٌّ بِمَا كَانَ مِنّي ... وأيّ عُبَيْدك غيرُ مُزِلّ

فَعَفْوُكَ أعْظَمُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِي ... وذَنْبِ البَرَايَا وَمِنْ كُلِّ كُلّ

فأنتَ الغَنِيّ بِذَاتِك ربّي ... ونحنُ إلَيكَ الفُقَراءُ بِذلّ

فأكْسِرْ بِعَفوِكَ مَنْعَ ذُنُوبِي ... وَتُوبِي وَأوْبِي إلَيكَ وَتُبْ لِي

فإنْ يَكُ أو كَانَ منعٌ فَمِنّا ... وَمَا المنعُ إنْ قَدْ مَنَعْتَ لِبُخلِ

وَلَسْنَا عَرِفنَاكَ مَانِعَ خَيرٍ ... نَعَمْ كُلَّ خَيرٍ فَمِنْكَ وَفَضْلِ

وَلَمْ نَدْرِ مِن أمِّ بَابَك إلا ... نَيلَ كُلَّ نُجحٍ وخيرٍ ونُزْلِ

وما خابَ آملُ فيضٍ نَدا منك ... مَغِيضاً وكُلّ راجٍ مُقِلّ

وأدللتَ عَليكَ العِبادَ إلَهِي ... وعَلّمتَ كَيْفَ التماسَ المُدِلّ

فهلْ مِنْ كريمٍ عَلى نفسهِ قدْ ... أدلّ العبادَ سِواكَ فَجُدْ لي

لَمْ تدلِ العبادَ يا ربّ إلا ... وشِئتَ أسباغَهمْ منك بنَيْلِ

تُعطي مَنْ قدْ تَشاءُ بغيرِ حِسابٍ ... يَا كريمٌ إليكَ أدلُو فهبْ لي

أنا مَدلولكَ الفقيرُ إلهي ... واقفٌ على البابِ وأنتَ مُدلي

حَاشَا لوجهكَ أن تردَّ عُبَيداً ... آملاً منكَ قد أتاكَ بوَصلِ

حَاشَا لوجهك الكريم إلهي ... يَا وليّ أن لا تُجيبَ لسؤلي

أو أُرَى خائباً لَديك وأنْ قَدْ ... جئتَ إلهي بكلّ قبحٍ وبُطلِ

فعطاكَ الجزيلُ لا ينقصُ شيئاً ... يا غنيّ وليسَ مُنْعاً لقِلّي

فاعطِني ما لا يُنقصُ مِنْ ... مُلكِك شيئاً ولَمْ يُزد لمنعٍ وبذلِ

لم أزلْ دائباً أبُوءُ بذنبي ... لكَ ربّي وأنتَ بالعفوِ تُولي

فالكريمُ الصفوحُ يسترُ سَوأتَنا ... وكلّ عبدٍ مُزِلّ

والكريمُ الصفوحُ يَفْعَلُ مَا ... هُو أهلٌ لهُ بفضلٍ وعدلِ

أنتَ للعفوِ إن تعفُ عَنّي ... يا ربّ أهلٌ لهُ ولَستُ بأهلِ

لا تُواخِذني إلهي بذنبي ... إنّ فيهِ يا ربّ هُلكي وَوَيلي

يَا ربّ إن تَعْفُ أنْتَظِرُ العَفْوَ ... ونِعْمَ المأمولُ يَا خيرَ مُولي

لَيْسَ لي وَجْهٌ لَدَيْكَ إلهي ... غيرَ إني بحسنِ ظَنّي أدلي

أمَلي فيكَ والرجاءُ جميلٌ ... وَجّهاني إليكَ يا ربُّ فكنْ لي

وَرَجائي الجميلُ فيكَ مُزادي ... حيثُ قلّ المزادُ مِنْ جبنِ فِعْلي

أنتَ حقّاً مع ظنّ عبدِك مَولا ... يَ وظنّي بكَ الجميلُ فهَبْ لي

أنبأتْنَا بذاك أنباءُ صِدقٍ ... عَنْكَ يا ربّنا وَعَنْ خيرِ رُسل

إنّني واثقٌ بذاك إلهي ... صَادِقُ الوعدِ فانجزْ لي وَجَلّي

مقام التوسّل

خَالقَ الخلقِ إليكَ توسّلْتُ ... بإسمِكَ العظيمِ الأجلّ
بأسمَائِكَ الحسنى إليك توسّلت ... أجبْ إلهي دُعائي وَسُؤلي
بإسمِكَ العظيمِ الأعظمِ الذي قَدْ ... قامَتْ بِه الكاينَاتُ بِعدْلِ
بإسمِكَ العظيمِ الأعظمِ الذي قَدْ ... تَفْنَىٰ بِه الكائناتُ لِفَصْلِ
بإسمِك العظيمِ الأعظمِ الذي ... تقومُ لهُ الخلقُ غداً يومَ فَصلِ
بإسمِكَ العظيمِ الأعظمِ الذي قد ... اندُكَّ لَهُ الطودُ مِنْ خوفِ التجلّي
بإسمِ الأعظمِ الرحيمِ الدايمِ ... القَايمِ المعزّ المذلّ
بإسمِكَ العليمِ الحكيمِ المهيمنِ ... الرحمنِ العزيزِ المجلّي
بإسمِك القابضِ الباسطِ الما ... نعِ المعطِي الغنّي الأجلّ
بإسمِك القيومِ المحيي المميتِ ... القوّي الهادي المضلّ
باسمِك الأعظمِ منبعِ كلّ إسمِ ... ومرجعِ كلّ فضلِ
بوجهِكَ الكريمِ الذي إليهِ ... تَعْنُو الوجوهُ لِخوفِ التجلّي
بالملاءِ الأعْلَىٰ إليك توسّلتُ إلهي بِكلّ فردٍ وَكلّ
بالعرشِ والكرسيّ وَمَا قدْ حَملاهُ ... مِنْ دَقيقٍ وَجلّ
بالأنبياءِ والرسُلِ إلهي مِنْ ... لَدُنْ آدمٍ إلى خَاتمِ رُسلِ
بالأولياءِ الصالحينَ المنيبينَ ... إليكَ مِنْ غيرِ دغلٍ وَدخلِ
بكلّما أنزلتَهُ مِنْ كتَابٍ ... قَدْ عَلِمنَاه أوْ لَمْ يَصلنَا بنقلِ
بالقرآنِ الذي أنزلتَ إلهي ... مِنكَ فَضْلاً عَلَيْنَا بعدْلِ
بِمَا حَوىٰ مِنْ ثَنَاءٍ وذكرٍ ... لكَ مولايَ مِنْ حيثُ عَنْكَ يُملي
بِمَا حوىٰ من مُحكمِ الآي فُتقضِي ... مِنكَ حُكماً علىٰ العبادِ وَتُولِي

بِمَا حَوَىٰ من المعجزاتِ البَاهِرَاتِ القَاصِمَاتِ لِكلِّ بُطلِ
بآيَاتِهِ البَيِّنَاتِ وَمَا فِيهِ مِنْ هُدىً وَمِنْ نُورٍ مُدِلِّ
بِمَا حَوَىٰ مِنْ مُشْبِهِ الآيِ لَهَا حَارَ كُلُّ لُبٍّ وَعَقْلِ
بآيَاتِكَ القَايِمَاتِ اللَّوَاتِي لَيْسَ تُفْنَىٰ وَلا تُبِيدُ لِفَصْلِ
سُدَّ فَقْرِي وَفَاقَتِي يَا غَنِيٌّ بِغِنَىٰ مِنْكَ تُولِينِهِ وَفَضْلِ
وأنفِ عُنِّيَ الإملاقَ واصرِفْ إلهِي كُلَّ سُوءٍ وَكُلَّ فُحْشٍ وَثُقْلِ
واجبِرِ الكسرَ يَا قديرُ بعفوٍ قَصَمَ الذنبُ يا ربُّ ظَهْرِي وَرِجْلِي
والئِمِ الصدعَ يا عزيزُ فإنِّي صَدَعَتْنِي الخطوبُ يا ربِّ فجلِّ
واشعبِ الخرقَ يا ربِّ مزِّقِ الذنبُ ثَوبَ عِزِّي وحُلْوِلي
وأذِقْنِي حَلاوةَ خِدمَتِكَ اللهمَّ وَهْباً بسرِّ لُطْفِ الأجلِّ
فاسْقِنِي شربةً مِنْ زلالِ الإيمانِ ريّاً بنهلٍ وعلِّ
وأكسِنِي مِنْ جَلالِ الإيمانِ يا اللهُ ثَوبَ عِزٍّ وَوَصلِ
وأنلْنِي مِنْ بَردِ عَفْوِكَ يا اللهُ مَا يُذهِبُ ذنبِي وَبُطلِي
أَمِلِي فِيكَ والرجاءُ جميلٌ يَا إلهِي فحقِّقِ اللهمَّ أملي
ومَقَامِي بين يُدَيْكَ إلهِي يَا حميدُ مُقامُ راجٍ مُقِلِّ
وانْكِسَارِي وذِلَّتِي يَا غنيُّ وافتِقَارِي إليكَ مِنْ ذاتِ كلِّ
لا تَكِلْنِي مَولايَ طَرْفَةَ عَينٍ لا لِنفسِي وَلا لِمَنْ هُوَ مِثْلِي
وأعلِ قَدْرِي معزّاً يَا عزيزُ لا مُضَاماً ولا أُرَامُ بِخَتْلِ
وانتصِرْ لِي يَا ناصرُ مِنْ عدوِّي واختَطِفْهُ دُونَ أمانِيه وأجلِ
وأذِقْهُ الهَوَانَ والخزيَ مَولايَ وأكِدْهُ بِكَيدِكَ المتينِ المذلِّ
ذاكَ شَكْوَايَ يَا سميعاً وبثِّي ليسَ يَخْفَىٰ عَلَيكَ حَالِي وذلِّي
فانجزِ الوعدَ واستجبْ يا سريعُ إنَّنِي موقِنٌ إجَابَةَ سُؤلِي

خاتمة الصلاة

ولِـذَاتِ الـنَبِيِّ أزكَـى صـلاةٍ ... وسَلامٍ مـعـاً وخَـاتِم رسـل
أفْضَلُ مِنْ بَلّغَ الرسَالَةَ قَوْماً ... رَحْمَةً لِلعبادِ مِنْكَ بِفَضْلِ
منقذُ الخلقِ مِنْ ضَلالةِ الكفرِ ... وهَـادِيهِمْ إلَى خَيْرِ سُبُـلِ
سَيِّدُ الخلقِ مُظْهِرُ الحقِّ مَعْدَنُ الصِّدْقِ دَامِغاً كلَّ بُطْلِ
صَفوةُ اللهِ مِنْ جَمِيعِ البَرَايَا ... أحمدٌ أصلُ كلِّ نورٍ وَفَضْلِ
وعَلى آلِهِ الأطَايِبِ الطاهِرِينَ ... مِـنْ كـلِّ دَخْـلٍ وَدَغْـلِ
وعَلى صَحْبِهِ الذينَ أنابُوا ... وأجَابُوا لَهُ بِصِدْقٍ وَبَذْلِ
وعَلى التابِعِينَ الذينَ والوهم ... فاقْتَفَوْا إثْرَهُمْ بِقَوْلٍ وَفِعْلِ
مَا امتَطَى راكِبٌ لِمَكَّةَ ظَهْراً ... وانتَحَى راجِلٌ لَهَا دُونَ رِجْلِ
أو نَحَى طِيبَةً يَحْتَدِي العيسَ ... وَيَجْتَابُ كُلَّ حُزْنٍ وَسَهْلِ
أو نَضَا بَارِقٌ خِلالَ سحاب ... فَبُكَى سَحْبَهُ بِأغْزَرِ وَبْلِ

الباب الثاني الدعوات في الابتهالات

دعوة الإخلاص

بإسمك يا رحمٰنُ أخلصتُ داعياً ... لتغفرَ آثامي وتكشفَ ما بيا

بإسمك يا الله أدعوكَ مخلصاً ... وبالسرّ يا مولايَ كُنْ لي مُعافيا

بإسمائكَ الحسنى دعوتُكَ مُعلناً ... دعاءَ أمرءٍ لله أخلصَ داعيا

بأسمائك الحسنىٰ دعوتُكَ ضارعاً ... فهبْني مِنْ نعماكَ لا زلتَ جاديا

فأخلصْتُ أسراري ولخّصتُ أوبتي ... إليكَ وقدْ وجّهتُ وجهي عانيا

ولمْ يكُ إخلاصي لعفوكَ موجبًا ... ولٰكنّ محضُ الفضلِ منكَ حُدابيا

ولمْ يكُ إسرافي منَ العفوِ مُقنطي ... فحسّنُ الرجاء منّي أكيدٌ دُعانيا

سميعَ الدعا إسمعْ دُعائي فإنّني ... بإسمكَ أمّا عشتُ أدعُوكَ باقيا

ويا قايماً بالقسطِ قوّمْ جوارحي ... إلىٰ الحقّ وارشُدْني لدينكَ هاديا

ويا ربّ ألبسْني منَ العزّ والتقىٰ ... لباساً وتوّجْني منَ العزّ واقيا

ويا مُؤمناً أمّنْ منَ الروْعِ روْعَتي ... وبالفوزِ أسعِدْني غداةَ لقائيا

فمَالِيَ أمنٌ غيرَ إنْ كُنْتَ آمني ... ولا فوزَ لي إلا إذا كُنْتَ راضيا

فإنْ تعفُ عنّي يا عفوّ فرحْمةٌ ... وإنْ تُجزِ بالأخرى فقدْ كُنْتَ جانيا

مُجيبُ دُعا الداعينَ عجّلْ إجابتي ... فوعْدُكَ حقّ فاستجبْ لي دُعائيا

دعوة الابتهال

إليكَ ابتهالي يا رحيمُ ولمْ يكنْ ... ولا ينبغي إلا أكيدُ ابتهاليا
لذاتكَ تضراعي ونحوكَ مقصدي ... ووجهُكَ معنائي وأنتَ مُرادِيا
وأنتَ إلهي أنتَ إيّاكَ أبتغي ... وإيّاكَ أعني حيثما كُنتَ داعيا
إلهي يا رحمنُ ضاقَ بيَ الفضا ... وعزَّ بيَ الملجا وذلَّ مُقامِيا
فإنيَ عبدُ مسّني الضرّ مُلبساً ... وأنتَ رحيمٌ فاكشفِ اللهُ ما بيا
وقد أبلستني يا إلهي عوارضٌ ... من النفسِ والشيطانِ أبلتْ قوائيا
وقدْ أوقعتني يا عليمُ خطيّتي ... بكلّ مضيقٍ فيه كانَ اعتقاليا
وقدْ أقعدتني مقعدَ الوهنِ والونى ... حبائلُ آمالي وسوءِ فعاليا
وقدْ أنحلتْ جسمي وأذهبَ ناظري ... وقطّع أسبابي سهامُ اجتراحيا
أحاطتْ بيَ الآثامُ من كلّ وجهةٍ ... وجلّتْ إلهي من قبيحِ اختياريا
وقدْ قصمتْ ظهري وأوهتْ تجلّدي ... وقدْ بلغتْ منّي الذنوبُ التراقيا
فأدعوكَ يا رحمنُ غوثاهُ ضارعاً ... أغثني وكنْ لي يا رحيمُ معافيا

دعوة الشكوىٰ

إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو مَا دَهَانِي مِنَ البَلَا ... وَلَستُ لِغَيْرِ اللهِ أَشْكُو مَا دَهَانِيَا

شَكَوْتُ إِلَيْكَ الضرَّ رَبِّي فَإِنَّهُ ... أَلَمَّ بِجِسْمِي ثُمَّ أَوْهَىٰ جِلَادِيَا

أَحَاطَتْ بِيَ الأَسْقَامُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَقَدْ أَنْحَلَتْ جِسْمِي وَقَدَّتْ عِظَامِيَا

وَعَانَدَنِي يَا رَبِّ دَهْرِي وَهَانَنِي ... زَمَانٌ بِهِ لَا زَالَ يَبْغِي انْتِقَاصِيَا

فَلَمْ يَرْتَضِي مِنِّي فِعَالاً وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَتْرُكَنِي حَتَّى يَبُثَّ الدَّوَاهِيَا

إِلَيْكَ إِلَهِي قَدْ بَثَثْتُ شِكَايَتِي ... وَمَا لِسِوَى المَوْلَىٰ أَبُثُّ اشْتِكَائِيَا

فَإِنْ أُظْهِرِ الشَّكْوَىٰ فَللهِ لَا سِوَى ... وَإِنْ أُخْفِهِ فَاللهُ يَعْلَمُ مَا بِيَا

شَكَوْتُ إِلَىٰ الرَّحْمَٰنِ عُسْراً أَنَاخَ بِي ... وَفَاقَةَ رِزْقٍ قَدْ أَرَثَّتْ حِبَالِيَا

لَقَدْ حَلَّ بِي فَقْرٌ أَحَاطَ بِجَانِبِي ... وَأَدْقَعَنِي الإِمْلَاقُ مِنْ سُوْءِ حَالِيَا

فَلَنْ يَكْشِفَ البَلْوَىٰ سِوَى اللهِ إِنَّ عَنَا ... وَلَا يَرْحَمُ المُضْطَرَّ إِلَّا إِلَهِيَا

دعوة السؤال

سألتك يا ربّاه علماً ورحمة ... وللخير وفّقني وكن لي معافيا
سألتك يا رحمٰن رزقاً أناله ... حلالاً ووسّع لي بفضلك ماليا
سألتك يا مولاي إخراج عسرتي ... وتبدلني يسراً عن العسر ناميا
ويا ربّ عنّي أذهب الفقر واعطني ... من الخير ما أعطيت عبداً سوائيا
ويا ربّ جنّبني المهالك والردى ... وعن كلّما لا ترتضيه بحاليا
ولا تؤتني رزقاً حراماً وشبهة ... ولا مستراباً واعطني الرزق صافيا
ويا ربّ لا تجعل عليّ يداً لمن ... سواك وقنّعني بما أنت آتيا
ولا تجعل الدنيا إلهي وسيّدي ... منايَ وآمالي وهمّي وشانيا
وما تؤتني فاجعله منها مباركاً ... وفيراً وإنفاقي لوجهك زاكيا
ويا ربّ واعصمني من الفحش والزنى ... ومن يعتصم بالله نال الأمانيا
فأنت حسيبي يا ودود ومولي ... وما كان إلاّ بالحسيب اعتصاميا
وسلّمني في محياي من كلّ سيّء ... ومن كلّما أخشى وسلّم مماتيا
والهمني في دنياي والقبر حجّتي ... وثبّت على نهج قويم مقاليا
ويا مالك ملّكني النفس والهوى ... وصبّرني على ما ترتضيه هوائيا
فلا ينزلا بي منزل السخط إن تكن ... على رغمها وفّقتني لهدائيا
فإن لم تكن عوني إلهي عليهما ... فلستُ بلا عونٍ أطيق الأعاديا
وصُن ماءَ وجهي بالرضا منك والغنى ... أصون به يا ربّ عرضي حياتيا
ويسّر إلهي دون كدٍّ وعسرةٍ ... ومن دون إسراف عليّ معاشيا

وَمُنَّ بِفَضْلٍ مِنْكَ فَضْلَكَ واكفِني ... مَؤُنَةَ كَسبِ الرزقِ لا زِلتَ كَافِيا

وَيَا مُنعِماً للخلقِ لا زِلتَ مُنْعِمي ... فَلطفُكَ للدّاعِين بالجودِ هَامِيا

وَيَا وَاهِبَ الخيرَاتِ مَنّاً وَرَحمَةً ... بِفَضلِكَ هَبْنِي الخيرَ لا زِلتَ كَافِيا

وَلا تَهتِكَنْ يَا ربِّ سِتراً سَتَرتَهُ ... عليَّ حَيَاتِي لا وَبَعدَ مَمَاتِيا

وأخلاقَ نَفسِي حَسِّنَنَّ صِفَاتِها ... فإنَّكَ قَدْ أحسَنْتَ خَلقِي وَذَاتِيا

وَنَقِّ صِفَاتِي مِنْ كُدوراتِ وَصْفِهَا ... فَمَا هِيَ إلاّ مِنْ صِفَاتِي وَشَانِيا

وَيَا ربِّ ضَعْ وِزْرِي وَإنْ جَلَّ قَدْرُهُ ... عَلَيكَ إلَهِي هَيِّنٌ وَضعُ حُوبِيَا

فأعظَمُ مِنْ ذَنبِي وَذَنْبِ الوَرَى مَعاً ... وأضْعَافُهَا عَفْوُ الرحيمِ المَسَاوِيَا

دعوة التسليم

وَيا ربِّ قَدْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ مُؤمِناً ... إليكَ فَأَزْلِفْنِي وَقَرِّبْ مَكَانِيَا
وَيا رَبِّ قَدْ وَجَّهتُ وَجْهِيَ مُخلِصاً ... إليكَ وَقَدْ فَوَّضْتُ أمْرِي وَحَالِيَا
وَيا صَمَدٌ أَنِّي لِوَجْهِكَ آيِبٌ ... وَيا أَحَدٌ أَنِّي عَلَيْكَ التكَالِيَا
رَضِيْتُ بِمَا تَقْضِيْه يَا ربُّ أنَّهُ ... قَضَاؤُكَ حَقٌّ مَا عَلِيَّ وَمَالِيَا
فَلَسْتَ بِظَلاَّمِ العِبَادِ وَلَمْ يَكُنْ ... سِوَى العدلِ قَطْعاً مِنْكَ مَا كُنْتَ قَاضِيَا
عَلى أنِّي أَصْبَحْتُ باللهِ مُؤْمِناً ... وَبِالقَدَرِ المحتومِ آمَنْتُ رَاضِيَا
فَمَالِي سِوى الرحمٰنِ رَبٌّ وَمُرْتَجىً ... وَمَا كَانَ إلاَّ بِالإِلَهِ رَجَائِيَا
وَلاَ أرتَضِي رَبّاً سِواه وَمَالَنَا ... سِوَى اللهِ مَعْبُودٌ فَحَسْبِيَ هَادِيَا
مَدَدْتُ يَدِي مَولاَيَ أَدْعُوكَ مُخْبِتًا ... إِلَيكَ فَجُدْ لِي يَا كَرِيمُ الأَيَادِيَا
فَإِنِّيَ مُحْتَاجٌ إِلَيْكَ وَسَائِلٌ ... بِبَابِكَ يَا وَهّابُ عَبْدُكَ رَاجِيَا
أَسِيرُكَ يَا رَحْمٰنُ بِالبَابِ وَاقِفٌ ... فَفُكَّ أَسَارِي وَاعْفُ عَنِّي وَعَافِيَا
عَلِيَّ أَنِّي أَدْعُوكَ مَولاَيَ ضَارِعاً ... عَلِيماً بِتَضْرَاعِي اسْتَجِبْ لِي دُعَائِيَا

دعوة الاعتراف

إليكَ اعترافي بِاقترافي وَزَلّتي ... وَسَوْأَةَ إجرامي وَقُبْحِ فِعَالِيَا

وُقُوفاً عَلَىٰ بَابِ الكَرِيمِ مُصَرِّحاً ... مُقِرّاً بِأَوْزَارِي وَطُولِ اغتِرَارِيَا

غَرِرتُ بِرَبّي جَلّ رَبّي وَغَرّني ... بِهِ حِلمُهُ عَنّي وَجَهلِي بِحَالِيَا

مَقِيلَ عِثَارِ العَاثِرِينَ فَإِنّني ... عَثِرتُ أَقِلْنِي يَا مُقِيلَ عِثَارِيَا

فَكَمْ عَثَرَاتٍ قَدْ عَثِرتُ وَوَرطَةٍ ... وَكَمْ فُرْطَةٍ فَرّطتُهَا بِاجتِرَارِيَا

وَكَمْ لِي مِنْ ذَنْبٍ لَدَيكَ وَزَلّةٍ ... وَكَمْ هَفْوَةٍ مَا زَايَلَتْنِي حَيَاتِيَا

وَكَمْ أَنَا مَا أَهْفُو وَذُو اللطفِ سَاتِرِي ... وَأَجنِي عَلَىٰ نَفْسِي وَذُو الحِكمِ آنِيَا

فَلَمْ أُحصِهَا عَدّاً وَلستُ أُحِيطُهَا ... وَكُنْتَ لَهَا عَدّاً مُحِيطاً وَحَاصِيَا

فَكَانَ اعتِرَافِي لِلكَرِيمِ بِزَلّتِي ... وَهَفْوِي وَآثَامِي يَفُزُّ رَجَائِيَا

فَبَابُكَ مَفتُوحٌ لِدَاعٍ وَسَائِلٍ ... وَفَضْلُكَ لِلرَاجِينَ لاَ زَالَ هَامِيَا

وَعَفْوُكَ مَسدُولٌ وَسِترُكَ شَامِلٌ ... وَلُطفُكَ مَأمُولٌ وَبِرُّكَ وَافِيَا

لِبِرِّكَ أَهفُو يَا رَحِيماً بِخَلْقِهِ ... وَأَستَنزِلُ الرَّحْمَىٰ بِقَرعِ سُؤَالِيَا

دعوة الرجاء

عُبَيدكَ يَا توّابُ جَاءكَ راجِيًا ... فحقِّق رَجَائِي واعفُ عَنِّي المَسَاوِيَا

فَمَا لِيَ مِنْ زادٍ لَدَيكَ وإنَّمَا ... بِحسنِ رَجَائِي فِيكَ قطّ دَعَانِيَا

إلَهِي وإن كُنتُ المسيءُ بِجليَتِي ... فَتِلكَ ولَنْ تُخفَى عليكَ صِفَاتِيَا

فَلاَ زِلتَ بالإحسانِ يا ربُّ مُحسناً ... عَلَيّ وأغْدُو بالإساءةِ دَالِيَا

دَعوتُ وَلاَ استِحقَاقَ لِي استحقّهُ ... عَليكَ وَمالِي أنْ تُجِيبَ دُعَائِيَا

ولَكِنّه عَبْدٌ دَنِيٌّ مُفَرِّط ... فَقِيرٌ ذَلِيلٌ مُسرِفٌ كَانَ قَاصِيَا

دَعَا ربَّه الأعْلَى الغنِيّ بِنَفسِهِ ... وَحسنَ الرجَا يَحدو بِهِ أنْ يُنَادِيَا

عَلِمتُ مِنَ الرحمنِ دَلَّ عِبَادَه ... وأرجَاهمُ مّما لَه كُنتُ تَالِيَا

وَلوَ أنّهمْ قدْ أَسرَفُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ ... وَلا يَقنَطوا مِنْ رَحمةِ اللهِ عَانِيَا

فَلاَ يَجعَلُوا إسرَافَهُمْ لِقُنُوطِهِمْ ... وإنْ عَظُمَتْ مِنْ رحمةِ اللهِ دَاعِيَا

وَمَا ذُمّ سُبحَانَهُ غَيرَ أنّه ... يُرِيدُ بِهِمْ خَيْراً وَلِلخيرِ رَاعِيَا

فَإنّي إلَى مَا قَدْ دَعَانِي وَدَلّنِي ... مُجِيبٌ فَيَا لَبّيكَ لَبّيكَ آتِيَا

وإنّي لَمِمّن قدْ دَعَاهمُ وأَسرَفُوا ... وَقد كُنتُ مَدْلُولاً وَلَمْ أكُ آبِيَا

فَإنْ يَعفُ عَنّي عنْ مُسيءٍ مُفرّطٍ ... عَفَا رَحمةً مِنْهُ عَلَيّ وَمَالِيَا

فَلستُ بِأهلِ العفوِ والربّ أهلهُ ... وَلستُ بأهلٍ أنْ يُجِيبَ دُعَائِيَا

وَمَهمَا يُؤاخِذْنِي وَكَانَ مُعذّبِي ... فَعَدْلٌ وَمِمّا قدْ جَنَتْهُ أيَادِيَا

فَظَنّي بِكَ اللهمّ خيرٌ فَعَافِنِي ... وَأنْجِحْ سُوالاَتِي وأحْسِنْ مَعَادِيَا

دعوة الإستعاذة

أَسيرُكَ يا مَولايَ جاءَكَ عائِداً ... فَأَنتَ مُعيذُ المستَعيذِ إِلهيا
فَكُنْ لي يا مَولايَ حِصْناً وَمانِعاً ... وَمُعْتَصَماً مِمّا أَخافُ وَواقِيا
أَعوذُ مِنَ الشيطانِ بِاللهِ رَبِّنا ... وَمِنْ شَرِّ وَسواسٍ يُوَسْوِسُ خافِيا
وَمِنْ شَرِّ نَفْسي أَستَعيذُ بِرَبِّها ... وَمِنْ شَرِّ ما تَأتي وَشَرِّ هَوائِيا
أَعوذُ بِكَ اللهُمَّ رَبِّيَ مِنَ البَلا ... وَمِنْ سَيِّءِ الأَسقامِ يَفْري قُوائِيا
أَعوذُ بِكَ اللهمَّ مِنْ شَرِّ عائِثٍ ... مِنَ الخَلقِ أَضْحى شائِناً وَمُعادِيا
أَعوذُ بِكَ اللهمَّ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ ... عَلى نِعَمِ الرَحْمنِ مِمّا أَتانِيا
أَعوذُ بِكَ اللهمَّ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ ... وَمِنْ شَرِّ نَفّاثٍ إِلى الضِرِّ ساعِيا
أَعوذُ بِرَبّي مِنْ عَدُوٍّ يَكيدُني ... أَلَدَّ يُرِيني مِنْهُ حُسْنَ التلاقِيا
إِذا ما رَأى حَسْناءَ مِنّي يَدَسُّها ... يُرِيدُ انتقاصي بَلْ يُبُثُّ المَساوِيا
أَعوذُ بِرَبِّ الخَلْقِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ ... وَمِنْ شَرِّ ما الأَقدارُ تَأْتيه كافِيا
أَعوذُ بِرَبِّ العَرشِ مِمّا تَعَوَّذَتْ ... بِكَ الأَنْبِيا والمرسَلُونَ عَلانِيا
وَيا مانِعَ المختارِ مِنْ كَيدِ خَلْقِهِ ... بِمَنْعِكَ فَامْنَعْني وَكُفَّ الأَعادِيا
فَلا يُبْلِغَ الأَعداءُ ضُرّي بِكَيدِهِمْ ... وَكُنْتَ حَسيبي والنصيرُ المواليا
وَيا رَبِّ مَتِّني لِقَهرِ مُعانِدي ... فَأَنْتَ مَتينُ القَهرِ مُتِّنْ أَيادِيا
وَمَنْ رامَ كَيْدي يا مُحيطاً بِخَلقِهِ ... فَكِدْهُ بِكَيْدٍ إِنَّ كَيدَكَ قاضِيا
وَحُلْ دُونَما يَبغيهِ بَيْني وَبَينَه ... بِصاعِقَةٍ تُرمِيهِ تَذْرُوهُ فانِيا
وَعَجِّل عَلَيه يا سَريعَ بِنَقْمَةٍ ... تَبُتُّ بِها أَوْصالَهُ والأَمانِيا

وَصُبَّ عَلَى الأعداءِ يَا رَبِّ حَاصِبًا ... يُبَسِّسُهُمْ بَسَّ السَفَا وَالسَوَافِيَا

وأَوقِعْ حَسُودِي فِي مَضِيقٍ عَلَيْهِمُ ... فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ مَخْرَجٍ مِنْهُ نَاجِيَا

فَأَنْتَ نَصِيرِي وَالمَلَاذُ وَمَنْ بِهِ ... أَعُوذُ فَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ مَلَاذِيَا

فَمَنْ يَسْتَعِذْ بِاللهِ قَدْ فَازَ وَاحْتَمَى ... بِرُكْنٍ شَدِيدٍ لَا يَخَافُ المُعَادِيَا

وَمَنْ يَحْمِهِ المَوْلَى وَآوَاهُ لَمْ يَزَلْ ... عَزِيزاً وَمُحْمِيّاً وَنَالَ المَعَالِيَا

دعوة الاختتام

بِأَسمائِك الحسنى دَعوتُك أوّلاً ... وأدْعُوكَ بِها مَولايَ عِندَ اختِتامِيا
بِأَسمائِك الحسنى دَعوتُك ضارِعاً ... إليكَ إلهي أنْ تُجيبَ دُعائِيا
فَأدْعُوكَ يا رَبّاهُ رَبّاهُ مُخبِتاً ... إليكَ مُنيباً تائِباً لَكَ راجِيا
فَلَنْ أرتَضي رَبّاً سِواكَ ومَوْئِلاً ... ومَالِيَ مَعْبُودٌ سِواكَ أوالِيا
وإيّاكَ يا مَولايَ أعبدُ مُخلِصاً ... وإيّاكَ رَبّي أستَعِينُ فَعافِيا
كَفانِيَ فَخراً أنّني لَكَ سَيِّدي ... عُبَيْدٌ وعِزّاً أنْ تَكونَ إلهِيا
فَقَوِّ إلهي ضَعفَ حالي فإنّني ... ضَعِيفٌ وسَدِّدني وسُدَّ مَلاقِيا
فَلَمْ أخْشَ إمْلاقاً وجُودُكَ هاطِلٌ ... وأنْتَ كَفِيلي والرقيبُ المواليا
وَيا رَبِّ مَتِّعني بِما قَدْ وَهَبْتَني ... مِنَ الفَضْلِ والخَيْراتِ حَتّى مُماتِيا
وزِدْني إلهي نِعمَةً وفَضائِلاً ... أعيشُ بِها بَرّاً وحَسِّنْ صِفاتِيا
ويا رب اوزعني لنعماك شاكرا ... وقد عجزت عن شكر ربي لسانيا
فإني عبد لست اسطيع شكر ما ... علي به فضلا مننت وآتيا
وجَنِّبني يا رَحمنُ مِنَ كُلِّ سَيِّئٍ ... مِنَ القَوْلِ والأفْعالِ ما لَستُ راضِيا
وبالخيرِ فاختِمْ يا إلهي واهْدِني ... سَبِيلَ الهدى حَتّى أزُمَّلَ فانِيا
فَلَيسَ الهُدى إلاّ هُدى اللهِ ربّنا ... وما الخيرُ إلاّ خَيرُهُ كانَ وافِيا
وصَلِّ وسَلِّم رَبّنا كُلَّ لَحظَةٍ ... عَلى المُصطَفى المختارِ للنّاسِ هادِيا
وأصْحابِهِ الغُرِّ الكِرام وآلِهِ ... لِمولاهُمُ باعُوا نُفُوساً غَوالِيا
نُجومُ الهُدى مَنْ يَهتَدِي بِهداهُمُ ... فَقَدْ فازَ بالعُقبى وَقَدْ صارَ ناجِيا
وأتْباعِهِمْ مَنْ جاءَ يَقفو سَبِيلَهُمْ ... عَلى مَنْهَجِ التقْوى وبالعَدْلِ قاضِيا
وعَنْ سِيرَةِ المختارِ غَيرَ مُبَدِّلٍ ... ولَمْ يَنْتَهِجْ سُبْلَ الخِلافِ المُهادِيا

الباب الثالث غاية الاجتهاد في مديح خير العباد ومراتب سيرة الهُدىٰ والرشاد

المرتبة الأولى دار هجرته

حَادِيَ العِيْسِ لاَ تَمِلّ سُرَاهَا ... فَلَدَيْهَا حَذاؤهَا وَسَقَاهَا

واقْطَعِ البَيدَ والنَّتَايِفَ عَمْداً ... واصِلاً لَيْلَهَا بِرأدِ ضُحَاهَا

وَعَلَيْهَا لاَ تَخْشَ كَلاًّ وعَيّاً ... حُبّهَا لِلسُّرَى يُزِيْلُ عَيَاهَا

إِنْ يَطِلْ سَيْرُهَا وَجَدَّ لَدَيْهَا ... فَعَلَيْهَا لَهَا اسْتَجَدَّ قُوَاهَا

فَتَرَاهَا لِلبِيْدِ تَذْرَعُ ذَرْعاً ... وَتَبُسُّ التُرَابَ بَسّاً يُدَاهَا

تَدَعُ الذِيبَ والحَصَى عَاوِيَاتٍ ... تَتَصَدّى جِهَتَيْهَا مُقَلَتَاهَا

ثُمّ عَرِّجْ بِهَا يَمِينَكَ قَصْداً ... صَامِداً طَابَةً وَيَمِّمْ تِجَاهَا

فَإِلَيْهَا الأَكْبَادُ تَضْرِبُ سَوْقاً ... قَاطِعَاتِ السَرَابِ يَصْدُو صُدَاهَا

وَاجِفَاتٍ مِنْ كُلّ صَوْبٍ وَفَجّ ... سَابِحَاتٍ سَبْحاً لِقَعْرِ مَدَاهَا

ضَامِرَاتٍ مِنَ الهِزَالِ حَنَايَا ... جَنْبَتَاهَا لأَصِقَاتٍ بِحَشَاهَا

عَاصِفَاتٍ كَالرّيحِ عَصْفاً وَتَهْوِي ... كَهَوِيّ النجُومِ عِنْدَ هَوَاهَا

فَتَرَاهَا كالبرقِ تَطْوِي البَرَارِي ... وتُخَالُ الفَلاةَ تَعْدُو وَرَاهَا

تَتَرَاءَى فِي الرأْيِ عودَ خَلالٍ ... أَوْ هِلَالاً خَوَى وَلَيْتَ تَرَاهَا

لَبّهَا بَارِقٌ خِلالَ سَحَابٍ ... مِنْ أَعَالِي الوداعِ يَسْنُو سَنَاهَا

وَتُخَالُ الرَّبَابَ تَنْحُو إِلَيْهَا ... وَبُرُوقاً بِهَا اسْتَطَارَ نُخَاهَا

فَلَهُ أَرْزَمَتْ وَحَنّتْ إِلَيْهِ ... وَاذِفَاتٍ تُوحِي إِلَيْهِ وَخَاهَا

تُنْتَجِي طَابَةٌ إِلَيْهَا اشْتِيَاقاً ... وَإِلَى ذِي طُوَى فَتَطْوِي طُوَاهَا

حَادِيَ العِيسِ هَوِّنَنْ عَلَيْهَا ... كَادَ أَنْ يَقْطَعَ الحَدَاءُ فُرَاهَا

خَلِّهَا وَحْدَهَا تَجُوبُ الفَيَافِي ... تَحْتَدِي السيرَ وارخِ عَنْهَا بُرَاهَا

تِلْكُمُ طَابَةٌ تَلُوحُ وَتَسْمُو ... كَسَرَابٍ يَبْدُو لِمَنْ قَدْ دَنَاهَا

تَتَرَاءَى مِثْلَ الغَمَامَةِ تَعْلُو ... حَضَنَتْهَا إِلَى العُلَى لأَبْتَاهَا

هَذِهِ طَابَةٌ وَطِيبِ رُبَاهَا ... كَنَفَتْهَا بِكَنْفِهَا حُرَّتَاهَا

هَذِهِ مَا كُنْتَ تَبْغِي إِلَيْهَا ... وَإِلَيْهَا تَمْنُو الأَمَانِي مُنَاهَا

هَذِهِ طَابَةُ الإِلَهِ فَأَنْزِلْ ... طَابَ مَنْ خُطاً لَهَا قَدْ خَطَاهَا

بَشِّرِ العِيسَ إِنَّهَا بَلَغَتْهَا ... وَلَدَى الصُّبْحِ يُحْمَدَنَّ سُرَاهَا

حُطَّ عَنْ عِيسِكَ الرِّحَالَ رِبَأْمِنْ ... وَأَمَانٍ فَقَدْ بَلَغْنَ مَدَاهَا

وَعَلَيْهَا فَانْزِلْ إِلَيْكَ الأَمَانِي ... تَنْتَهِي فَاغْتَبِطْ وَقَبِّلْ ثَرَاهَا

دَارُ عِزٍّ وَدَارُ أُنْسٍ وَفَخْرٍ ... وَمَلَاذٍ لِمَنْ لَجَا رِبِحِمَاهَا

المرتبة الثانية الوقوف على قبره

إِنَّ فِيهَا قَدْ حَلَّ حَيّاً وَمَيّتاً ... خَيرَ مَنْ كَانَ فِي البَسِيطَةِ طَاهَا

سَيِّدُ الكَونَينِ والثَقَلَينِ مِنْ ... جِنٍّ وإِنسٍ مِنْهُمَا ذُرِّيَّتَاهَا

قَاصِدَ المصطَفَى إِلَيكَ الأَمَانِي ... قَدْ تَنَاهَتْ مَدَّتْ إِلَيكَ يَدَاهَا

قَاصِدَ المصطَفَى تَهَنَّأْ اغتِبَاطاً ... بِازدِيَارٍ يُبهِجُ القُلُوبَ صَفَاهَا

وَعَلَى قَبرِهِ الشَرِيفِ ثُمَّ مَلِيّاً ... قِفْ وَقْفَةً وَلاَ تَمِلَّ بَقَاهَا

نَاظِراً رَوضَةً لَقَدْ حَلَّ فِيهَا ... جَمْعُ هَذا الكيُونِ وَفِيهَا نَبَاهَا

ثُمَّ سَلِّم سَلامَ مُحِبٍّ عَلَيهِ ... إِذْ يُلاقِي حَبِيباً وَنَادِي شِفَاهَا

سَيِّدِي سَيِّدِي بَعدَ إِلَهِي ... أَنْتَ لِي سَيِّدٌ فَحَسبِي وَلاَهَا

نُقْطَةُ القَلبِ سُوِيدا فُؤَادِي ... مُهجَةُ النفسِ مِنْ الدَّا شِفَاهَا

أَنْتَ شَمسٌ وَالشمسُ مِنْكَ أَضَاءَتْ ... وَكَسَا الكونَ مِنْكَ ضَوءُ سَنَاهَا

أَنْتَ بَدرٌ البُدُورِ وَالكونُ لَولاَكَ ... مَا كَانَ كونٌ وَبدرُ سَمَاهَا

أَنْتَ شَمسُ الهدَى وَنورُ البَرَايَا ... جِئْتَهُمْ بِالهُدَى وَمِنْكَ هُدَاهَا

مُنقِذُ الخَلِيقَةِ طُرّاً وَكَانُوا ... عَلَى حُفْرَةٍ هُمْ مِنَ النارِ شِفَاهَا

المرتبة الثالثة مبدؤ معناه

كَانَ نُوراً فِي صُلْبِ آدمَ قَبْلاً ... وَبِحَوَّى مُسْتَوْدَعاً بِشَجَاهَا

ثُمَّ شِيثٍ وأدريسَ ونوحٍ ... يَتَجَلَّى خَيْرُ أرحامٍ نِسَاهَا

نَقَلَتْهُ الأَصْلابُ صُلباً لِصلبٍ ... وَبُطُوناً بُطْناً لِبَطْنٍ تَلاهَا

طَيِّبُ النجْرِ وَالعناصِرِ أَصْلاً ... وَفُروعاً وَطَابَ فَخْراً وَجَاهَا

أَخْرَجَ اللهُ ذَاتَهُ طَيِّباً مِنْ ... طَيِّبٍ مِنْ أَطَايِبٍ قَدْ زَكَاهَا

مِنْ نِكَاحٍ إِلَى نِكَاحٍ صَحِيحٍ ... مِنْ حَلالٍ إِلَى حَلالٍ تَنَاهَا

لَمْ يَنَلْ مِنْ سِفَاحِ الجَاهِلِيَّةِ شَيئاً ... ذَاتُهُ مُذْ كَانَ لَا وَلَا مِنْ قَذَاهَا

عُنْصُرٌ طَيِّبٌ وَنَجْرٌ عَزِيزٌ ... أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ أَعْلاً عُلاَهَا

نَسَبٌ بَاذِخٌ إِذَا عُدَّ يَوْماً ... نَجْرُهُ لِلذَّبِيحِ كَانَ انْتِهَاهَا

والذَّبِيحُ الأَخِيرُ كَانَ أَيْضاً أَبَاهُ ... مُنْتَهَى الإِبَا وَأَدْنَى مَنْ دَنَاهَا

فَهُوَ إِبنُ الذَّبِيحَيْنِ أَصْلاً وَفَرْعاً ... وَالفِدَى كَانَ عَنْ أَمَّةٍ قَدْ فَدَاهَا

فَلَهُ الفَضْلُ والفِخَارُ عَلَى مَنْ ... كَانَ فِي الأَرْضِ مُنْذُ الوجودِ ابتِدَاهَا

المرتبة الرابعة اقتراب وجوده

مُذْ تَجَلّى إلى الوجودِ يَقِيناً ... وَدَنَا وَقْتُهُ أشْرَقَتْ مَغْرِبَاهَا
أخْجَلَتْ ذَاتَهُ الشّمْسَ حُسناً ... وَضِيَاءً وَمِنْهُ صَارَ ضِيَاهَا
هُوَ نُورٌ وَلَيسَ لِلنورِ ظِلٌّ ... إنْ مَشَى ضَاحِياً أزَالَ ضُحَاهَا
تَتَعَالَى الأزْمَانُ فِيكَ وَكُلٌّ ... يَرْتَجِي لِذَاتِكَ ظَرْفاً حَوَاهَا
مَا زَمَانٌ دَنَا لِعَصْرِكَ إلاّ ... بِكَ فَخْراً عَلَى العُصُورِ تَبَاهَا
فَبَدَا مِنْ مَعَنَى الحَقِيقَةِ عَنْهُ ... وَاقترابُ الزمَانِ مِنْ كَونِ طَاهَا
فَلَهُ أنْبَأتْ بِمَا قَدْ أشَارَتْ ... مُرهِصَاتٌ لَهُ بِمَعنَى بِنَاهَا
قَدْ أُعِدّتْ مُقَدّماتٌ إلَيْهِ ... مُشعِراتٌ لِمَا أكُنَّ خَفَاهَا
مَا دَرَاهَا إلاّ الأُولَى عَقَلُوهَا ... مِنْ عَظِيمِ الأنْبَا سَيَبدُو جَلاهَا
قِصّةُ الفِيلِ لَهُ أعْظَمُ مِمّا ... أنعَمَ اللهُ أوْ بِسِجّيلِ رَمَاهَا
وانتِصارُ شَيبانَ فِي حربِ كِسْرَى ... كُلّمَا كَرّ عَلَيهَا أوْ قَدْ أتَاهَا
يَبتَغِي خَفْرَهُمْ عَلَى مَنْ حَمَوْهُ ... أوْ عَلَى شَيبَانَ يأتِيهِ فَنَاهَا
وَعَلَيْهِم قَدْ كَرّتِسْعاً وَعشراً ... وَبَنو شَيبانَ مِنْهُ تَحمِي حِمَاهَا
هَزَمُوهُ فِي كُلِّ كَرّ وَوَقعٍ ... وَعَلَيهِ اشتدّتْ وَشدّتْ وَطَاهَا
تِلكُمُ كلّهَا لَهُ مرهصاتٌ ... أرهصَتْ عَنْ نُبوّةٍ لَهُ بِوَلاهَا

المرتبة الخامسة تحقيق حمله

حَمَلَتْهُ أمُّهُ ابنةُ وَهْبٍ ... مَا رأتْ مِنهُ مَا تُراهُ نِسَاهَا
حَمَلَتْهُ حَملاً خَفِيفاً فَهَمَا ... قَد دَنَا وَقْتُهُ اسْتَخفَّ حَواهَا
وَعَلى حَمْلِهِ الهواتِفُ تَشْدُو ... تُتَغَنّى بِالشَدا لَهُ شُعَرَاهَا
بَشّرَتْهَا هَوَاتِفُ الجِنّ لَمّا ... حَمَلَتْهُ تَأتِي لَهَا بُشْرَاهَا
وَرَأتْ فِي نَومِهَا البَدْرَ تَجلّى ... دَاخِلاً بَطْنَهَا وَبَينَ حَشَاهَا
رَاعَهَا مَا قَدْ رَأتْهُ وَسُرّتْ ... بَعْدَمَا لَهَا مِنَ الجِنّ أتَاهَا
فَأتَتْ شَيْبَةَ الحَمْدِ وَقَصّتْ ... مَا رَأتْهُ إِلَيهِ عِنْدَ كَرَاهَا
سُرّ مِمّا قَدْ رَأتْ وَرَوَتْهُ ... وَإِلَيها أسَرّ قَوْلاً قَدْ خَفَاهَا
إِنّنِي قَدْ أرَى لِحَمْلَكِ شَأناً ... بَالِغاً مُبْلِغاً عَظِيماً وَجَاهَا
فَاكتِمِي لَا تَقُصّي مَا رَأيتِي ... أبَداً لِامرِءٍ لَنَا مَا وَرَاهَا
تِلكُمُ رُؤيَةٌ رَأتْهَا وَعِلمٌ ... قَدْ أتَاهَا رَائدٌ بِطَيفِ مُنَاهَا
وَلَهُ غُلّتِ الشَيَاطِينُ لَمّا ... قَدْ دَنَا وَضْعُهُ وَحَانَ مَدَاهَا
وَمِنَ الإستِرَاقِ حَرساً شَدِيداً ... وَجَدتُه مَانِعاً للمسِ سَمَاهَا
كُلّ مَنْ أرادَ مِنْهَا استِرَاقاً ... رَجَمَتْهُ الرجومُ دُونَ مُنَاهَا
وَلَهُمْ فِيهَا مَقَاعِدَ لِلسّمْعِ ... فَمَنْ يَسْتَمِعْ يَجِدْ شِهَاباً رَمَاهَا
وَلَهُ زِيدَتِ السّمَواتُ حَرْساً ... وَرُجُوماً وَلَهُ اشْتَدّ حِمَاهَا
أيْقَنُوا مَا كَانَ ذَلِكَ إِلاّ ... مَنْ عَلَى الأرضِ حادِثٌ قَدْ دَهَاهَا
طَلَبُوا أنْ قَدْ يُصيبُوهُ عِلماً ... مَنْ عَلَى الأرْضِ وَمَنْ تَحْتِ ثَرَاهَا

المرتبة السادسة معجزات مولده

فَأَتَى الرَّائِدُ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ ... مُسْرِعاً بِالْيَقِينِ وَكَشْفِ غَطَاهَا

وُلِدَ المصْطَفَى بِمَكَّةَ حَقّاً ... فَالشَّيَاطِينُ خَابَتْ وَخَابَ سَعَاهَا

فَقَامَتْ لَدَيْهَا مُصِيبَاتُهَا ... وَقَامَ لِمَا قَدْ دَهَاهَا عَزَاهَا

وُلِدَ المصْطَفَى وَسُرَّتُهُ قَدْ ... قُطِعَتْ مِنْهُ مَا قَطَعَتْهَا يَدَاهَا

وَضَعَتْهُ وَطَرْفُهُ قَدْ رَمَاهُ ... رأساً بِهِ لِلسَّمَاءِ عُلاهَا

سَاجِداً وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى ... بَاسِطاً كَفَّيْهِ فَوقَ عُفَاهَا

بَاسِماً حَشْوُ مَبْسَمِهِ النُّورُ ... أَضَاءَتْ مِنْ نُورِهِ مَغْرِبَاهَا

رَافِعاً أُصْبُعَ الْيَمِينِ مُشِيرا ... إِنَّمَا اللهُ واحِدٌ لا يُبَاهَا

وَغَشَى أُمَّهُ آمِنَةَ مِنْ ... نُورِ مُحَيَّاهُ مَا قَدْ غَشَاهَا

فَقَدَتْهُ مِنَ المهادِ لِسَبْعٍ ... كَادَتْ بِهِ تُبْدِي وَلَوْلاَ مِنْ حِجَاهَا

وَعَلَيْهِ خَافَتْ مِنَ الجِنِّ مِمَّا ... قَدْ رأتْ مِنْهُ أَنْ تَبِيدَ ضُنَاهَا

وَرَأَتْهُ بِالْقُرْبِ رُدَّ خَتِيناً ... دُونَ بَاسٍ لَهَا كَحِيلاً أَتَاهَا

ضَاحِكاً وَجْهُهُ كَبَدْرٍ تَجَلَّى ... وَعَبِيراً مِنْهُ يَفُوحُ رُجَاهَا

أَيْقَنَتْ مِنْهُ وَمَا قَدْ رَأَتْهُ ... إِنَّمَا الجَوْهَرُ الثَّمِينُ فَتَاهَا

وَهْوَ كَنْزُ الكُنُوزِ ذُخْراً وَفَخْراً ... قُرَّةُ العَينِ وَلَهَا مُقْلَتَاهَا

يَا لَفَخْراً نَالَتْهُ إِبْنَةُ وَهْبٍ ... بَاذِخاً لَمْ تَنَلْهُ قَطُّ نِسَاهَا

إِنَّ يَوماً أَتَى وَقِيلَ بِهِ قَدْ ... وُلِدَ المصْطَفَى عَظِيمٌ تَنَاهَا

وَحَقِيقٌ بِهِ يُجْعَلُ عِيداً ... فِي الوَرَى مِنْ كُلِّ عَامٍ ثُنَاهَا

وَعَلَى مَوْلِدِ النَّبِيِّ تَجَلَّتْ ... مُعْجِزَاتٌ لَهُ فَعَمَّ جَلاَهَا

كَمْ لهُ مِنْ آيَاتِ حَقٍّ قدْ دَراهَا ... مَنْ لهَا دَرَى فَزالَ خَفَاهَا

فالشيَاطِينُ قدْ صُفِّدتْ بِقُيودٍ ... وَيَداهَا مَغْلُولَةٌ بِقَفَاهَا

وَلَهُ قَدْ خَرَّ كُلّ صَلِيبٍ ... قَدْ نُكِّسَتْ سَاقِطَاتٍ عُراهَا

وَضِمَارٌ لِمازِنَ حِينَ أبْدَى ... بِفَصِيحٍ مِنْ شِعْرِهِ قَدْ شَدَاهَا

خَلِّ عَنْكَ السجودَ لِي وَلِمِثْلِي ... إنّمَا بِالصلِيبِ حَلّ شَقَاهَا

قَطَعَ اللهُ شَأْوَهَا بِنَبِيٍّ ... مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعو الوَرَى لِهُدَاهَا

وَجَرتْ عَيْنُ مَاوَةَ بَعدَ أن قَدْ ... مَاؤُهَا غِيْضَ ثُمّ جَفّ ثَرَاهَا

وَلَهُ غِيْضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَى ... بَعدَ جَرِيٍ لهَا بِطُولِ مَداهَا

وَلَهُ نِيرانُ فَارسَ طُرّاً ... أُخْمِدَتْ وَغَابَ عَنْهَا لَظَاهَا

وَتَداعتْ سَبْعٌ شُرَافَاتِ كِسرى ... آيَةٌ لَهُ وَقَدْ خَرَّ بِنَاهَا

أبْطَلَ المصطَفَى الكَهَانَاتِ طُرّاً ... وَبِهِ خَابَتْ وَظَلّ ادِّعَاهَا

كَأنَ تُوحِي الشيَاطِينُ غُرُوراً ... زُخْرُفَ القَوْلِ إلَيهَا فَزَالَ رَجَاهَا

المرتبة السابعة رضاعه ونشأته

وَأَبُوهُ قَدْ مَاتَ وَهْوَ جَنِينٌ ... فِي أَصَحِّ الذِي لَدَيْنَا تَنَاهَا
ثُمَّ قَدْ صَارَ شَيْبَةُ الحَمْدِ كَفِيلاً ... جَدُّهُ حَانِياً كَفَالَةَ مَا وَرَاهَا
وَلَهُ طَلَبُوا المَرَاضِعَ طُرّاً ... مِنْ قُرَى مَكَّةَ وَحَيِّي بِدَاهَا
فَأَبَتْهُ النِسَا وَقَالُوا يَتِيماً ... مِنْ قُرَيْشٍ بِهَا وَمِنْ فُقَرَاهَا
مَا لَنَا جَدْوَى لَدَيْهِ وَلَكِنْ ... نَبْتَغِي دُونَهُ مِنْ لَدُنْ أَغْنِيَاهَا
كَفَلَتْهُ حَلِيمَةٌ إِذْ أَبَتْهُ ... سَاخِطَاتٍ لِفَقْرِهِ رُضَعَاهَا
كَفَلَتْهُ كَفَالَةَ بِحَنُوٍّ ... وَغَدَا أَنْسَهَا لَهَا وَرِضَاهَا
رُضِيَتْ بِهِ رَضِيعاً وَقَالَتْ ... أَنْ هَلِمّوا بِهِ لَسْتُ مِنْ سُخْطَاهَا
سُعِدَتْ مِنْ رَضَاعِهِ أُخْتُ سَعْدٍ ... وَأَتَاهَا بِهِ الجَدَا وَغِنَاهَا
آثَرَتْهُ بِدَرِّهَا وَبِنِيهَا ... قَدْ سَقَتْهُم عَنْ دَرِّهَا مِنْ شِيَاهَا
كُنَّ عُجْفَى مِنَ الهُزَالِ فَصَارَتْ ... حَافِلاتٍ أَشْبَعْنَهُمْ مِنْ رِوَاهَا
أَدْهَشَتْهَا مَا قَدْ رَأَتْ مِنْ صِفَاتٍ ... خَايَلَتْهَا بِهِ فَزَادَ هَوَاهَا
كَتَمَتْهَا خَشْيَةَ العَيْنِ عَلَيْهِ ... وَعَلَيْهِ قَدْ ظَنَّتْ أَظَنَّ ظُنَاهَا
عَرَفَتْ مِمَّا رَأَتْ أَنَّهُ البَدْرُ ... تَجَلَّى لَهَا فَحَلَّ خِبَاهَا
غَبَطَتْهَا نِسْوَةُ الحَيِّ وَقَالَتْ ... فَضُلَتْنَا حَلِيمَةٌ بِفَتَاهَا
شَبَّ فِي اليَوْمِ مَا يَشِبُّ رَضِيعٌ ... وَصَبِيٌّ فِي العَامِ عِنْدَ نُمَاهَا
وَلِشَهْرٍ قَدْ حَبَا عَنْ رُكْبَتَيْهِ ... وَيَدَيْهِ وَلِزُحْفٍ مَا حَبَاهَا
وَلِشَهْرَيْنِ فَاسْتَوَى مُسْتَقِلاً ... قَامَ رِجْلاَهُ فِيهِمَا بِقُوَاهَا
وَمَشَى فِي ثَلاَثَةٍ مِنْ شُهُورٍ ... مُسْتَمِرّاً فِي مَشْيِهِ مُذْ مَشَاهَا
فَأَتَتْ جَدَّهُ بِهِ حِينَمَا قَدْ ... كَمُلَتْ فِي رَضَاعِهِ سَنَتَاهَا

المرتبة الثامنة فطامه

وَبِهِ عَنْ تَشَاوُرٍ فَطَمَتْهُ ... مِنْهُمَا عَنْ رِضَائِهِ وَرِضَاهَا
فَرَبَى فِي الحِيِّ تِسْعَ سِنِينٍ ... فِي بَنِي سَعْدٍ وَحَيِّ بُدَاهَا
وَهُوَ يَأْتِي لِمَكَّةٍ بِسُرُورٍ ... زَائِراً جَدَّهُ لَدَى أَعْرُبَاهَا
مَا سَلَا عَنْهُ جَدُّهُ بِبَنِيهِ ... لَا وَلَا عَنْهُ اصْطَبَاراً قَدْ سَلَاهَا
حُبُّهُ آخِذٌ لَهُ بِحِجَاهُ ... بُعْدَهُ زَلَّةٌ عَلَيْهِ قَدْ أَتَاهَا
فَدَعَاهَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيْهِ ... إِبْنَهُ لَا يُقِيمُ ثُمَّ لَدَاهَا
فَأَتَتْ بِابْنِهِ إِلَيْهِ يَتَلَأْلَأُ ... وَجْهُهُ بَهْجَةً قَدْ عَلَاهُ صَفَاهَا
وَبَنُوهَا وَزَوْجُهَا صَحِبُوهَا ... وَأُنَاسٌ بِهِ لَدَى أَقْرُبَاهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ازْدِرَاءً عَلَيْهَا ... أَنَّهَا حَالَةٌ لِيَرْقَى مَرْتَقَاهَا
فَتَلَقَّى وَفْدَهُ يَا نُعَمْ وَفْداً ... وَفَدُوا بُشْرَى فَأَسْدَى نُزُلَاهَا
دَفَعَتْ إِبْنَهُ إِلَيْهِ وَقَالَتْ ... إِنَّهُ أَمَانَةٌ وَكُنَّا أَمَّنَاهَا
قَدْ رَدَدْنَاهُ سَالِماً وَهُوَ مِنَّا ... بِمَكَانٍ فَدَعَا لَهَا وَجَدَاهَا
وَعَلَيْهَا كَآبَةٌ وَاحْتِرَاقٌ ... مِنْ فِرَاقِ الحَبِيبِ شَحْمُ كَلَاهَا
فَبَكَتْ مِنْ فِرَاقِهِ وَأَسَالَتْ ... مُسْبِلَاتٍ دُمُوعُهَا لِجْوَاهَا
خَالَطَ الحبُّ قَلْبَهَا فَهَوَتْهُ ... فَهْوَ مِنْ مُقْلَتَيْهَا نُقْتَطَاهَا
ثُمَّ قَدْ مَاتَ جَدُّهُ عَنْهُ لِثَمَانٍ ... أَوْ لِتِسْعٍ أَوْ لِعَشْرٍ قَدْ أَتَاهَا

المرتبة التاسعة كفالة عمه

وَأَبُو طَالِبٍ لَهُ صَارَ كَفِيلاً ... بَعْدَ أَنْ مَاتَ جَدُّهُ وَجَلاهَا
ضَمَّهُ لَهُ وَأَدْنَاهُ إِلَيْهِ ... وَحَنَاناً مِنْهُ لَهُ قَدْ حَنَاهَا
فَتَرَبَّى فِي حِجْرِهِ وَهُوَ طِفْلٌ ... خَيْرُ طِفْلٍ بِمَكَّةٍ قَدْ رَبَاهَا
وَحَبَاهُ أَشَدَّ مِمَّا إِلَيْهِ ... مِنْ بَنِيهِ مِنْهُ لَدَيْهِ قَدْ حَبَاهَا
فَانْتَشَأَ نَشْأَةً بِمَكَّةَ حَتَّى ... رَمَقَتْهُ الْعُيُونُ مِنْ لُحْظَاهَا
فَرَأَوا طَلْعَةً بِهِ لَمْ يَرَوهَا ... مِنْ سِوَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نُجَبَاهَا
شِيَماً عَلَيْهِ وَحُلْماً وَجُوداً ... وَصِفَاتِ الْكِرَامِ طُرّاً قَدْ حَوَاهَا
عَرَفُوهُ بِالصِّدْقِ فِيمَا لَدَيْهِمْ ... إِنْ يُقَلْ أَوْ رَوَى فَمَا قَالَ طَاهَا
وَدَعَوْهُ الأَمِينَ مِنْهُمَا دَعَوْهُ ... إِنَّ قَضَى فَالْقَضَاءُ مَا قَدْ قَضَاهَا
حَكَّمُوهُ فِي فِتْنَةٍ بِقُرَيْشٍ ... كَادَ مِنْ حَرِّهَا يَكُونُ فَنَاهَا
فَجَلاهَا بِحُكْمِهِ وَأَتَى فِيهِ ... بِمَا قَدْ أَحَارَ مِنْ عُقُلاَهَا
فَأَقَرُّوا لَهُ اعْتِرَافاً وَقَالُوا ... زَادَهُ اللهُ فِطْنَةً وَانْتِبَاهَا
فَتَرَقَّى عَلَى مَرَاقِي الْمَعَالِي ... مِنْ عُرُوجٍ إِلَى عُرُوجٍ قَدْ عَلاهَا
لَمْ يَزَلْ مِنْ شَمَائِلِ الْخَيْرِ تَبْدُو ... هِيَ فِيهِ حَتَّى عَلاَ مُنْتَهَاهَا

المرتبة العاشرة بدء أمره

ثُمَّ قَدْ كَانَ أوَّلُ الأَمْرِ مِنْهُ ... كَشْفُهُ بَعضَ مَا بِهِ قَدْ خَفَاهَا

عَابَ مِنْ قَومِهِ العُكُوفَ عَلىٰ مَا ... عَبَدُوا مِنْ أَصْنَامِهِمْ وَغَوَاهَا

وَعَلَيْهِمْ قَدْ عَابَ مَا هُمْ أَهَلُّو ... ه لِنَصْبٍ نَصَبْتُهَا سُفَهَاهَا

سَبَّهُم جَهْراً عَلىٰ مَا هُمْ عَلَيهِ ... وَالتِي هُمْ دَعَوْهَا سَبَّهَا وَذَمَّاهَا

رَمَقَتْهُ كُفَّارُ مَكَّةَ صُمّاً ... لَهُمُ قَدْ أَبْدَى بِعَينٍ قَلاَهَا

قَصَدُوهُ بِسُوئِهِمْ وَأَرَادُوا ... فِيهِ بَطْشاً وَيَشدّوا بِوَطَاهَا

وَعَلَيْهِ قَدْ تَمالَوا وَتَعَادَوا ... وَتَعَاطَوا مَنْ دُنَاهَا وَقَصَاهَا

فَحَمَاهُ عَنْ مِنْعَةٍ عَمُّهُ مِنْ ... شَرِّ كُفَّارِ مَكَّةٍ وَأَذَاهَا

مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ حَيّ أَنْ يَنَالُو ... ه بِسُوءٍ بَلْ رَدَّ عَنْهُ سَطَاهَا

وَأَرَادُوا أَنْ يَكُفّ ابنَ أَخِيهِ ... لاَ يَسُبُّ اللاتِ حَيثُ ادّعوهَا إِلَهَا

أَوْ يُخَلِّي لَهُمْ حِماهُ إِلَيْهِم ... فَأَبَى مِمّاَ أَرادوا فَشَجَاهَا

واسْتَمَرّتْ لَهُ الكَفَالَةُ حَتّىٰ ... أَكْرَمَ اللهُ بِالنُّبُوّةِ طَهَ

المرتبة الإحدى عشر عمه ومهنته

ثُمَّ قَدْ مَاتَ بَعدَ مَا اشْتَدَّ قُواهُ ... وَتَجَلَّى نُورُهَا وَقَدْ جَلَّ سَنَاهَا
فَرأَى قَوْمَهُ لَهُمْ أَنْ سَيَخْلُوا ... مَا لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلْهُ مُنَاهَا
مَا عَلَيْهَا مِنْ دَافِعٍ وَمُحَامٍ ... وَخَفِيرٍ قَدْ تَخَلَّى عَنْ سِوَاهَا
وَحَمَى اللهُ لَهُ أَشَدَّ عَلَيْهِم ... مِنْ حِمى عَمِّهِ لَوْ دَرَى عُقَلاهَا
ثُمَّ قَدْ صَارَ يَكْسِبُ العيشَ حَلا ... لاً مِثْلَه كَالنَاسِ مِنْ فُقَراهَا
فَرَعَى أَغْنَامَ أَهلِ مكَّةَ طَوْراً ... وَبِكُدِّ اليَمِينِ طَوْراً كَدَاهَا
مَا نَبِيٌّ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ إِلاَّ ... قَدْ رَعَاهَا إِجَارَةً وَاقْتَنَاهَا
آجَرَتْهُ خَدِيجَةُ مِنْهُ تَرْجُو ... هِيَ فَوزاً وَفَلاحاً بِغُدَاهَا
آجَرَتْه بِبَطْنِهِ فِي ابْتِدَاهُ ... تَبْتَغِي مِنْهُ عِنْدَهَا مَا وَرَاهَا
خَايَلَتْ مِنْ مَخَايِلِ الخَيْرِ فيهِ ... وَرَأَتْهُ الأَمِينَ فِي مُبْتَغَاهَا
حَدَسَتْ فِي قُرْبِهِ الخيرَ إِلَيْهَا ... لِتَرَى مَا قَدْ رَأَتْهُ بِوَحَاهَا
فَرعَى أَغْنَامَهَا لَهَا وَزمَاناً ... قَدْ رَعَى غَيرَهَا لَهَا وَكَفَاهَا
أَخْرَجَتْهُ لِلتَّجْرِ عَنْدَ قُرَيْشٍ ... وَقُرَيْشٌ لِلشَّامِ كَانَ ابْتِغَاهَا
لَمْ يَكُنْ مِنْهَا امْتِهَاناً عَلَيهِ ... بَلْ تَرَى مِنْهُ مَا رَآهُ حِجَاهَا
ولديه مملوكها أخرجته ... كي تلقى أخباره إذ أتاها
أَمَرَتْهُ أَنْ لاَ يُبْعِدَ عَنْهُ ... كُلَّ حَالٍ وَعَنْهُ لاَ يَتَلاَهَا
وَعَلَيْهِ عُهِدتْ أَنْ لاَ يَفُتَّهُ ... مِنْهُ حَالٌ أَوْ مِنْ صِفَاتٍ يَرَاهَا
فَبِدَا فِي خُرُوجِهِ الشَّامَ مَا قَدْ ... حَقَّقَ اللهُ ظَنَّهَا وَشَفَاهَا
ظَلَّلَتْهُ سَحَابَةٌ حَيْثُمَا سَارَ ... تَقِيهِ حَرُورَ شَمْسِ ضُحَاهَا

وَإِذَا الظِلُّ قَدْ تَقَلَّصَ عَنْهُمْ ... إِذْ أَنَاخُوا فَلَهُ امتَدَّ ظِلاَهَا

وَأَتَوْا دِيرَ رَاهِبٍ قَدْ بَنَاهُ ... مِنْ زَمَانٍ مِنْ الطَرِيقِ حَذَاهَا

وَلَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ عُلُومٌ ... مِنْ نُعُوتِ النَبِيِّ كَانَ دَرَاهَا

وَعَلى عِلْمِهِ اليَقِينِ قَدْ ظَلَّ ... مَجِيءُ العِيرِ وَهُوَ مِنْ رُفَقَاهَا

وَقَرِيبٌ مِنْ دِيرِهِ سُمْرَةٌ مِنْ ... طُولِ مَا مَاتَتْ قَدْ زَالَ لحَاهَا

وَإِذَا تَحْتَهَا أَنَاخَ نَبِيٌّ ... فَلَهُ أَوْرَقَتْ وَمَدَّتْ رِفَيَاهَا

فَرَآهَا أَوْرَقَتْ حِينَ أَتَوْهَا ... وَأَنَاخُوا تَحْتَهَا وَقَامَ عَسَاهَا

فَاستَضَافَ الجَمِيعَ مِنْهُ اختِبَاراً ... مَنْ لَهَا بِالدَلِيلِ مِنْ زُمَلاهَا

دَخَلَ البَابَ إِذْ أَتَاهُ سَوِيّاً ... وَقُرَيْشٌ دَخَلَتْهُ لِسُتَاهَا

قَالَ هَذَا الفَتَى نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ... فَاحذَرُوا مِنْ يَهُودٍ فِيهِ هَوَاهَا

وَأَبُو طَالِبٍ لَدَيْهِم فَنَاهُ ... حَذراً عَنْ خُرُوجِهِ بِهِ فِي قُرَاهَا

لَمْ يَحُنْ وَقْتُهُ وَلَكِنْ سَيَأْتِي ... عَنْ قَرِيبٍ مِنَ الزَمَانِ تَنَاهَا

فَأَنَا مُؤمِنٌ بِهِ وَبِمَا قَدْ ... بِهِ يَأْتِي لَوْ كُنْتُ تَحْتَ ثَرَاهَا

وَرَأَوْا فِي سَفَرِهِمْ ذَلِكَ مِنْهُ ... مَا رَأَوهُ مِنْ آيَةٍ بُصَرَاهَا

وَقُرَيْشٌ تَهزَؤ مِنْهُ وَظَلَّتْ ... لِعَمَاهَا عُقُولُهَا وَهَوَاهَا

فَأَتَى الأَنْبَا خَدِيجَةَ عَنْهُ ... وَيَقِينُ الأَنْبَاءِ لَدَى مَنْ أَتَاهَا

خَطَبَتْهُ لِنَفْسِهَا إِذْ رَأَتْهُ ... خَيْرُ كُفْوٍ لَهَا وَفِيهِ مُنَاهَا

وَقُرَيْشٌ جَمِيعُهُمْ خَطَبُوهَا ... عُظَمَاهَا وَقَدْ مَنَتْهَا أَغْنِيَاهَا

فَأَبَتْهُمْ إِلاَّ الَّذِي طَلَبَتْهُ ... عَلِمَتْهُ مَنْشُودَهَا وَهُدَاهَا

أَيْقَنَتْهُ أَنَّهُ الجَوْهَرُ وَالدُّرُّ ... وَفِيهِ نَجَاتُهَا وَعُلاَهَا

يَا لَسَعْدِ خَدِيجَةٍ سَعَدَتْهُ ... لَسَعِيدٌ قَدْ سَخُرَتْ سُعدَاهَا

لَحَظَتْهُ بِكُلِّ مَا قَدْ مَنَاهُ ... وَكَفَتْهُ مِنْ بِرِّهَا وَغِنَاهَا

المرتبة الإثني عشر تعبده في حرا وابتداء الوحي

وَلَهُ حُبِّبَ التَّعَبُّدُ وَالخلوةُ ... يَخلُو بِنَفْسِهِ بِحَرَاهَا
كَانَ تَمضِي عَلَيهِ عدَّةُ لَيالٍ ... فِي اختِلاهُ لِربِّهِ إِذْ خَلاهَا
وَهْيَ تَأتِيهِ بِالطَعَامِ وَ ... بِالماءِ إِذا مَا خَلاَ بِطولِ مُداهَا
ثُمَّ يَأتِي لِمكَّةٍ بِوَقَارٍ ... قَدْ عَلتْهُ سَكِينَةٌ وَاعتَلاهَا
وَقُرَيشٌ تَخافُه أَنْ سَيَعْلُو ... إِذْ رَأتْهُ مُجَانِباً لِهَوَاهَا
فابتَدَاهُ فِي نَومِهِ وَحيُ مَولاهُ ... فَتَأتِي كَالصُبحِ رُؤيَا يَرَاهَا
وَزَمَانَا قَرَنَ اللهُ لَدَيهِ ... مُؤنِساً لَهُ بِمِيكَالَ وَجَاهَا
شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ وأَخْرَجَ مِنْهُ ... مُضْغَةً سَوْدَاءَ دَاهَا وَدَوَاهَا
وَحَشَا اللهُ صَدْرَهُ مِنْهُ نُوراً ... وَعُلُوماً وَحِكْمَةً وَانتِبَاهَا
ثُمَّ قَدْ حَانَ وَقْتُهُ وانجِلاهُ ... وَظهورُ الخفِيِّ بَعدَ اختِفَاهَا
وَعَلى رَأسِ أربَعِينَ سِنِيناً ... مِنْ سِنِيهِ مِنْ عُمْرِهِ قَدْ أَتَاهَا
جَاءَهُ الرُوحُ جَهْرَةً بِحَرَاهُ ... لَمْ يَكُنْ قَبْلُ قَدْ أَتَاهُ سِوَاهَا
وَثَلاثاً قَدْ غَطَّهُ بِيَدَيْهِ ... كُلَّ غَطٍّ أَشَدُّ مِمَّا قَدْ بَدَاهَا
ظَنَّ مِنْهَا هَلاكَهُ كَادَ مِمَّا ... قَدْ أَتَاهُ يَقْضِي عَلَيْهِ بِقَضَاهَا
وَلَدَى كُلِّ غَطَّةٍ يُرْسَلَنْهُ ... وَيَقُولُ اقْرأْ ثَلاَثاً قَدْ تَلاهَا
وَيَقُولُ النبِيُّ لَسْتُ بِقَارٍ ... لَمْ يُدَّعْهُ حَتَّى تَلاَ مَا قَدْ قَرَاهَا
فَأَتَاهُ وَحيّاً بِإِقْرأْ إِلَيْهِ ... هِيَ مَبدأ تَنْزِيلُه إِلَيهِ مَلاهَا
ثُمَّ أَنَّ الأَمِينَ عَرَّجَ عَنْهُ ... مَلأَ الخوفُ نَفْسَهُ وغَشَاهَا
فَأَتَى خَدِيجَةً يُرعِدُ خَوْفاً ... كَادَ مِنْ نَفْسِهِ يَبِيدُ قُوَاهَا

وَيُنَادِي خَدِيجَةَ دَثِّرُونِي ... وَعَلَيْهِ الرُّحَضَاءُ شَبَّ لَظَاهَا

دَثَّرَتْهُ وَهْيَ تَخْشَى مَا عَلَيْهِ ... مِنْ قُرَيْشٍ وَالجِنِّ مِنْهَا اعْتِدَاهَا

سَأَلَتْهُ إِذْ قَدْ سَرَى مَا عَلَيْهِ ... مَا دَهَاهُ مِنْ شَانِهِ فَطَرَاهَا

فَأَجَابَتْ لَمْ يُخْزِكَ اللهُ حَاشَا ... لاَ تَخَفْ مِنْهُ خِزْيَةً تُخْتَزَاهَا

تَحْمِلُ الكَلَّ وَلِلضَّيْفَانِ تَقْرِي ... وَتَفُكُّ العُنَاةَ مِمَّا قَدْ عَنَاهَا

فَأَتَتْ عَمَّهَا بِهِ وَعَلَيْهِ ... قَصَّ وَاقْتَصَّهُ إِلَى مُنْتَهَاهَا

قَالَ هَذَا نَامُوسُ مُوسَى إِلَيْهِ ... كَانَ يَأْتِي فَاثْبُتْ لَدَيْهِ إِنْ ثَنَاهَا

لَيْتَ إِنِّي أَدْرِكُ يَوْمَكَ حَتَّى ... أَتَوَلَّى غَسْلَ رِجْلَيْكَ مِنْ عَفَاهَا

كَيْفَ يَوْماً تَرَى وَقَوْمُكَ مِنْهَا ... قَدْ تَعَادَتْ وَأَخْرَجُوكَ تَرَاهَا

قَالَ يَا عَمِّ أَمُخْرِجِيَّ هُمْ تَرَاهُمْ ... قَالَ حَتْماً بَلَا وَرَبِّي قَدْ أَرَاهَا

مَا نَبِي خَلَا بِقَوْمٍ قَدْ أَتَاهُمْ ... قَبْلُ إِلاَّ عَادُوهُ فِيمَا قَدْ أَتَاهَا

ثُمَّ عَنْهُ قَدْ فَتَرَ الوَحْيُ مَلِيّاً ... حِكْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ عَنْهُ قَدْ طَوَاهَا

فَأَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ الأَمْرُ وَحْيًا ... قُمْ فَأَنْذِرْ أُمَّ القُرَى وَقُرَاهَا

وَإِلَيْهِ تَتَابَعَ الوَحْيُ يَتْلُو ... بِنُجُومِ القُرآنِ مِمَّا قَدْ تَلَاهَا

قَامَ فِي النَّاسِ دَاعِياً وَنَذِيراً ... وَبَشِيراً يَدْعُو إِلَى مَنْ قَدْ بَرَاهَا

فَاعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَذَرُوا مَا ... تَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِهِ وَوَلَاهَا

إِنِّي مُنْذِرٌ لَكُمْ مِنْ لَدُنْهُ ... فَاتَّقُوهُ لاَ تَدْعُوا سِوَاهُ إِلَهَا

وَذَرُوا دَعْوَةَ الصَّلِيبِ فَإِنِّي ... جِئْتُكُمْ بِالهُدَى وَنُورٍ سَنَاهَا

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَرَبِّي إِلَيْهِ ... أَنَا أَدْعُو وَإِلَيْهِ نَتَنَاهَا

جَدَّ فِي دَعْوَةِ الإِلَهِ بِنُصْحٍ ... قَوْمَهُ وَابْتَدَى بِهِمْ أَقْرُبَاهَا

جَاهِداً جُهْدَهُ يَدَعُوا مَا ... هُمْ عَلَيْهِ مِنْ لاَتِهِمْ وَادِّعَاهَا

وَهُوَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ذِكْرَ مَوْلاهُ ... وَآيَاتِهِ لَهُمْ بِهَا مَا خَفَاهَا

المرتبة الثالثة عشر تحدياته

وَتَحَدَّاهُمْ رِبَا تَلاهُ عَلَيْهِم ... إِنَّهُ مُعْجِزٌ وَلَيْسَ يُبَاهَا
خَرِسَتْ أَلسِنُ البَرِيَّةِ عَنْهُ ... وَأَقَرَّتْ بِعَجْزِهَا فُصَحَاهَا
وَهُمُ العارِبَاتُ عُرْباً وَنَظْماً ... وَلُغَاتٍ وَمَنْطِقاً وَبَدَاهَا
وَعَلى الفَصَاحَةِ حَازُوا المُعَلّى ... لَمْ يَنَلْهَا مَنْ قَبْلَهَا وَوَرَاهَا
تَتَبَاهَا لَدَيْهِمُ خُطَبَاهَا ... وَتَسَامَتْ مَا بَيْنَهُمْ شُعَرَاهَا
عَرَفُوهُ بِأَنَّهُ مَا بِكَلامٍ ... مَا تَلاهُ مِنَ الوَرَى وَقَرَاهَا
مَا اسْتَطَاعُوا اعْتِرَاضَهُ لَوْ أَرَادُوا ... لَمْ يَكُنْ مِنْ طَوْقِهَا وَاجْتِرَاهَا
تَرَكُوهُ عَجْزاً بِهِمْ وَاعْتِرَافاً ... وَاعْتِرَافُ العَدُوِّ قَهْرُ عِدَاهَا
مَا شَفَاهُمْ مِنْ غِلَّةٍ حَيْثُ قَالُوا ... هُوَ مُمْلِي عَلَيْهِ مِنْ قُدَمَاهَا
مَا كَفَاهُمْ مَا قَدْ تَلاهُ وَلَكِنْ ... عَنَتُوهُ بِآيَةٍ تُرْفَاهَا
سَأَلُوهُ بِآيَةٍ بِاقْتِرَاحٍ ... عَيَّنُوهَا عَلَيْهِ دُونَ سِوَاهَا
فَأَتَاهُمْ بِظِلَّةٍ غَشِيَتْهُمْ ... فَتَجَلَّى وَانْشَقَّ بَدْرُ سَمَاهَا
وَرَأَوْهُ لِشُقَّتَيْنِ عَيَاناً ... وَبَدَتْ أَنْجُمُ السما بِضُحَاهَا
نَظَرُوا مَا بَيْنَ شُقَّتَيْهِ بَعِيداً ... قَدْ دَنَتْ مِنْ إِحْداهُمَا مَغْرِبَاهَا
وَهُمْ يَشْهَدُونَ جَهْراً وَقَالُوا ... فَأَتِنَا بِالضِيَاءِ وَجَلَّ عَسَاهَا
فَدَعَا رَبَّهُ جِهَاراً يُجَلِّي ... لَيْلَهَا عَنْهُمْ فَجَلَّى وَضَاهَا
كَفَرُوا بَعْدَ مَا قَدْ رَأَوا مِنْ ... آيِ مَوْلاهُمْ لَهُمْ وَجَلاهَا
وَعُتُوّاً أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا ... سَاحِرٌ بَلْ أَسْحَرُ مِنْ كُبْرَاهَا
لَجَأُوا بَعْدَ عَجْزِهِمْ لِلْجُحُودِ ... عَادَةُ الغَابِرِينَ فِي كِبْرِيَاهَا
كَذَبُوا أَيْقَنُوا أَنَّهُ مَا بِسِحْرٍ ... لَوْ يَكُنْهُ عَارَضَتْهُ سُحَرَاهَا
لَمْ يَكُونُوا يُكَذِّبُوهُ قَطُّ حَالاً ... غَيْرَ أَنَّ الجُحُودَ كُفْراً وَلاهَا

المرتبة الرابعة عشر إسراؤه

وَمِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى ... المَسْجِدِ الأَقْصَى لَيْلَةً قَدْ سَرَاهَا
رَاكِباً لِلبُرَاقِ لَمْحَةَ بَرْقٍ ... وَلَدَيْهِ الأَمِينُ زَمَّ وَطَاهَا
شَمَّسَتْ وَمَا رَبِهَا مِنْ شُمَاسٍ ... فَعَلاهَا الأَمِينُ زَجْراً شَلاهَا
فَاسْكُنِي مَا عَلَى ظَهْرِكِ إِلاَّ ... مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَإِلاَّ مُصْطَفَاهَا
وَعَلَيْهِ صَلَّى انْتِفَالاً وَمِنْهُ ... قَدْ تَرَوَّى رَأْيَ عَيْنٍ قَدْ رَآهَا
ثُمَّ مِنْهُ إِلَى السَّمَا قَدْ تَرَقَّى ... مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ قَدْ عَلاهَا
لَقِيَ الأَنْبِيَاءَ رَبِهَا وَلُقُوهُ ... وَإِمَاماً صَلَّى بِهِمْ مُجْتَبَاهَا
بَشَّرُوهُ بِالخَيْرِ وَالمَلأُ الأَعْـ ... ـلَى بُشْرَتْهُ بُشْرَاهَا
وَتُهَنِّيهِ أَمْلاكُ كُلِّ سَمَاءٍ ... تَتَلَقَّاهُ بِالهَنَا قَدْ رَقَاهَا
وَإِلَى مُنْتَهَا اسْتَوَى فَرَأَى مِنْ ... آيِ مَوْلاهُ عِنْدَهَا مَا رَآهَا
فَغَشَى السِدْرَةَ مِمَّا قَدْ تَجَلَّى ... مِنْ تَجَلِّي الآيَاتِ مَا قَدْ غَشَاهَا
وَإِلَى مُسْتَوَى قَدْ رَقَى مَوْضِعَ ... القُرْبِ اقْتِرَاباً كَرَامَةً وَوِجَاهَا
فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ ... وَأَدْنَى وَسِوَاهُ مَا دَنَاهَا
كَانَ مِنْهُ دُنُوُّ حَيْثُ أَدْنَاهُ ... ازْدِلافاً لاَ حَضْرَةً قَدْ أَتَاهَا
مَا رَأَى رَبَّهُ وَمَنْ قَالَ رَآه ... رَأْيَ عَيْنٍ فَرِيَةً عَلَيهِ افْتَرَاهَا
لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ رَآهُ وَعَنْهُ ... بِنُصُوصِ الذِكْرِ حَتْماً قَدْ نَفَاهَا
فَأَتَاهُ الخِطَابُ وَحْياً وَأَوْحَى ... مَا إِلَيهِ هُنَاكَ أَوْحَى وَقَضَاهَا
وَعَلَيْهِ هُنَاكَ خَمْسِينَ صَلاةً ... قَدْ قَضَى رَبُّهُ عَلَيهِ فِي ابْتِدَاهَا
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ عَلَيْنَا ... قَدْ دَعَاهُ تَخْفِيفَهَا وَاحْتِفَاهَا

خَفَّفَ اللهُ خمسين لخمسٍ فهي خمسٌ وهي خمسون كماها
ولديها قد رأى جبرئيلاً نزلةً بعد نزلةٍ قد رآها
ورأى من ملكوت مولاه ما قد يدهش الألباب لا حجى مجتباها
آب من ليلة لمكة فيها وغداةً أتى قريشاً منتداها
قصّ ما جرى بمسراه عليهم لم يدع شيئاً إلى منتهاها
كذّبوه في وجهه وتعشّوا ثمّ صروا وتغشّوا بغشاها
لم يكن كاذباً على ما رآه قلبه ثابتٌ وحقاً قد رواها
أتماروننه على ما رآه أبطل الله شكّها وامتراها
فاز صدّيقه بتصديقه في كلّما قد روى وما قد رواها
وقريشٌ بالصدق قد عرفته كان يدعى الأمين عند دعاها
عاش فيهم من قبل عمراً طويلاً ما ادّعى شيئاً وما كان دراها
ما دروه مذ كان فيهم بكذب عامداً لا ولا خطا قد خطاها
لم يكن يذر الكذب على الناس ويأتي مفترىً على من براها
لم يقله سالم العقل بحال فهو بالعقول منهم لهواها
ذاك ممّا يحيله العقل قطعاً ومحالٌ من محالٍ ذا من جلاها
حسدوه بغضاً وقالوا يتيماً من قريش يعدّ من ضعفاها
زاعماً أنّه نبيٌّ ورسولٌ مرسلاً من ربّه مرتضاها
يبتغي دوننا السمعة في الأر ض ويبغي دوننا كبرياها
ما سمعنا بما تلا وادّعاه قبل في آبائنا ولا قدماها
ليس هذا إلاّ اختلاقاً أتاه أو به جنّةٌ هذا من هذاها
إنه كاذبٌ على ما ادّعاه كذباً مفترىً على الله افتراها

نَحْنُ أَهلُ العُقُولِ والدُهْمِ فِيهَا ... وَالنَوَادِي دُونَهُ لَنَا وَانتِدَاهَا

وَلَنَا الفَضْلُ وَالفِخَارُ عَلَيْهِ ... وَعَلَيْهِ السؤْدَدُ فِينَا قَدْ تَنَاهَا

لَوْ يَشَا يُرسِلِ الإِلهُ رَسُولاً ... فَمِنَ القَرْيَتَيْنِ مِنْ عُظَمَاهَا

أَهُمُ يُقْسِمُونَ رَحْمَةَ مَوْلاكَ ... فَكَانُوا هُمُ بِهَا كُفَلاَهَا

أَنَّهُ لاَ غَيرَ يَعْلَمُ مَنْ قَدْ ... يَجْعَلُ فِيهِ الرِسَالَةَ مِنْ صُلْحَاهَا

كَذَّبُوهُ بَعدَ مَا قَدْ رَأَوا صِدْقَ ... آيَاتِ رَبِّهِ وَصَدَاهَا

كَفَرُوا بِاللهِ جَهْراً وَبِمَا قَدْ ... جَاءَهُمْ بِالهُدَى وَفِيهِ هُدَاهَا

وَجِهَاراً آذَوْهُ شَتْماً وَسَبَاباً ... وَفِعَالاً قَدْ نَالَ مِنْ سُفَهَاهَا

وَتَمَالَوا عَلَيهِ سِرّاً وَجِهَاراً ... وَأَلَبّوا وَأَغْرَوا بِهِ جُهَلاَهَا

المرتبة الخامسة عشرة إحصاره

حَصَرُوه وَالمؤمِنِين لَدَيْهِ ... بِأَشَدِّ الحِصَارِ ضِيقَ ضَقَاهَا
أَلْجَأُوهُمْ شِعَابَ مَكَّةَ حَتَّى ... كَادَ جُوعاً أَنْ يَهْلِكُوا بِقَضَاهَا
مَنَعُوا عَنْهُمُ الطعامَ جَمِيعاً ... لَمْ يُصِلْ شَيْءٌ وَلَوْ مِنْ غَذَاهَا
كَتَبَتْ سَبْعَةٌ صَحِيفَةَ قَطْعٍ ... مِنْ قُرَيْشٍ وَبِهَا الكُلُّ ارْتَضَاهَا
عَلَّقُوهَا عَلى العَتِيقِ جِهَاراً ... لِيَرَاهَا مَنْ مَكَّةَ قَدْ أَتَاهَا
وَحَمَوْهَا بِبَاسِهِمْ وَحِمَاهُمْ ... كُلَّ مَنْ شَاءَ خَفْرَهَا وَذَوَاهَا
وَمَضَى الحَصْرُ أَشْهُراً وَقُرَيْشٌ ... مَا دَرَوا مَا لَبِسْتُهُ وَغَشَاهَا
سَفَّهَتْهُمْ قَبَائِلُ الأَرْضِ طُرّاً ... مِنْ قَبِيحٍ قَدْ أَتَوْهُ وَاعْتَدَاهَا
كُلُّ مَنْ قَدْ أَتَى لِمَكَّةَ مِنْهُمْ ... وَرَأَوْهَا قَبَّحَتْهُمْ نُزُلَاهَا
عَيَّرُوهُمْ بِالسُّنِ وَرَمَوْهُمْ ... حَيْثُ كَانُوا شَمَاتَةً وَسَفَاهَا
ثُمَّ قَامَتْ فِتْنَةٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ ... لَبِسُوا عَارَهَا وَمَا قَدْ عَرَاهَا
كَشَفَ العَارَ سَبْعَةٌ أَنْزَلُوهَا ... مِنْ قُرَيْشٍ وَأَذَلُّوا فُعَلَاهَا
مَزَّقُوهَا وَأَعْلَنُوا بِقِتَالٍ ... كُلَّ مِنْ قَدْ رَضَى بِهَا وَحَمَاهَا
وَجَدُوا الرِّضَّةَ قَدْ أَكَلَتْهَا ... غَيْرَ اسْمِ الإِلَهِ فِيهَا مِنْ بُقَاهَا
حُبَّ مِنْ سَبْعَةٍ كِرَامٍ أَجَادُوا ... فَلَهُمْ عَنْ سَبْعَةِ اللُّئَامِ ثَنَاهَا
وَعَلَيْهِ اشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ وَتَعَادَتْ ... وَعَلَيْهِ تَمَالَئُوا بِأَذَاهَا
آذَنَتْهُ مَلَائِكُ الشِّمِّ حَتَّى ... يُطْبِقُوا أَهْلَ مَكَّةَ أَخْشَبَاهَا
وَعَلَيْهِمْ أَبَى وَقَالَ فَإِنِّي ... أَتَأَنَّى بِهِمْ أُرِيدُ هُدَاهَا
فَلَعَلَّ الإِلَهَ يُخْرِجُ مِنْهُمْ ... فِتْيَةً يُؤْمِنُونَ مِنْ عُقْبَاهَا

حَقَّقَ اللهُ ظَنَّهُ وَرَجَاهُ ... كَمْ ذَرَا اللهُ مُؤمِناً مِنْ ذَرَاهَا

وَهْوَ إِذْ ذَاكَ صَابِرٌ لِأَذَاهُمْ ... حَامِلاً عِبْأَ مَا بِهِ قَدْ أَتَاهَا

رَاوَدَتْهُ جِبَالُ مَكَّةَ طُرّاً ... ذَهَباً حَيْثُمَا يَسِيرُ يَرَاهَا

فَأَبَى لَهَا وَقَالَ أَشْبَعُ يَوْماً ... ثُمَّ يَوماً أَجُوعُ يَوماً سِوَاهَا

صَابِراً شَاكِراً لِلهِ رَبِّي ... لَمْ أُرِدْ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَغْنِيَاهَا

المرتبة السادسة عشرة براهينه

وَتَلَقَّوا مِمَّا تَلاهُ عَلَيْهِمْ ... أَنَّهُ الحَقُّ جَحَدَتْهُ جُحَدَاهَا

كَمْ رَأوا مِنْ آيَةٍ عَقَلُوهَا ... طَمَسَتْهَا أَهْوِيَتُهَا وَشَقَاهَا

كَلَّمَتْهُ ظَبْيَةُ الصائِدِ جَهْراً ... بِفَصِيحٍ أَبْدَتْ لَهُ مُشْتَكَاهَا

تَشْتَكِي أَوْلادَهَا تَرَكَتْهُمْ ... ضَيْعَةً قَدْ أَيْتَمَتْهُمْ مِنْ وَرَاهَا

تَبْتَغِي تَمْضِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَأْتِي ... لِلَّذِي اصْطَادَهَا وَمِنْهُ فَدَاهَا

شَهِدَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ... أَسْمَعَتْ قَوْلَهَا لَهُ شُهَدَاهَا

وَدَعَا بَدَوِيّاً صَادَ ضَبّاً ... يُؤْمِنَنَّ لَهُ وَمَالَهُ قَدْ تَلاهَا

قَالَ مَا أَنَا بِمُؤْمِنٍ لَكَ حَتَّى ... لَكَ ذَا الضَبُّ يُؤْمِنَنَّ شِفَاهَا

نَطَقَ الضَبُّ قَالَ أَنْتَ نَبِيٌّ ... وَرَسُولٌ الورَى أَنَا مِنْ شُهَدَاهَا

وَأَبُو طَالِبٍ أَرَادَ يُرِيهِ ... آيَةً مِنْهُ كَيْ يَكُونَ يَرَاهَا

قَالَ لِشَجْرَةٍ ثُمَّ تَرَاهَا ... فَادْعُهَا تَأْتِيْ دُعَائِي فَأَتَاهَا

قَالَ تَعَالِي مُحَمَّدٌ يَدْعُوكِ إِلَيْهِ ... فَأَتَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ بِحَذَاهَا

قَالَ مِنْهَا يَقُولُ قَوْمُكَ سِحْراً ... مِثْلَ هَذَا وَلَيْسَ بِالسِحْرِ أَرَاهَا

قَعَدَ المُصْطَفَى بِنَشْزٍ وَلَدَيْهِ ... عُمَرُ الفَارُوقُ يَوْماً بِفَلَاهَا

قَالَ هَلْ تَبْتَغِي تَرَى آيَةً لِي ... قَالَ قُلْ لِشَجْرَةٍ تَأْتِي فَدَعَاهَا

فَأَتَتْهُ تَمْشِي سَرِيعاً إِلَيْهِ ... وَتَشُقُّ الأَدِيمَ شَقّاً بِفَرَاهَا

وَعَلَى كَفِّهِ الحَصَى سَبَّحَ حَتَّى ... قَدْ وَعَى التَسْبِيحَ مِنْهُ مِنْ وَعَاهَا

نَطَقَ العِجْلُ بِالمَدِينَةِ جَهْراً ... قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ النَّبِيّ فَنَاهَا

يَا آلَ ذَرِيحٍ رَجُلٌ يَصِيحُ فَصِيحاً ... بِكَلَامٍ صَرِيحٍ عَلَيْكُمْ تَلَاهَا

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ رَبِّي اتَّقُوهُ ... عَلَنَاً سَمِعَتْهُ رُجَالُهَا ونِسَاهَا
وَذَرِيحٌ حَيٌّ لِحِمْيَرَ يُدْعَا ... وَرُوِيْ قَبِيْلَةً بِاليَمَانِ انْتَمَاهَا
وَبَنُو قَيْلَةٍ اليَمَانِ أُهَالِي ... طَابَةٍ عَجِّلَهُمْ إِلَيْهَا قَدْ دَعَاهَا
يَا لَهَا آيَةٌ وَبُرْهَانُ حَقٍّ ... وَبِهَا أَفْلَحُوا وَنَالُوا مُنَاهَا
عَرَفَ المُصْطَفَى صُحْبُهُ ذَاتَ يَوْمٍ ... بِأَعَالِي مَكَّةٍ حَجَراً كَانَ دَرَاهَا
أَنَّهُ كُلَّمَا مُرَّ عَلَيْهِ ... فَيُحَيِّيهِ بِالسلاَمِ عَلَيْهِ شِفَاهَا
نَطَقَ الذِيْبُ مُعْجِباً مِنْ أُنَاسٍ ... كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ دَعَاهَا
إِنَّ لِلذِّيبِ قِصَّةٌ وَعُجَاباً ... مَعَ رَاعِي الأَغْنَامِ حِيْنَ غَزَاهَا
إِذْ عَلَيْهِ قَدْ شَدَّ يَعْدُو وَرَاهُ ... طَالِباً شَاتَهُ الَّتِي قَدْ غَزَاهَا
وَقَفَ الذِّيبُ قَائِلاً وَيْكَ دَعْهَا ... هِيَ صَيْدِيْ غَداً أُرِيدُ سِوَاهَا
صَاحَ مِنْهَا مُسْتَعْجِباً أَنَّ ذِيْباً ... بِفَصِيحِ اللِّسَانِ يُنْطِقُ فَاهَا
قَالَ مَهْمَا تَعْجَبْ فَأَعْجَبْ هَذَا ... أَحْمَدٌ يَدْعُو الوَرَى لِهُدَاهَا
كَذَّبُوهُ وَهُوَ حَقّاً لَنَبِيٌّ ... وَرَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَدْ أَتَاهَا
ذَاكَ فَهْوَ العُجَابُ فَاعْلَمْهُ أَنِّي ... مُؤْمِنٌ بِهِ وَمِنْ عُجَبَاهَا
سَجَدَتْ شَجْرَةٌ لَدَيْهِ وَجَاءَتْ ... لِدُعَاهُ تَسْعَى تَشِقُّ وَطَاهَا
وَقَفَتْ بِالقُرْبِ مِنْهُ وَخَرَّتْ ... بِسُجُودٍ أَغْصَانُهَا وَغُضَاهَا
وَلَهَا قَالَ ارْجِعِي حَيْثُ كُنْتِي ... فاستَدَارَتْ وَقَدْ مَضَتْ لِوَرَاهَا
وأَبَا جَهْلٍ اسْتَدَاهُ الأَرَاشِي ... مِنْهُ دَيْناً أَبَى مِنْ أَدَاهَا
وَمُغِيْضاً قَالَ لأَحْمَدَ إِن لَمْ ... تُوفِنِي أَشْكُو إِلَيْهِ سُتَرَاهَا
فَتَعَاطَى غَيْضاً وَكِبْراً وَعَلَيْهِ ... زَادَهُ وَتَوَلَّى ثُمَّ فَاهَا
سِرْ إِلَيْهِ وَيْلِهِ إِنْ أَتَانِي ... مِنْ شَبَاةِ الحُسَامِ أُقْضِيْهِ قَضَاهَا

فَأَتَاهُ النَّبِيُّ عُزْلاً وَوَحِيداً ... فَتَلَقَّاهُ ثُمَّ حَيَّاهُ وَبَاهَا

يَا أَبَا القَاسِمِ مَاذَا تَبْتَغِيهِ ... قَالَ اقْضِ الأَرَاشِي فَقَضَى وَتَوَاهَا

لَامَهُ النَّاسُ وَقَالُوا أَيْنَ مَا قُدْ ... قُلْتَهُ إِذْ أَتَاكَ فَرْداً وَشِفَاهَا

لَمْ يَكُنْ مِمَّا عَلَيْهِ قُلْتَ شَيْءٌ ... غَيْرَ أَنْ قَدْ ذَلَلْتَ ذُلاً لَا سِوَاهَا

قَالَ وَيْلِي حَالَ بَيْنِي عَنْهُ فُحْلٌ ... فَاغِراً بَطْنَاً عَلَيَّ وَفَاهَا

مَا أَرَانِي لَوْ قَدْ أَبَيْتُ لَدَيْهِ ... غَيْرَ أَنِّي لُقْمَةٌ فِي فِيهِ احْتَسَاهَا

وَكَفَاهُ المُسْتَهْزِئِينَ وَرَاهُ ... دَعْوَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَدْ دَعَاهَا

قَدْ أُصِيبُوا بِقَرْحَةٍ أَهْلَكَتْهُمْ ... أَكَلَتْهُمْ أَكْلاً وَقَدْ عَزَّ دَوَاهَا

وَدَعَا رَبَّهُ عَلَى ابْنِ مُعَيْطٍ ... رَبِّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً بِسَطَاهَا

عَسَّهُ الذِّيبُ بَيْنَ صَحْبِهِ عَسّاً ... قَدْ فَرَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي غَشَاهَا

وَرَقَى المُصْطَفَى ثَبِيراً وَلَدَيْهِ ... عُمَرَاهُ وَهَمَّ رَجّاً وَتَاهَا

قَالَ فَاسْكُنْ مَا عَلَيْكَ غَيْرُ نَبِيٍّ ... بَلْ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ فَتَوَاهَا

وَعَلَيْهِ اشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ وَشَدَّتْ ... وَطْأَهَا وَتَمَالَئَتْ بِوَطَاهَا

مَا أَتَاهُ إِذْ ذَاكَ أَمْرٌ بِقِتَالٍ ... لَوْ أَتَاهُ أَمْرٌ بِهِ لَأَتَاهَا

أَمَرَ اللهُ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ ... مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَ مِمَّا قَدْ تَلَاهَا

حِكْمَةٌ شَاءَهَا الإِلَهُ إِلَى أَنْ ... يَنْقَضِيَ وَقْتُهَا وَيَأْتِيَ مَدَاهَا

وَعَلَيْهِ وَالمُؤْمِنِينَ جَمِيعاً ... مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ أَلْبَتْ بِأَذَاهَا

مَا اسْتَطَاعُوا صَبْراً لَهَا وَعَلَيْهِمْ ... مَكَّةٌ ضَاقَتْ وَقَدْ ضَاقَ فَضَاهَا

هَاجَرَ المُؤْمِنُونَ طُرّاً بِأَمْرٍ ... قَدْ أَتَاهُمْ مِنْ مَكَّةٍ لِسِوَاهَا

خَرَجُوا مِنْهَا فِرَاراً إِلَيْهِ ... يَبْتَغُونَ الرِّضَاءَ فَضْلاً وَجَزَاهَا

أَخْرَجَتْهُمْ مِنْهَا قُرَيْشٌ وَكَانُوا ... أَهْلَهَا بِهَا أَحَقَّ هُمْ أَوْلِيَاهَا

وَبقيَ المصْطَفىٰ بِهَا وَلَدَيْهِ ... مُرْتَضَاهُ الصِّدِيقُ مِنْ كِبْرَاهَا
وَعليٌّ لَدَيْهِ كَانَ صَبِيّاً ... لَمْ يُجَاوِزْ عُمْرُهُ سَبْعاً لاَ سِواهَا
نَاظِراً أَمْرَ رَبِّهِ فِي قُرَيْشٍ ... أَوْ خُرُوجاً لِهِجْرَةٍ مِنْهَا ارْتَضَاهَا
لَمْ يَكُنْ مَانِعاً دُعَاةُ قُرَيْشاً ... كَوْنَهُ فَرْداً بِهَا واعْتِدَاهَا
جَدَّ فِي دَعْوَةِ الإِلَهِ عَلَيْهِمْ ... وجِهاراً جَادَلَ مِنْ جُدَلاهَا
وَقُرَيْشٌ عَلِمَتْهُ أَنْ سَيَعْلُو ... بَالِغاً مَبْلَغاً وَشَاناً قَدْ شَنَاهَا
أَكْبَرُوهُ وَأَوْسَعُوا الرَّأْيَ فِيهِ ... وَأَجَالُوا الفِكْرَ فِيهِ بِدُهَاهَا
بَادَرُوا فِي شَأْنِهِ وَتَنَادَوْا ... فِي اجْتِمَاعِ الجَمِيعِ يَأْتُوا مُنْتَدَاهَا
مَكَرُوا مَكْرَهُمْ إِمَّا يَقْتُلُوهُ ... أَوْ أَنْ يُخْرِجُوهُ أَوْ يَكُنْ مِنْ أُسَرَاهَا
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى القَتْلِ بِرَأْيِ ... وَعَلَيْهِ النَّجْدِيُّ مِنْ زُعَمَاهَا
بَذَلُوا مِنْ كُلِّ فَخْذٍ عَلَيْهِ ... مَنْ رَأَوْهُ أَشَدَّ بَطْشاً بِعَدَاهَا
بَيَّتُوا المُصْطَفَى انْتِظَاراً بِلَيْلٍ ... وَاسْتَعَدَّتْ لِقَتْلِهِ شُجْعَاهَا
وَعَلَى بَابِهِ أَقَامُوا وَأَنْضَوا ... بِالأَيَادِي السيُوفَ يَرْجُوهُ انْتِبَاهَا
عَدَّهُمْ عَشْرَةٌ وَإِثْنَانِ جِلاَداً ... نَاظِرِينَ الخُرُوجَ هُمْ بِفِنَاهَا
تَرَكُوا نَوْمَهُمْ وَبَاتُوا عَلَى مَا ... قَدْ تَمَنَّوْهُ مِنْ بَيَاتٍ مُنَاهَا

المرتبة السابعة عشر هجرته

وَانْتَهَى شَرُّهُمْ بِهِ حَيْثُمَا فَرَّ بِلَيْلٍ ... بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا فَتَنَاهَا

فَأَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ الوَحْيُ أَنْ اخْرُجْ وَلْتُهَاجِرْ وَكُنْ مِنْ هُجَرَاهَا

خَرَجَ المُصْطَفَى وَلَمَّا يُرَوْهُ ... وَهُمُ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ رُقَبَاهَا

فَرَمَاهُمْ بِقَبْضَةٍ مِنْ تُرَابٍ ... رَمْيَةً مَا رَمَاهَا إِنَّمَا اللهُ رَمَاهَا

غَشِيَتْهُمْ مَعاً وَهُمْ مَا دَرَوْهَا ... أَخَذَتْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ بِقَذَاهَا

أَخْرَجُوهُ ظُلْماً وَمِنْهَا قَدْ نَفَوْهُ ... بِئْسَ قَوْماً مِنْهَا نَفَوا مُصْطَفَاهَا

وَعَلِيٌّ قَدْ تَسَجَّى بِسَجَاهُ ... نَائِماً أَوْ ضَحَى الشمسُ ضُحَاهَا

وَلَدَيْهِ الصِّدِّيقُ كَانَ رَفِيقاً ... صَاحِباً يَبْتَغِي إِلَيْهِ مُبْتَغَاهَا

هَمَّ جَفْوُهُ وَقَدْ سَلَاهُ حَرَاءٌ ... وَقَلَوْهُ وَوُدُّهُ غَرَبَاهَا

فَاخْتَفَوا عَنْهُمُ بِغَارِ حَرَاءٍ ... أَوْ قُرَيْشٌ عَنْهُمْ يُقَلِّبْنَ ابْتِغَاهَا

يَا لَغَارٍ قَدْ حَوَى ثَانِيَ ثَنْيَيْنِ ... وَآوَى إِلَيْهِ مُجْتَبَاهَا

صَفْوَةُ اللهِ وَصِدِّيقُ البَرَايَا ... خَيْرُ خَلْقِ الإِلَهِ مُنْذُ ذَرَاهَا

أَصْبَحَ القَوْمُ وَمَا قَدْ أَرَادُوا ... سَاقِطاً فِي يَدَيْهِمُ وَخَابَ رَجَاهَا

أَخَذُوا يُنْفِضُونَ التُّرَابَ عَلَيْهِمْ ... وَعَلَى خِزْيَةٍ أَصْبَحُوا مَا وَرَاهَا

وَعَلَى آثَارِهِمْ حَشَرُوا وَلَدَيْهِمْ ... قَائِفٌ لَهُمْ قَدْ يُقِيفُ وَطَاهَا

وَعَلَى غَارِهِمْ بَنَتْ عَنْكَبُوتٌ ... سَدَّ فَاهُ نَسِيجُهَا وَابْتِنَاهَا

وَأَتَتْ ظَبْيَةٌ مِنَ البُعْدِ تُهَادِي ... وَعَلَى بَابِهِ قَدْ جُثَّتْ بِجُثَاهَا

وَعَلَيْهِ الوَرْقَاءُ عُشّاً قَدْ بَنَتْهُ ... وَبِهِ أَفْرَخَتْ تُغَنِّي بِغَنَاهَا

وَقُرَيْشٌ وَصَلُوا الغَارَ جَمِيعاً ... مَنْ وَرَا مَنْ يَقِيفُ مِنْ حُكْمَاهَا

وإليه أنهى القيافة أثراً ... ما عداه وعلى بابه قد تناها
فأتوه وقد رأوا إذ أتوه ... منه طارت ورقا وظبي قد تلاها
ونسيجاً للعنكبوت عليه ... نسجته وهي تجيد سداها
وتمارى ما بينهم ثم عليه ... وهم فيه يسمعون منها امتراها
وهناك الصديق خاف عليه ... من قريش أن قد تنال مناها
فبكى آسفاً عليه حزيناً ... مشفقاً وقد عز عليه خفاها
ما عليه أن لا يطيق اصطباراً ... كل عين تبكي على ما شجاها
لا كما قالت الغلاة عليه ... قد وهى إيمانه لها فبكاها
قد بكى المختار قبلاً حينما قد ... قبض ابنه من رحمة لا سواها
ما يقول الغلاة فيه إذ بكاه ... إنها هدفة هم هدفاها
خبذا صاحباً يقول له لا ... تأس عندنا الإله يكفينا بلاها
أي خوف أشد مما دهاه ... وقريش من فوقهم تشد وطاها
لم يكن بينهم وبين مناهم ... ما سوى عزمهم وكشف غطاها
إنها عصمة من الله عليهم ... عصمتهم منهم فعز حماها
سفهوا القايف فيما قد أتاه ... ورموه بالكذب فيما اقتفاها
هل ترى من فتى يدخل فيه ... لم يمزق من نسجها وسداها
فانظروه سالماً من قديم ... والعناكيب لا تمل سداها
لم يقله سالم العقل بحال ... فنرى قوله جنوناً وسفاها
وهو إذ ذاك مثبت لاقتفاه ... لم يزل ثابتاً ويجزي من نفاها
يا لقومي محمد ما عداه ... فادخلوا تجدوه بلجاها
إن عندي على القيافة علماً ... لم أكن كاذباً ولا من جهلاها

فَاكْشِفُوا مِنِّيَ القِيَافَةَ كَشْفاً ... تَجِدوا صِدْقَهَا وَعِلْمِ نَبَاهَا

أَعْرَضُوا وَقَدْ أَعَارُوهُ وَقْراً ... مُلِئَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَيْهِ بِغَلاَهَا

رَجَعُوا مُسْرِعِينَ عَنْهُمْ بِحَالٍ ... خَاسِرٍ لَمْ يَنَالُوا وَخَابَ سُعَاهَا

عِصْمَةٌ لَهُ مِنَ اللهِ مِنْهُمْ ... وَوِقَاهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَفَاهَا

وَبَقُوا فِيهِ لَيَالٍ إِلَى أَنْ ... قَوْمُهُ آيَسُوا وَقَدْ قَلَّ ابْتِغَاهَا

خَرَجُوا مِنْ بَعْدِ هُدْءٍ عَلَيْهِمْ ... خِفْيَةً طَابَةً يَبْتَغُونَ انْتِحَاهَا

يَكْمُنُونَ النَّهَارَ فِي كُلِّ وَادٍ ... وَإِلَيْهَا يُدْلِجُونَ لَيْلاً بِسُرَاهَا

فَاسْتَضَافُوا مِنْ أُمِّ مَعْبَدَ دُراً ... فَأَتَتْهُمْ عَجْفاً لَهَا مَا وَرَاهَا

خَلَّفَتْهَا الرَّعَاةُ عَنْهُمْ هُزَالاً ... مَا اسْتَطَاعَتْ تَسْعَى إِلَى مَرْتَعَاهَا

قَالَ هَلْ تَأْذَنِينَ إِنْ كَانَ فِيهَا ... نَخْتَبِرْ دَرَّهَا فَأَبْدَتْ بِرِضَاهَا

مَا بِهَا وَاللهِ شَيْءٌ فَتُنْدِي ... دُونَكُمْ إِلَيْهَا وَمَا بِي مِنْ خَفَاهَا

فَأَشَارَ المُصْطَفَى إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ ... نَحْوَهُ تَسْعَى تَجُرُّ خُطَاهَا

مَسَحَ المُصْطَفَى عَلَى ضَرْعَتَيْهَا ... فَأَسَالَتْ غَزِيرَةً لَهُ ضَرْتَاهَا

فَسَقَى صَحْبَهُ شَراباً مَرِيئاً ... فَارْتَوَوْا وَارْتَوَى وَأَبْقَى مَنْ رَوَاهَا

وَسَقَى أُمَّ مَعْبَدٍ وَمَضَى عَنْ ... حَفْلَةٍ لِبُنَاءَ والقِدَاحُ مَلاَهَا

عَجِبَتْ مِمَّا رَأَتْ مِنْ عُجَابٍ ... وَأَتَى مَعْبَدٍ يَهُشُّ الشِّيَاهَا

فَرَأَى القَدَاحَ وَالشَّاةُ حُفْلَى ... لَمْ يَكُنْ بِهَا وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ سِوَاهَا

أَنْكَرَ مِمَّا رَأَى وَقَدْ أَخْبَرَتْهُ ... بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ نُزُلاَهَا

قَالَ مِمَّنْ تَرِينَ هُمْ ثُمَّ قَالَتْ ... لَسْتُ أَدْرِيهِمْ وَإِلَى مَ انْتِمَاهَا

فَانْعِتِي لِي مَا بِهِمْ كُلُّ فَرْدٍ ... مِنْ نُعُوتٍ وَمَنْ لَهَا قَدْ وَلاَهَا

نَعَتَتْهُمْ لَهُ مَعاً وَأَبَانَتْ ... قَالَ هُمْ مِنْ مَكَّةٍ وَذَاكَ فَتَاهَا

وَلَقِيهُمْ سُراقَةُ قَدْ دَراهُمْ ... بِفَلاةٍ فَاسْتَكْتَمُوهُ عَنْ بُداها
ذَهَبَتْ نُوقُهُ وَقَدْ أتْعَبَتْهُ ... مَا رَأَى أثْراً وَعَيْناً بِخَلاها
قَالَ إنْ بِهَا دَلَلْتُكُ فَاكْتُمُوا ... لِثَلاثٍ أمَرْنَا وَمَا عَلَيْكَ سِواها
قَالَ عَهْداً لَكُمْ عَلَيَّ وَخَتْماً ... قَالَ سِرْ هَكَذَا تَجِدْهَا فَرَآها
فَمَضَى مُسْرِعاً وَقَدْ هَمَّ غَدْراً ... وَعَلَيْهِمْ يَدْعُو بُداةُ فَلاها
يَبْتَغِي بِهَا جُعَالَةً لِمَنْ قُرَيْشٍ ... جَعَلَتْهَا لِمَنْ يُصِيبُ مُنَاها
فَهَوَى بِالْفَلاةِ قَعْراً بَعِيداً ... مَا دَرَى وَجْهَهُ وَظَلَّ وَتَاها
كَانَ خِرِّيتَهَا وَكَانَ دَلِيلاً ... مُذْ بِهَا نَشْأَ وَمِنْ عُرْفَاها
جَاوَزَ المُصْطَفَى وَنَجَّاهُ مِنْهَا ... رَبُّهُ آمِناً وَلَهُ الأرْضُ طُواها
وَأَتَى طَابَةً كَبَدْرٍ قَدْ تَجَلَّى ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ هُنَاكَ أتَاها
وَبَنُوا قِيلَةٍ تَلَقَّوْهُ طُراً ... وَالجَوَارِي لَهُ بِشَتَّى غِنَاها
مُرْجِزَاتٍ بِشِعْرِهَا تَتَغَنَّى ... مُعْلِنَاتٍ شُكْراً لِمَنْ قَدْ بَرَاها
يَا لَ يَوْماً أتَى النَّبِيُّ إلَيْهِمْ ... لَسَعِيدٌ وَأنَّهُمْ سُعَدَاها
وَبِهَا الإسْلامُ عَزَّ إلَى أنْ ... قَدْ عَلا بِالِغاً بِهِمْ مُنْتَهَاها
وَإلَيْهَا آبَ المُهَاجِرُونَ إلَيْهِ ... وَأتَوْهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ قَدْ حَواها
وَغَزَا المُصْطَفَى عِدَاهُ جِهَاداً ... أرْبَعِينَ غَزْوَةً عَلَيْهِمْ غَزَاها
كَانَ يَوْمُ الفُرْقَانِ مِنْهَا لِجَلاءٍ ... عَزَّ مِنْهَا الإسْلامُ وَذَلَّ عِدَاها
وَتَنَاهَى بِالفَتْحِ كُلُّ فُتُوحٍ ... وَوَهَى الكُفْرُ وَقَدْ حَطَّ عُلاها
وَأتَوْهُ الوَرَى إلَيْهِ انْقِيَاداً ... عُرْبَاها طَوْعاً وَمِنْ عُجْمَاها
فَلَّ بِالسَّيْفِ مَنْ أبَى عَنْهُ فَلاًّ ... وَأبَادَ الجُمُوعَ مِنْهَا بِفَنَاها
وَسَقَى سَيْفُهُ قُرَيْظَةَ طُرّاً ... وَبَنِي النَّظِيرِ عَنْهُ قَدْ جَلاها

وَبَنَوا قَيْنُقَاعَ ذَلّوا وَاستَكَانُوا ... فَعَفَا عَنْهُمْ وَاسْتَقَرّوا بِقُرَاهَا

وغَزَا خَيْبَراً فَجَاءَ ثُمَّ صَارَتْ ... كُلّهَا فَيْئاً لَهُ وَحَلَّ فِنَاهَا

وَرِثُوا أَرْضَهُمْ وَدُوراً قَدْ بَنَوهَا ... وأَرُوضاً لَمْ يَطَؤُهَا وَلاَ كَانَ وَطاهَا

وشَفَى صَدْرَهُ وَالمؤمِنِينَ جَمِيعاً ... أَذْهَبَ اللهُ غَيْضَهَا وَلِظَاهَا

لَمْ يَدَعْ فِي الأَرضِ دِيناً لاَ وَلاَتاً ... غَيرَ دِينِ الإِسْلاَمِ إِلاَّ قَدْ هَبَاهَا

إِسْمُهُ المَاحِي مَحَا كُلَّ دِينٍ ... بَاطِلاً كَانَ وَأَبْقَى مِنْهَا هُدَاهَا

كَمْ لَهُ مُعْجِزَاتٍ يُعْجَزُ عَنْهَا ... مَنْ يَشَاءُ حَصْرَهَا أَوْ يَشَاءُ احتِصَاهَا

المرتبة الثامنة عشر معجزاته

قَدْ أَتَتْهُ حَمَامَةٌ تَشْتَكِي مِنْ ... صُحْبِهِ لَدَيْهِ تَبُثُّ اشْتِكَاهَا
دَخَلُوا حَائِطاً وَقَدْ أَخَذُوا مِنْ ... وَكْنِهَا عَلَيْهَا فُرُوخَ حَشَاهَا
سَأَلَ المُصْطَفَى أَيُكُمْ فَأَقَرُّوا ... قَالَ رُدّوا أَفْرَاخَهَا لِكُنَاهَا
وَبَعِيرٌ شَكَى الهُزَالَ إِلَيْهِ ... أَدْبَرَ الكَدُّ ظَهْرَهُ فَكَدَاهَا
فَاشْتَرَاهُ مِنْ رَبِّهِ وَدَعَاهُ ... فِي البَرَارِي يَرْعَى وَيَرْوِي المِيَاهَا
وَلِفَقْدَانِ رِجْلِهِ حَنَّ جِذْعٌ ... فَاقِداً وَطْأَةً عَلَيْهِ لَا يَطَاهَا
ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَكَانَ زَمَاناً ... مِنْ يَذْكِرَ اللهَ عَلَيْهِمْ فُجَرَاهَا
وَلَهُ أَخْبَرَ الذِّرَاعُ مُذِيعاً ... أَنَّ فِيهَا سُمّاً فَجَانِبْ غَذَاهَا
فَأَقَرَّتْ بِهِ المَضُوفَةُ كَيْمَا ... تَسْتَرِيحَ اليَهُودُ مِمَّا قَدْ دَهَاهَا
أَكَلَ المُصْطَفَى الذِّرَاعَ مُذِيعاً ... وَبِاسْمِ الإِلَهِ سَمَّى وَابْتَدَاهَا
لَمْ يُصِبْهُ بَاسٌ بِهِ وَكَفَاهُ ... مَكْرُ أُخْتَ اليَهُودِ مِنْهَا فَدَهَاهَا
وَعَلَيْهَا صَفْحاً عَفَا مِنْهُ مَنّاً ... بَعْدَ أَنْ كَانَ قَادِراً مِنْ جَزَاهَا
وَصَفَاةٌ وَكَدْيَةٌ أَتْعَبَتْهُمْ ... مَا اسْتَطَاعُوا قَطْعاً لَهَا حُفْرَاهَا
ضَرَبَ المُصْطَفَى الكَدَاةَ ثَلَاثاً ... فَاسْتَلَانَتْ بِمَعْوَلٍ فَسَفَاهَا
وَلَدَى كُلِّ ضَرْبَةٍ تَلْمَعُ نَاراً ... عَنْ فُتُوحِ الأَمْصَارِ تُحْدِي نَبَاهَا
وَبِمَاءٍ رَشَّ الكَدَاةَ فَصَارَتْ ... كَالكَثِيبِ المَهِيلِ بَعْدَ كَدَاهَا
شَكَّ فِيمَا يَقُولُهُ مِنْ فُتُوحٍ ... مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ فِيهِ قَدْ خَفَاهَا
يَتَمَنَّى كِسْرَى وَقَيْصَرَ فَتْحاً ... وَهُوَ يَخْشَى الأَحْزَابَ تَأْتِي بِقُوَاهَا
أَطْعَمَ المُصْطَفَى مِنْ كَفِّ تَمْرٍ ... جَمْعَ أَهْلِ الخَنْدَقِ أَبْقَى بَقَاهَا

وَسقَى جَيْشَهُ مُزادَةَ مَاءٍ ... لَيْسَ يُروِي نَفْساً بِهَا مِنْ ضِمَاهَا

وَبِهَا قَدْ دَعَا وَأَدْخَلَ فِيهَا ... كَفَّهُ وَالماءُ فِيهَا مَا عَلاهَا

فَعُيُونَاً بَيْنَ الأَصَابِعِ مَاءً ... هِيَ سَالَتْ نَضَّاخَةً جِهَتَاهَا

شَرِبُوا وَارتَوَوْا جَمِيعاً وَمِنْهُ ... لَهُمُ أَتْرَعُوا القِرَابَ مَلاهَا

عَدَّهُمْ أَلْفاً وَنِيفُ مَيَاتٍ ... وَكَذَا الخَيْلُ والموقِرَاتُ رَوَاهَا

وَعَلَى تِلْكَ المُزَادَةِ أَبْقَى ... مَاءَهَا بِملئِهَا كَمَا كَانَ ابتِدَاهَا

وأَنَاخُوا يَوْمَ قَدْ صَدَ بِوَادٍ ... قَافِلاً مِنْ غيرِ مَاءٍ لِسُرَاهَا

كَانَ أَلْفاً غيرَ الحَوَامِلِ عَدّاً ... فَاشْتَكَى صَحْبُهُ إِلَيهِ مِنْ ضَمَاهَا

فَدَعَا مِنْهُمْ فَتَىً وَأَخْرَجَ نَبْلاً ... يُغْرِزَنُّهُ عَلَى المَسِيلِ فَمَاهَا

لَمْ يَكُنْ فِي الرَّكْبِ مَاءٌ يَجدُوهُ ... سَوفَ يُروِي لَا وَلاَ بِجوَاهَا

سَالَ مَاءٌ مِنَ المَسِيلِ إِلى أَنْ ... جَاوَزَ القَوْمَ جَرْيُهُ وَعَدَاهَا

نَزَعُوا النَبْلَ وَأَبْقَى مِنْ ثَرَاهُ ... حِينَ زَمُّوا رِحَالَهُم وارتَوَاهَا

وَقُرُوصاً ثَلاثَةً قَدْ فَتَتْ يَوماً ... بِخَوانٍ فَغَدا الخَوَانُ مَلاهَا

إِمْتَلَئْتُ ثُمَّ فَاضَتْ عَيَاناً ... وَإِلَيْهَا المُصْطَفَى يَرُدُّ قَصَاهَا

إِذْ جِيَاعاً عَادُوا مِنَ الغَزْوِ حَتَّى ... قَدْ بَدا جُوعُهُمْ وَفِيهِمْ قَدْ تَنَاهَا

عَدَّهُمْ يُروَى ثَلاثَ مِئِينٍ ... أَوْ يَزِيدُوا وَالكُلُّ عَمَّ طَوَاهَا

فَدَعَا عَشْرَةً عَشْرَةً إِلَى أَنْ ... أَكَلُوا كُلَّهُمْ وَالخَوَانُ بَقَاهَا

أَكَلَ المُصْطَفَى وَأَبْقَى وَأَهْدَوا ... مِنْهُ لِلْبُيوتِ النَّبِيِّ غَذَاهَا

وَبَعِيراً رَأَى لِجَابِرَ عَيّاً ... مَا بِهِ ظَهْرَا لَهُ لَاوَ وَرَاهَا

ضَرَبَ المُصْطَفَى البَعِيرَ ثَلاثاً ... فَغَدا يَشْتَدُّ عَدْواً فَعَدَاهَا

لَمْ يُرَ بَعْدَهَا بِهِ مِنْ عَيَاءٍ ... لَا وَلاَ فِي الرَكْبِ مِنْ وُكَلاَهَا

وَعَلَى أُرَيْدٍ دُعَا وَابْنِ الطُّفَيْلِ ... إِذْ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ طَهْ

أَرْسَلَ اللهُ الصَّوَاعِقَ فُوراً ... فَأَصَابَتْ أُرْبَداً بِهَا فَقَضَاهَا

وَفَتَى الطُّفَيْلِ ظَنَّ سَيَنْجُو ... فَرَّ مِمَّا رَأَى وَخَافَ رَدَاهَا

فَأَصَابَتْهُ غُدَّةٌ أَهْلَكَتْهُ ... أَسْرَعَتْ هَلْكَهُ وَجَلَّ بَلاهَا

مَاتَ مِنْهَا عَلَى الجَوَادِ ذَلِيلاً ... وَهْوَ يُجْرِي بِهِ فُخَرٌّ وَشَاهَا

وَعَلَى النُّعْمَانُ أَنْ يَمُوتَ وَحِيداً ... إِذْ عَلَيْهِ بِفِرْيَةٍ قَدْ أَتَاهَا

مَاتَ فِي غَيْرِ دَارِهِ وَهْوَ فَرْدٌ ... نَازِحاً عَنْهَا غَرِيباً مِنْ قُرَاهَا

وَرَمَى العِدَا بِيَوْمِ حُنَيْنٍ ... قَبْضَةً مِنْ عَفَا فَفَرُّوا لِوَرَاهَا

مَا رَمَى النَّبِيُّ تِلْكَ وَلَكِنْ ... رَبُّهُ رَمْيَةً عَلَيْهِمْ قَدْ رَمَاهَا

وَفَتًى قَدْ شَكَى إِلَيْهِ بِأُحُدٍ ... حَطَّمَتْ سَيْفَهُ قَتَالُ عِدَاهَا

فَغَدَا عُزْلاً بِغَيْرِ سِلاَحٍ ... وَحُمَيًّا الوَطِيْسِ قَدْ شَبَّ لِظَاهَا

وَلَدَى النَّبِيِّ عُرْجُونٌ قَدِيمٌ ... قَالَ خُذْهُ فَهْوَ سَيْفٌ لاَ يُضَاهَا

فَغَدَا بَاتِراً حُسَاماً حَدِيداً ... كُلَّمَا ضَرْبَةٌ لاَقَى فَرَاهَا

مَا نَبَا قَطْعاً وَلاَ كَلَّ يَوْماً ... بَعْدَهَا شَبَتَاهُ أَمْضَى شَبَتَاهَا

وَفَتًى أَثَّرَ العَشَاءُ لَدَيْهِ ... لَيْلَةً فَتَعَشَّا بِعَشَاهَا

فَاشْتَكَى ظُلْمَةً وَبُعْداً عَلَيْهِ ... كَانَ سَكَنَاهُ غَائِراً بِفَلاَهَا

قَالَ هَذَا العُرْجُونُ خُذْهُ وَدَعْهُ ... مِنْ عَلِيَ الأَمَامِ مِنْكَ اتِّجَاهَا

فَغَدَا رَأْساً سِرَاجاً مُضِيْئاً ... مَدَّ مَا قَدْ يَرَى بِعَيْنٍ بِجَلاَهَا

فَبَقِيَ هَكَذَا لَدَيْهِ إِلَى أَنْ ... مَاتَ عَنْهُ يُنْفِي ظَلاَمَ عَشَاهَا

وَأَقَالُوا قَافِلاً بِفَلاَةٍ ... وَسَعِيرُ الهَجِيرِ اسْتَمَرَّ ذُكَاهَا

تَرَكُوا صَحْبَهُ الظِلاَلَ إِلَيْهِ ... وَابْتَغَوْا لَهُمْ مِنَ الفَلاَةِ سِوَاهَا

تَرَكُوا المُصْطَفَى وَحِيداً وَعُنْهُ ... أَخَذُوا بِالفَلاةِ آمِنِينَ عِدَاهَا

عَلَّقَ المُصْطَفَى الحُسَامَ لِيَغْفُوا ... آمِناً غُفْوَةً لَهُ قَدْ غَفَاهَا

فَأَتَاهُ عَدُوُّهُ مِنْ قَرِيبٍ ... يَبْتَغِي قَتْلَهُ بِحَالٍ قَدْ سَطَاهَا

وَرَأَى صَحْبَهُ بَعِيداً نِيَاماً ... زَوْرَةَ الذِّيبِ قَدْ أَصَابَ مُنَاهَا

أَخَذَ السَّيْفَ وَانْتَضَاهُ عَلَيْهِ ... فَدَنَا وَتَعَاطَى مِنْهُ مَا نَوَاهَا

فَرَآهُ حِينَمَا هَبَّ عَلَيْهِ ... يُرْعِفُ السيفُ وَيَدْنُو لِبِدَاهَا

قَالَ هَلْ مَانِعِي مِنْكَ تَرَاهُ ... أَحَدٌ إِذْ لَوْ أَرَدْتُ قَضَاهَا

قَالَ رَبِّي مَانِعِي مِنْكَ فَشُلَّتْ ... يَدُهُ مِنْهُ فَمَا اسْتَطَاعَ ثَنَاهَا

سَقَطَ السَّيْفُ وَاهِياً مِنْ يَدَيْهِ ... فَتَوَلَّى أَخْذَهُ وَأَوْلاَهُ قَضَاهَا

هَزَّهُ هَزَّةً وَأَوْمَاهُ عَلَيْهِ ... قَالَ خُذْهَا مِنِّي عَلَيْكَ جُزَاهَا

قَالَ عَفْواً مُحَمَّدٌ لَمْ أُرِدْهَا ... فَعَفَا مُنَّةً عَلَيْهِ قَدْ سَدَاهَا

إِنَّمَا العَفْوُ مَنْ عَفَا بَعْدَ اقْتِدَارٍ ... كَرَماً مِنْهُ وَحُلْماً لاَ سِوَاهَا

فَأَتَى صَحْبَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ ... مَا جَرَى ثُمَّ عَلَيْهِ مِنْ عِدَاهَا

فَلَهُ أَعْلَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَتَوْهَا ... فَلْتَةً مِنْهُمْ وَأَنَابُوا مِنْ نَوَاهَا

ثُمَّ جَدُّوا فِي حَرْسِهِ كُلَّ حِينٍ ... أَيَّ حَالٍ مِنْ بَعْدِهَا قَدْ أَتَاهَا

لَمْ يُرَ بَعْدَهَا وَحِيداً وَأَنَّهُ ... عِصْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لاَ يُخَافُ انقضاها

وَعَلَى بَابِ دَارِهِ قَدْ أَقَامُوا ... حَرَساً مِنْهُمْ أَشَدَّا رُحَمَاهَا

وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ مَا قَدْ يَرَاهُ ... مِنْ أَمَامٍ مِثْلَمَا بِعَيْنَيْهِ يَرَاهَا

خَلَّوا إِنْ أَمْشِي قَالَ ظَهْرِي يَلِيهِ ... دُونَكُمْ أَمْلاَكُ رَبِّي وَمَلاَهَا

نَصْرُهُ بِالصَّبَا وَالرُّعْبِ كَانَا ... نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَتْرَمِي بِقُوَاهَا

وَبِصَاعٍ كَانَ أَطْعَمَ جَيْشاً ... مِنْ طَعَامٍ وَشَاةٍ كَانَ شُرَاهَا

وَأَصَابَ النَاسُ قَحْطٌ فَاشْتَكَوْهُ ... قَدْعَا أَوْ جَلَّلَ السهلَ الميَاهَا

فَاشْتَكَوْهُ هَدْمَ المَنَازِلِ مِنْهُ ... فَأَشَارَ النبيُّ يُرْوِي لِفَلاهَا

فَغَدا حَوْلَ المدَيْنَةِ رَهْواً ... وَانْثَنَى مُقْلِعاً إِلَى أَوْدِيَاهَا

وَأَرَادَ النبيّ يَوْماً لَيَقْضِي ... بِفَلاةٍ حَاجَةً قَدْ عَنَاهُ قَضَاهَا

فَابْتَغَى سِتْراً يَلُوذُ عَلَيْهِ ... سَاتِراً بِهَا فَلَمْ يُجِدْ بِجَوَاهَا

وَلَدَيْهِ أَنَسٌ فَرَأَى مِنْ بِعِيْدٍ ... شَجَراً مُفْرَدَاتٍ وَلَهُ مَالَ نَضَاهَا

قَالَ سِرْ قُلْ لَهَا تَجْتَمِعْ لِي ... فَتَدَانَتْ مُلْتَفَّةً إِذْ دَعَاهَا

فَقَضَى المصْطَفَى وَقَالَ ارجِعِي ... حَيْثُمَا كُنْتِ فَوَلَّتْ بِخُطَاهَا

تِلْكُمُ آيَةٌ لَهُ عَرِفَتْهُ ... صَامِتَاتٍ أَحْجَارُهَا وَعَضَاهَا

وَالحَصَى فِي كَفِّهِ سَبَّحَ جَهْراً ... أَسْمَعَتْ سَمْعاً لَهُ سُبْحَاهَا

المرتبة التاسعة عشر كرامته عند ربه

وَيَزُورُ النَّبِيَّ سَبْعُون أَلْفاً ... كُلَّ يَوْمٍ مَلَايِكاً مِنْ سَمَاهَا
سَائِلُونَ الإِلَهَ كَيْمَا يَرَوْهُ ... عَلِمُوا مَا لَهُ فَضْلاً لَدَيْهِ وَجَاهَا
مَنْ يَزُرْهُ فَلَمْ يَعُدْ قَطُّ يَوْماً ... زَايِراً وَالأَمْلَاكُ فِيهِ تَتَبَاهَا
فَيَكُونُ ازْدِيَادُ مَنْ رَأَى مِنْهُمْ ... لَهُمُ عِبَادَةٌ لِمَنْ قَدْ بَرَاهَا
وَيُصَلِّي رَبُّهُ وَيُسَلِّمَنَّ عَلَيْهِ ... أَبَداً آبَداً أَوْ أَمراً مِنَ اللهِ أَتَاهَا
وَجَمِيعُ الأَمْلَاكِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ... أَبَداً آبَداً لِحَدٍّ لَا يَتَنَاهَا
فَهُمُ يَتْرُكُونَ إِذْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ... مَا عَلَيْهِمْ عِبَادَةً لِلهِ أَدَاهَا
وَعَلَى المُؤْمِنِينَ أَوْجَبَ طُرّاً ... يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَى مُصْطَفَاهَا
مَا أَتَى أَمْرُ أُمَّةٍ أَنْ يُصَلُّوا ... لِنَبِيٍّ مَا سَوَى عَلَى مُجْتَبَاهَا
بَشَّرَ الأَمِينُ المُصْطَفَى عَلَى أَنْ ... مَنْ يُصَلِّي مَرَّةً لَهُ عَلَيْهِ قَضَاهَا
أَنْ يُصَلِّي مَوْلَاهُ عَشْراً وَعَنْهَا ... مَايَةٌ وَبِهَا أَلْفاً عَلَيْهِ جُزَاهَا
فَهْيَ مِنَّا وَصْلَةٌ لِوَجِيهٍ ... وَازْدِلَافٌ لِلهِ نَرْجُو مِنْ رَجَاهَا
أَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ لَدَيْهِ ... قَدْ رُوِي فَلَمْ يُصَلِّي عَلَيَّ سِفَاهَا
مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ ... كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ وَكُنَّا غُفَلَاهَا
بِحَيَاةِ النَّبِيِّ أُقْسِمُ مَوْلَاهُ ... فِي ذِكْرِهِ لَهُ آيَةٌ قَدْ تَلَاهَا
وَعَلَى نُبُوَّتِهِ لَهُ أَقْسَمَ فِيهِ ... وَعَلَى رِسَالَتِهِ أَنَّهُ مَا افْتَرَاهَا
لَمْ يَكُنْ فِيمَا مَضَى لِنَبِيٍّ ... وَرَسُولٍ أَقْسَمَ حَتَّى مُنْتَهَاهَا
فَاتْلُ مَهْمَا تَشَا اطِّلَاعاً عَلَيْهَا ... مُحْكَمَاتٍ مِنْ ذِكْرِهِ لَهُ سَتَرَاهَا
لَمْ يُخَاطِبْهُ بِاسْمِهِ فِي مَقَامٍ ... لَا وَلَا بِهِ دَعَاهَا بِبِدَاهَا

بَلْ دَعَاهُ بِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتٍ ... مِنْ نَبِيٍّ أَوْ مِنْ رَسُولٍ قَدْ حَبَاهَا

ذَاكَ فِيهِ لَطَائِفٌ مِنْ مَعَانٍ ... وَخُصُوصٍ لَهُ دَرَاهَا مَنْ دَرَاهَا

مَا دَعَا اللهُ قَبْلَهُ مِنْ نَبِيٍّ ... أَوْ رَسُولٍ غَيْرَ بِاسْمِهِ قَدْ دَعَاهَا

ذَاكَ فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ مِنْ لَدَيْهِ ... دَرَجَاتٌ يَرْفَعُ فِيهَا مَنْ يَشَاهَا

وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ زَجْراً بَلْ حَرَاماً ... أَنْ يُنَادُوهُ بِاسْمِهِ فِي نِدَاهَا

أَوْ يُضِيفُوهُ أَباً لِامْرِءٍ بَلْ رَسُولُ ... اللهِ حَقّاً خَاتَمٌ أَنْبِيَاهَا

وَنَهَاهُمْ أَصْوَاتَهُمْ يَرْفَعُوهَا ... فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ مِنْ جُهَلاهَا

أَوْ لَهُ يَجْهَرُوا لَدَيْهِ بِقَوْلٍ ... جَهْرَ بَعْضٍ لِبَعْضِهِمْ جُهَرَاهَا

خَصْلَةٌ إِنْ هُمُ فَعَلُوهَا لَدَيْهِ ... مُحْبَطَاتٌ أَعْمَالُ مَنْ قَدْ أَتَاهَا

ذِكْرُهُ أَتَى بِكُلِّ كِتَابٍ ... مُنْزَلٍ بِاسْمِهِ أَوْ نُعُوتٍ قَدْ حَوَاهَا

مَا نَهَى أُمَّةً قَدْ خَلَتْ لِنَبِيٍّ ... مَا سِوَى أُمَّةِ النَّبِيِّ نَهَاهَا

وَعَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِمْ ... أَخْذُ الْمَوَاثِيقِ إِلَيْهِ مَنْ بَرَاهَا

أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ عَلَى الْغَيْبِ ... وَيَنْصُرُونَهُ إِذَا مَا قَدْ أَتَاهَا

وَعَلَى التَّوْرَاةِ ذِكْرُهُ جَاءَ مَلِيّاً ... وَعَلَى الإِنْجِيلِ أَيْضاً أَزَالَ خَفَاهَا

مَثَلاهُ وَالْمُؤْمِنِينَ لَدَيْهِ ... رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ كَزَرْعٍ نَمَاهَا

وَلَقَدْ أَعْطَاهُ مَوْلاهُ لِيَرْضَى ... طَالِباً مِنْهُ الرِّضَا فَارْتَضَاهَا

أَجْزَلَ اللهُ عَطَايَاهُ فَمَا مِنْ ... أَحَدٍ أُعْطِيَ عَطَايَا مَا عَطَاهَا

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ يَبْعَثُهُ اللهُ ... غَدَاً فِي الْوَرَى دُونَ مَا أَنْبِيَاهَا

يَحْمَدُوهُ أَهْلُ الْقِيَامَةِ طُرّاً ... فِيهِ مِمَّا لَهُ بِفَضْلٍ قَدْ عَلاهَا

وَبِاسْمَيْنِ لَهُ سِمَاهُ رَؤُوفاً ... وَرَحِيماً مِمَّا تَسَمَّى وَاجْتَبَاهَا

وَعَلَى كُلِّ نِدَاءٍ يُنَادِي لِصَلاةٍ ... أَنْ بِهِ يُشْهَدُ عِنْدَ نِدَاهَا

رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ لِنْ يُذْكَرَ إِلاَّ ... مَعَهُ يُذْكَرُ حَالاً مُجْتَبَاهَا

وَعَلَى كُلِّ مُصَلٍّ أَوْجَبَ اللهُ ... يُصَلِّيْ عَلَيْهِ فِي أُخْرَاهَا

وَدُعَا الدَاعِينَ غَيْرُ مُجَابٍ ... أَوْ يُصَلُّوا فِيهِ عَلَيْهِ بِحَذَاهَا

وَهُوَ أَوْلَى بِالمؤمِنِينَ جَمِيْعاً ... مِنْهُمْ لِلذَاتِهِمْ وَوَلاَهَا

فَعَلَى الأَنْفُسِ وَالمالِ إِلَيْهِ ... دُونَهُمْ فِيهَا نُفُوذٌ كَيْفَ شَاهَا

مَا لَهُمْ أَنْ قَدْ قَضَى النَبِيُّ عَلَيْهِمْ ... خِيْرَةً يَخْتَارُونَ قَطّ سِوَاهَا

وَنَهَاهُم أَنْ يَجْعَلُونَ دُعَاهُ ... كَدُعَا بَعْضِهِمْ بَعْضاً فِي وَنَاهَا

بَلْ عَلَيْهِمْ إِذَا دَعَاهم أَنْ يُجِيبُوا ... دُونَ تَأْخِيرِ مَا لَدَيْهِ قَدْ دَعَاهَا

المرتبة العشرون أخلاقه

خُلُقُ المصْطفَى عَظِيمٌ جَلِيلٌ ... وَصْفُهُ مُجْمَلٌ بِالقُرْآنِ حَواهَا

إِنْ مَشَى فَالهُوَيْنَا كَانَ مِنْهُ ... أَوْ يَنَمْ كَانَ غَفْواً وَانْتِبَاهَا

لَمْ يَنَمْ قَلْبُهُ قَطّ وَلَكِنْ ... عَيْنُهُ مَا دُونَ غَرْقٍ بِكَرَاهَا

نَوْمُهُ مُسْتَلْقِياً كَيْ يَتَلَقَّى ... وَحْيَ مَوْلاَهُ إِلَيْهِ لاَ يُتَلاَهَا

وَإِذَا مَا أَشَارَ فِبِالْكَفّ جَمِيْعاً ... لاَ بِمَا دُونَها يُشِيرَنَّ تَرَاهَا

وَإِذَا مَا التِفَاتَةٌ أَعْوَزَتْهُ ... فَبِجُثْمَانِهِ جَمِيْعاً لَهَا قَدْ أَتَاهَا

لَمْ يُلَوِّي رَأْسُه قَطّ بِيَوْم ... لاَ وَلاَ جِيدَهُ بِيَوْمٍ قَدْ لَوَاهَا

وَإِذَا مَا تَكَلَّمَ أَسْمَعَ جَهْراً ... مَنْ لَدَيْهِ وَثَلاثاً قَدْ تَنَاهَا

ضَحْكُهُ كَانَ التَبَسُّمُ مِنْهُ ... حُبَباً يَسنُو لِلنَاظِرِيْنَ سَنَاهَا

وَعَلى حَالَةٍ يَزِيْدُ إِلى أَنْ ... مِنْهُ يَبْدُو عَنْ ثَنَايَاهُ أَنْجِلاَهَا

وَلَدَى صَحْبِهِ يُمَازِحُ لَكِنْ ... لَمْ يَقُلْ غَيْرَ مِنْهُ مَزَاهَا

لَمْ تَكُنْ لَهُ خَائِنَةٌ قَطّ وَفَضْلٌ ... قَوْلُهُ بَلْ كَانَ جِدّاً مَا عَدَاهَا

مَا لَهُ هَزْلٌ وَلَكِنْ لاَوْهُ ... عِنْدَهُ جَدّاً لا يُتْبَعُ الجِدُّ بِلاَهَا

وَلَهُ قِسْماً أَقْسَمَ مَوْلاَهُ إِلَيْهِ ... أَنَّهُ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ لا يُبَاهَا

فَانْطَوَى تَحْتَهُ كُلُّ مَدِيحٍ ... وَطَوِيَّاتٍ مِنْ ثَنَاءٍ قَدْ طَوَاهَا

لاَ يُحِيْطُ النَّاسُ كُنْهاً مَا لَهُ ... أَبَداً مِنْ شَرَفٍ وَفَضْلٍ قَدْ حَوَاهَا

فَامْتَدِحْهُ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنْ مَدِيحٍ ... وَصِفَاتٍ غَيْرَ غَالٍ لاَ إِلَّه

فَاعْزِهِ لِلّهِ عَبْداً وَرَسُولاً ... لا نُعُوتاً لَمْ يَكُنْهَا بَلْ خَلاَهَا

وَحَبِيْباً أَحَبَّهُ فَاصْطَفَاهُ ... وَاجْتَبَاهُ عَلَى البَرَايَا مُذْ ذَرَاهَا

رَبُّهُ أَعْطَاهُ الوَسِيلَةَ، فَضْلاً ... وَهِيَ سِرّ الجِنانِ بَلْ أَعْلا عُلاهَا

حَوْضُهُ أَعْظَمُ حَوْضٍ لِنَبِيّ ... مَاؤُهُ عَذْبٌ وَأَحْلَا مِنْ مِيَاهَا

وَلَدَيْهِ أَكْوَابُ تِبْرٍ قَدْ أُعِدَّتْ ... كَنُجُومِ السَّمَا بَلْ يَزِيدُ زُهَاهَا

وَهُوَ فَرْطٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ... وَيُنَادِيهِمْ هَلُمّوا إِلَيّ وِجَاهَا

يَوْمَ لَمْ يُخْزِهِ وَالمؤمِنِينَ لَدَيْهِ ... مَعَهُمْ يَسعَى نُورُهُمْ دُونَ سِوَاهَا

وَهُمُ خَيرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَ اللهُ ... كَمَا كَانَ خَيرَ النَّبِيّينَ طَه

وَهُمُ أَكْثَرُ البَرَايَا وُرُوداً ... وَلِوَاهُ أَعْلا لِوَاءٍ مِنْ لِوَاهَا

وَهُمُ أَكْثَرُ البَرَايَا صُفُوفاً ... وأَجُورُاً وأَقَلّهَا فِي عِنَاهَا

وَهُمُ الأَوّلُونَ ذِكْراً وَصِفَاتٍ ... وَهُمُ الآخَرونَ كَوْناً قَدْ بَرَاهَا

وَهُمُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً ... وَعَلَيْهِمْ يَكُونُ شَهِيداً مُجْتَبَاهَا

شَرُفَتْ أُمَّةُ النَّبِيّ بِمَا قَدْ ... شُرِّفَ المُصْطَفَى عَلَى شُرَفَاهَا

المرتبة الحادية والعشرون وفاته

وَمَتَى أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ ... نِعَماً قَدْ أَعَدَّهَا لَهُ وَخَفَاهَا
أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ نَعْيَهُ بَعدَ أَنْ قَدْ ... كَمُلَ الدِينُ بِهِ لَنَا وَتَنَاهَا
سُورَةُ النَصرِ آذَنَتْهُ وَنَعَتْهُ ... لِلبَرَايَا حَتَّى يَكُونَا فِي أَسَاهَا
فَأَتَتْهُ بَشَايِرُ اللهِ تُتْرَى ... بِاقتِرابِ اليَقِينِ مِمَّا قَدْ تَلاهَا
يَتَلَقَّى لُقْيَا حَبِيبٍ لِحَبِيبٍ ... مُسْتَعِدّاً أَحَبَّ شَيءٍ قَدْ يَرَاهَا
فَأَتَاهُ الأَمِينُ فِي مَرَضِ المَوتِ ... رَسُولاً مِنْ رَبِّهِ وَشِفَاهَا
لَكَ فَاخْتَرْ مَا شِئْتَ بَيْنَ حَيَاةٍ ... لَيْسَ فِيهَا هَرَمٌ تَرَى لِمَدَاهَا
لَكَ فِيهَا يَأْتِيكَ رِزقُكَ مِنْهُ ... رَغَداً مَا دُونَ كَدٍّ لِقُوَاهَا
دُونَ حَطٍّ لِرُتبَةٍ وَالوَفَاةُ إِلَيْهِ ... مِنْهُمَا اخْتَرْ لَكَ وَارْضَ مَا تَشَاهَا
أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطِيعَكَ حَتْماً ... مَلَكُ الموتِ فَمْرُهُ يَقْضِي مَا أَتَاهَا
هُوَ بِالبَابِ نَاظِرَ الإِذْنِ لِقَبْضٍ ... مِنْكَ أَوْ لاَ فَعَايِداً لاَ سِوَاهَا
قَالَ أَبْغِي لِقَاءَ رَبِّي فَإِنِّي ... لِلقَاهُ أَحَبّ عِنْدِي مِنْ بَقَاهَا
دَعْهُ يَأْتِي أَهْلاً بِهِ مِنْ رَسُولٍ ... وَصَدِيقٍ قَدْ زَارَ يَقْضِي مَا قَضَاهَا
فَأَتَاهُ مُسَلِّماً قَالَ عَلَيْكُمْ ... أَهْلُ بَيْتِ المُصْطَفَى عُزَّاءٌ وَسَلاهَا
ثُمَّ عَزَّى الأَمِينَ فِي مُصْطَفَاهُ ... وَهُنَاكَ الأَمِينُ قَدْ غَادَرَ طَهَ
فَدَنَا مِنْهُ وَعَالَجَ نَفْساً ... وَلَدَيْهِ أَعَزُّ نَفْسٍ قَدْ أَتَاهَا
وَيَقُولُ المُصْطَفَى الرَفِيقَ إِلَهِي ... لَكَ نَفْسِي يَا إِلَهِي مُنْتَهَاهَا
فَقَضَاهُ مَيْتاً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ... إِنَّهَا نَقْلَةٌ بِهَا طَابَ ثَوَاهَا
فَارْتَقَى الرُوحُ الأَمِينُ حَزِيناً ... يَتَلَقَّى الأَمْلاَكَ فِيهِ بِعَزَاهَا
فَمَضَى المُصْطَفَى شَكُوراً لِمَوْلاَهُ ... حَامِداً لَهُ عَلَى حَيَاةٍ قَضَاهَا

بَلَّغ الرسَالاتِ عَنْهُ وَجَاهَدَ ... فِيهِ حَتَّى لَهُ اسْتَتَبَّ بِنَاهَا

لَمْ يَدَعْ مِنْهَا وَلَمْ يَخْفَ شَيْئاً ... وَأَنَا شَاهِدٌ لَهُ بِأَدَاهَا

بَلْ عَلَى أَسْنَى المحجَّةِ قَامَتْ ... مَا بِهَا عَوَجٌ وأُمِّتِي بِصَوَاهَا

تَارِكاً فِيهِمُ عُرْوَةً وَكِتَاباً ... آيُهُ مُحكماتٌ لاَ يُبِيْدُ سَنَاهَا

وَدَلِيْلاً سُنَناً نَيِّراتٍ ... لَمْ يَزِغْ أَبَداً مُهْتَدٍ بِهُدَاهَا

مَنْ يَحُدْ عَنْهَا وَظَلَّ بِعَمْدٍ ... حَسْبُهُ مَا ابتَغَى وَظَلَّ وَتَاهَا

هَذِهِ الغُلَّةُ مِنْ مُدِيحِي قَلِيلاً ... وأَنَا فِيهِ غَلِيلٌ مِنْ رِوَاهَا

إِنَّ مَدْحِي لَهُ وَمَدِيحُ البَرَايَا ... لَمْ يَصِلْ وَصْفَهُ وَلاَ قَدْ حَذَاهَا

كُلُّ مَدْحٍ لَهُ وَكُلُّ ثَنَاءٍ ... أَنَّهُ مَثَلٌ وَخَيَالٌ عَنْهُ ضَاهَا

مَا دَرَوا حَقِيقَةَ الوَصْفِ عَلَيْهِ ... فَأَشَارُوا إِشَارَةً مِنْ وَرَاهَا

وَخَيَالاً خَالَ فِيهِ وَاصِفُوهُ ... حَيْثُمَا قَدْ عَجَزُوا هُمْ عَنْ جَلاَهَا

غَيْرَ وَصْفٍ لَهُ بِهِ عَرَفُوهُ ... بَشَرٌ وَرَسُولٌ لَنَا لاَ إِلَه

أَجْمَلُوا فِيهِ خَيْرَ خَلْقِ اللهِ طُرّاً ... مُنْذُ بدءِ الوَرَى إِلَى مُنْتَهَاهَا

إِنَّ هَذا كُنْقَطَةٍ مِنْ هَمِيرٍ ... لَيْسَ إِلاَّ مَا سَقَانِي مِنْ ضِمَاهَا

أَوْ أَرَاهُ كَنُقْطَةٍ مِنْ بِحَارٍ ... مِنْ مِدَادٍ تَمُدُّهَا مُثْلاَهَا

أَبْتَغِي مِنْ مَدِيحِي لَهُ وَثَنَائِي ... قُرْبَةً أَرْجُو مِنْ إِلَهِي جَزَاهَا

رَبِّ صَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ ... عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى وَعَفَاهَا

عَدَّ مَا قَدْ ذَرَأْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ بَعْدُ فَنَاهَا

مِلْأَ سَبْعِ الرِّقَاعِ صَلِّ عَلَيْهِ ... وَالأَرَاضِي وَبَيْنَ كُلِّ مَلاَهَا

أَبَدَ الآبِدِينَ أَبْلِغْهُ عَنِّي ... عَدَّ مَعْلُومَاتِكَ بَلْ زِدْهُ جَاهَا

وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ وَلَوْهُ ... واقْتَدَوْا بِهُدَاهُ كَانَ هُدَاهَا

وَعَلَى صَحْبِهِ الَّذِينَ أَنَابُوا ... وَاهْتَدَوْا وَهَدَوْا وَشَدُّوا عُرَاهَا

الباب الرابع العقد الفريد في خالص التوحيد

سَأَنْظِمُ فِي التَّوْحِيدِ عِقْداً مُكَلَّلاً ... سُمُوطاً مِنَ الدُّرِّ النَّقِيِّ مُفَصَّلا
أُخَلِّصُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ يُشِينُهُ ... عَلَى خَالِصِ التَّوْحِيدِ جَاءَ مُعَدَّلا
وَأُبْرِزُهُ مِنْ كُتْبِ أَسْلَافِ صَحْبِنَا ... وِفَاقاً عَلَى نَهْجِ الكِتَابِ مُنَزَّلا
أُنَقِّحُهُ أَصْفَى مِنَ التِّبْرِ خَالِصاً ... وَأُوضِحُهُ مِصْبَاحَ نُورٍ تَهَلَّلا
بِهِ يُعْلَمُ التَّوْحِيدُ حَقّاً مُرِيدُهُ ... بِلاَ زَيْفٍ فِيهِ مِنَ البُطْلِ قَدْ خَلا
أُقَدِّمُهُ لِلّهِ أَرْجُو بِهِ الرِّضَى ... وَأَجْعَلُهُ ذُخْراً لِيَوْمٍ تَأَجَّلا

فصل في أول ما يلزم الإنسان

عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ يُمَيِّزُ وَاجِباً ... بِأَنَّ يَعْرِفَنَّ اللهَ بِالعَقْلِ أَوَّلا
وَلاَ يَسَعُهُ الجَهْلُ بِاللهِ لَحْظَةً ... إِذَا بَلَغَ الحَدَّ الذِي فِيهِ أَهِّلا
فَمَعْرِفَةُ المَوْلَى تَقُومُ بِبَدِيهَةً ... بِنَفْسِ الحِجَى لاَ بِالسَّمَاعِ مِنَ المَلا
وَيَعْرِفُ أَيْضاً نَفْسَهُ غَيْرَ قَادِرٍ ... لِشَيْءٍ وَبِالعَجْزِ المُدِيمِ تَأَهَّلا
وَأَنَّ الذِي أَنْشَاهُ أَوْجَدَ خَلْقَهُ ... هُوَ اللهُ مَوْجُوداً بِهِمْ قَدْ تَكَفَّلا
قَدِيمٌ بِلاَ سَبْقٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجُزْ ... عَلَيهِ الفَنَى كَلاَّ تَعَالَى لَهُ العُلا
قَدِيرٌ مُرِيدٌ لاَ يَمُوتُ وَلَمْ يَزَلْ ... وَلاَ زَالَ بِالوَصْفِ الجَمِيلِ مُجَلَّلا
هُوَ الأَوَّلُ المُحْيِي بِغَيْرِ بِدَايَةٍ ... هُوَ الآخِرُ البَاقِي بِلا غَايَةٍ وَلاَ
تَنَزَّهَ عَنْ شِرْكٍ وَضِدٍّ وَصَاحِبٍ ... وَشِبْهٍ وَعَنْ مِثْلٍ بِهِ قَدْ تَمَثَّلا
بَصِيرٌ بِلاَ عَيْنٍ تَرَى كَعِبَادِهِ ... سَمِيعٌ بِلاَ إِذْنٍ بِهَا السَّمْعُ حُصِّلا
خَبِيرٌ بِلاَ خُبْرٍ إِلَيْهِ احْتِيَاجُهُ ... عَلِيمٌ بِلاَ عِلْمٍ إِلَيْهِ تَوَصَّلا
قَدِيرٌ إِلَهِي لاَ بِقُدْرَةِ غَيْرِهِ ... مُرِيدٌ بِلاَ كَرْهٍ لِمَا شَاءَ مُجْمِلا
وَمَعْنَاهُ ذَاتُ اللهِ كَافِيَةٌ عَلَى ... انْكِشَافِ عُلُومِ الغَيْبِ وَالجَهْرِ مُكْمِلا
فَلاَ ثَمَّ شَيْءٌ زَائِدٌ قَطُّ مُحْدَثٌ ... عَلَى ذَاتِهِ جَلَّ الإِلَهُ وَقَدْ عَلا

فصل

وَلَيْسَ مَكَانٌ جَلَّ يَحْوِيهِ لَا وَلَا ... زَمَانٌ تَعَالَى رَبُّنَا وَتَجَلَّلَا
وَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَبَعْدٌ لِغَايَةٍ ... فَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَالْكَوْنُ لِلْمَلَا
فَلَوْ كَانَ تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ تَحَيُّزاً ... فَقَدْ كَانَ مَسْبُوقاً وُجُوداً بِغَيْرِ لَا
كَذَلِكَ مَا يَحْوِيهِ يَلْزَمُ أَنَّهُ ... مِنَ اللهِ أَقْوَى حَيْثُ كَانَ تَحَمَّلَا
فَهَلْ يَسْتَوِي الْمَصْنُوعُ وَالصَانِعُ الَّذِي ... لَهُ الصُّنْعُ وَالإِبْدَاعُ دَعْ مِنْ تَجَهَّلَا

ما يمتنع به السؤال عن الله تعالى

وَلَيْسَ يَجُوزُ الأَيْنَ فِي حَقِّ رَبِّنَا ... وَكَمٌّ وَكَيْفٌ إِنْ جَهُولٌ تَسَأَّلَا
وَمَا هُوَ حِجْرٌ لَا يَجُوزُ لِسَائِلٍ ... بِهَا وَمَتَى قَدْ كَانَ حِجْراً تَطَوَّلَا

فصل في نفي الرؤية عن الله تعالى

وَمَنْ قَالَ رَبِّيَ قَدْ يَرَاهُ عِبَادُهُ ... بِدُنْيَا وَأُخْرَى قَالَ إِفكاً وَأَبْطَلَا
رَأَوْا شُبْهَةَ التَّنْزِيلِ هُمْ فَتَعَلَّقُوا ... بِظَاهِرِهِ سِتْراً بِهِ وَتَعَلَّلَا
كَمِثْلِ وُجُوهٍ نَاظِرَاتٍ لِرَبِّهَا ... وَمَعْنَاهُ فِي التَنْزِيلِ نَاظِرَةٍ إِلَى
كَذَاكَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَكَقَوْلِهِ ... بِأَعْيُنِنَا تَجْرِي وَمَا كَانَ أَمْثَلَا
لِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي كَذَا بِيَمِينِهِ ... وَيَبْقَى إِذاً وَجْهُ الإِلَهِ مُجَلَّلَا
وَقَالُوا لَهُ وَجْهٌ يَحُدُّ وَصُورَةٌ ... وَأَيْدٍ بِهَا الْخَيْرَاتُ يُوهِبُ مُجْزِلَا
لَقَدْ جَسَّمُوهُ جَلَّ شَأْناً وَمَا دَرَوْا ... بِأَنَّ لَهَا فِي مُحْكَمِ الآيِ مُؤْئِلَا
فَإِنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ... مِنَ الْخَلْقِ شَيْءٌ فَانْتَفَى الْمِثْلُ مُخْزِلَا

فصل في خلق الأفعال

وَإِنَّ إِلٰهِي خَالِقُ الخَلْقِ كُلِّهِمْ ... وَمَا فَعَلُوا خَيْراً وَشَرّاً تَحَصَّلا
فَفِعْلُ الفَتَى لِلّٰهِ خَلْقٌ جَمِيعُهُ ... كَنَفْسِ الفَتَى لِلّٰهِ خَلْقٌ لَهُ العُلَا
وَلِلعَبْدِ مِنْ أَفْعَالِهِ الكَسْبُ لَا سِوَى ... فَيُجْزَى بِهِ حُكْماً وَفَصْلاً بِيَوْمِ لَا
وَمَنْ قَالَ أَنَّ العَبْدَ يَخْلُقُ فِعْلَهُ ... فَذَلِكَ كَذَّابٌ عَلَى اللهِ أَبْطَلَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا العَبْدُ لِلخَلْقِ قَادِراً ... لَكَانَ إِلٰهِي مُكْرِهاً جَلَّ ذُو العُلَا
فَدَعْ عَنْكَ مَا قَالُوهُ خَوْضاً وَبَاطِلاً ... وَلَازِمْ كِتَابَ اللهِ لَا تَبْغِ مُحْوِلَا

فصل في الإيمان بالملائكة

وَنُؤْمِنُ بِالأَمْلَاكِ أَيْضاً جَمِيعِهِمْ ... وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ نَخُصُّهُمُ عَلَى
فَجِبْرِيلُ مِيكَائِيلُ عِزْرِيلُ ثَالِثاً ... كَذَلِكَ إِسْرَافِيلُ بِالصُّورِ وُكِّلَا
وَأَنَّهُمُ لِلّٰهِ خَلْقٌ كَغَيْرِهِمْ ... عِبَادٌ كِرَامٌ قَدْ حَبَاهُمْ تَفَضُّلَا
وَأَنَّهُمُ لَا يُوصَفُوا بِذُكُورَةٍ ... وَلَيْسُوا إِنَاثاً فَاسْتَمِعْ وَتَحَفَّلَا
وَلَمْ يُوصَفُوا بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ لَا وَلَا ... بِنَوْمٍ وَسَهْوٍ فَالجَمِيعُ تَحَصَّلَا
وَأَنَّهُمُ قَدْ خُوطِبُوا بِأَدَاءِ مَا ... تَعَبَّدَهُمْ مَوْلَاهُمُ جَلَّ ذُو العُلَا
فَمِنْهُمْ كُرُوبِيُّونَ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ ... عِبَادَةِ رَبِّ العَرْشِ طَرْفاً تَبَتُّلَا
كَذَلِكَ رُوَّحَانُونَ صِنْفٌ فَمِنْهُمُ ... إِذاً أُمَنَاءُ الوَحْيِ لِلرُّسْلِ فِي المَلَا
وَأَرْبَعَةُ الأَمْلَاكِ مِنْهُمْ وَكُلٌّ مِنْ ... تَصَيَّرَ فِي الأَعْمَالِ وَالحِفْظِ مُكْمَلَا
وَكُلُّهُمُ لِلّٰهِ حَتْماً عَبِيدُهُ ... بِهِمْ يَلْزَمُ الإِيمَانُ مَنْ كَانَ أَعْقَلَا
شَرَابُهُمُ التَّسْبِيحُ لِلّٰهِ دَايِماً ... وَأَكْلُهُمُ التَّقْدِيسُ أَيْضاً وَحَمْدَلَا

فصل في الإيمان بالكتب

وَيَلْزَمُهُ الإِيمَانُ بِالكُتْبِ أَنَّهَا ... مُنَزَّلَةٌ لِلرُّسْلِ مِنْ خَالِقِ المَلَا
وَجُمْلَتُهَا فِيمَا رُوِينَا فَمِائَةٌ ... وَأَرْبَعَةٌ كُتْباً وَعَدّاً مُكَمَّلَا
عَلَى شِيثَ مِنْهَا قِيلَ خَمْسُونَ أُنْزِلَتْ ... ثَلَاثُونَ فِي إِدْرِيسَ ذِكْراً لِمَنْ تَلَا
وَعَشْرَةُ كُتْبٍ لِلخَلِيلِ وَعَشْرَةٌ ... لِكَلِّيمِهِ مُوسَى نَبِيّاً وَمُرْسَلَا
وَتَوْرَاةُ مُوسَى ثُمَّ إِنْجِيلُ رَبِّنَا ... عَلَى رُوحِهِ ثُمَّ الزَّبُورُ مُنَزَّلَا
وَفُرْقَانُنَا مِنْ بَعْدِهِ لِمُحَمَّدٍ ... وَيَلْزَمُهُ التَّصْدِيقُ بِالكُلِّ أَكْمَلَا
وَكُلُّ كِتَابٍ مُنْزَلٌ مِنْ إِلَهِنَا ... فَنَاسِخُهُ القُرْآنُ قَطْعاً تَفَضَّلَا
كَذَا شَرْعُنَا هَذَا مَدَى الدَّهْرِ نَاسِخٌ ... لِشَرْعِ الَّذِي مِنْ قَبْلِنَا كَانَ فَاقْبَلَا
وَلَا يَنْسَخُ القُرْآنَ شَيْءٌ عَلَى المَدَى ... وَيَبْقَى إِلَى يَوْمِ القِيَامِ مُبَجَّلَا
وَلَا نَسْخَ فِي التَّوْحِيدِ جَاءَ مُبَيِّناً ... كَذَلِكُمُ الأَخْلَاقُ قَوْلاً مُعَدَّلَا
وَمُحْكَمُ آيَاتِ الكِتَابِ وَمُجْمَلٌ ... وَمُشْتَبِهٌ خُذْهَا كَذَا وَمُفَصَّلَا

فصل في تقديسه تعالى

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ ... تَقَدَّسَ عَنْ شِبْهٍ تَعَالَى لَهُ العُلَا
مِنَ العَرْشِ مَخْلُوقٌ إِلَى الفَرْشِ كُلُّهِ ... سَمِيعاً مُطِيعاً لِلإِلَهِ مُذَلَّلَا
هُوَ اللهُ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَاجِبُ ... الوُجُودِ مَلِيكُ المُلْكِ لِلخَلْقِ مُجْزِلَا

فصل في الإيمان بالأنبياء والرسل

وَيَلْزَمُهُ بِالأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ ... يُصَدِّقُ تَفْصِيلاً كَذَاكَ وَمُجْمَلاَ
فَمِائَةُ أَلْفٍ عَدُّهُمْ وَحِسَابُهُمْ ... وَعِشْرُونَ أَلْفاً فِي الحِسَابِ مُكَمِّلاَ
ثَلاَثُ مِئِينٍ مِنْهُمُ الرُّسْلُ بَعْدَهَا ... ثَلاَثَةُ عَشْرٍ مِنْ رَسُولٍ مُجَلَّلاَ
وَأَوَّلُهُمْ لاَ شَكَّ آدَمُ أَنَّهُ ... لأَوْلاَدِهِ فَضْلاً مِنَ اللهِ أُرْسِلاَ
وَآخِرُ رُسْلِ اللهِ لِلْكُلِّ أَحْمَدٌ ... رَسُولاً عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ فُضِّلاَ
وَوَصْفُهُمُ بِالصِّدْقِ وَالعَقْلِ وَاجِبٌ ... وَتَبْلِيغُهُمْ لِلْخَلْقِ مَا أُمِرُوا عَلَى
كَذَلِكَ أَيْضاً بِالْفَطَانَةِ وَالوَفَا ... وَبِالعِفَّةِ العُظْمَى وَمَا كَانَ أَمْثَلاَ
وَأَضْدَادُ هَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ ... وَوَاصِافُهُمْ عَمَّداً بِهَا قَدْ تَقَوَّلاَ
وَوَصْفُهُمُ بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ جَائِزٌ ... وَبِالنَّوْمِ وَالنِّسْيَانِ حِينَ تَحَصَّلاَ

فصل في الإيمان بالقضاءِ والقدر

وَبِالقَدَرِ المَحْتُومِ نُؤْمِنُ وَالقَضَا ... وَمَعْنَى القَضَا مَا كَانَ فِي اللوحِ مُجْمَلاَ
كَمِثْلِ الفَنَى وَالمَوْتِ وَالبَعْثِ أَنَّهُ ... قَضَاءٌ مِنَ الرَّبِّ العَظِيمِ عَلَى المَلاَ
وَمَوْتُ أَمْرِءٍ فِي أَيِّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ ... هُوَ القَدَرُ المَحْتُومُ جَاءَ مُفَصَّلاَ

فصل في الإيمان بالموت والبعث والحساب

وَيَلْزَمُهُ الإِيمَانُ بِالمَوْتِ أَنَّهُ ... قَضَاءٌ مِنَ الرَّبِّ العَلِيِّ عَلَى المَلاَ
وَذَاكَ خُرُوجُ الرُّوحِ حَتْماً جَمِيعُهَا ... مِنَ الجِسْمِ إِنْ وَقْتُ الحَيَاةِ تَكَمَّلاَ
وَيُؤْمِنُ بِالبَعْثِ المَحَتَّمِ أَنَّهُ ... مِنَ اللهِ حَقٌّ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ مَوْئِلاَ
إِعَادَةُ أَجْسَامِ العِبَادِ بِعَيْنِهَا ... بِأَبْعَدِ إِنْشَاءٍ مِنَ النَّشْأَةِ الأُولَى
وَأَمَّا حِسَابُ اللهِ رَبِّي عِبَادَهُ ... فَتَمْيِيزُ أَعْمَالِ العِبَادِ عَلَى وَلاَ
فَيَجْزِي جَمِيعَ الخَلْقِ كُلٌّ بِمَا جَنَى ... مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ الَّذِي هُوَ حَصَّلاَ

فصل في الإيمان بالجنة والنار

وَيَلْزَمُهُ الإِيمَانُ بِالجَنَّةِ الَّتِي ... أُعِدَّتْ ثَوَاباً لِلمُطِيعِ تَأَهَّلَا
وَأَصْحَابُهَا هُمْ مُنْعَمُونَ بِكُلِّمَا ... يَشَاءُونَ مِنْ خَيْرٍ شَرَاباً وَمَأْكَلَا
وَلَيْسُوا هُمُ فِيهَا يَمُوتُونَ دَائِماً ... وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْهَا نَعِيماً مُبَجَّلَا
وَبِالنَّارِ أَيْضاً يُؤْمِنُ وَأَنَّهَا ... أُعِدَّتْ عِقَاباً لِلعُصَاةِ مِنَ المَلَا
وَفِيهَا جَمِيعاً مُشْرِكٌ وَمُنَافِقٌ ... وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ مُبْسَلَا
وَمَنْ يَدْخُلُنْهَا لَيْسَ مِنْهَا بِمَخْرَجٍ ... يُعَذَّبُ فِيهَا خَالِداً وَمُسَلْسَلَا
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ المُضِلُّونَ أَنَّهَا ... سَيَأْتِي لَهَا وَقْتٌ وَلَنْ تَتَشَعَّلَا

فصل في الوزن والصراط

وَأَمَّا الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ فَإِنَّهُ ... هُوَ الدِّينُ لَا جِسْرٌ كَمَا قَالَ مُنْقِلَا
فَقَوْلُهُمُ جِسْرٌ بِمَتْنِ جَهَنَّمٍ ... أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ تَمَثُّلَا
فَلَيْسَ لِمَا قَالُوهُ قَطُّ أَدِلَّةٌ ... سِوَى زَعْمِهِمْ بِالجِسْرِ عِنْدَهُمُ حَلَا
كَذَا الوَزْنُ أَيْضاً فِي الكِتَابِ فَإِنَّهُ ... هُوَ الحَقُّ فِي القُرْآنِ جَاءَ مُنَزَّلَا
فَلَا ثَمَّ مِيزَانٌ عَمُودٌ وَكُفَّةٌ ... كَمَا قَالَهُ أَهْلُ الخِلَافِ تَأَوُّلَا

فصل في الشفاعة والحوض

وَإِنَّ شَفَاعَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... لَحَقٌّ تَخُصُّ المُؤْمِنِينَ تَفَضُّلَا
وَلَيْسَ لِغَيْرِ المُؤْمِنِينَ شَفَاعَةٌ ... وَفِيهِ دَلِيلٌ فِي الكِتَابِ تَهَلَّلَا
كَآيَةِ مَا لِلظَّالِمِينَ وَنَحْوِهَا ... كَذَاكَ حَدِيثُ الحَوْضِ بِالحَقِّ قَدْ عَلَا
شَفَاعَتُهُ أَمَّا لِزِيَادَةِ رِفْعَةٍ ... بِجَنَّتِهِمْ أَوْ بِالدُّخُولِ تَعَجُّلَا

فصل في أحكام الجملة

وَيَلْزَمُهُ أَنْ يَعرِفَ الجُمْلَةَ التِي ... عَلَيْهِ إِذاً عِرْفَانُهَا لَمْ يُؤَجَّلاَ
شَهَادَتُه أَنْ لَا إِلَهَ سِوَى الذِي ... بَرَى الخَلْقَ وَهُوَ اللهُ رَبِّي ذُو العُلا
كَذَا يَشْهَدَنْ أَيْضاً بِأَنَّ مُحَمَّداً ... رَسُولٌ مِنَ المولَى إِلَى الكُلِّ أُرْسِلاَ
وَإِنَّ الذِي قَدْ جَاءَهُ مِنْ إِلَهِهِ ... هُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّ السمٰوَاتِ أُنْزِلاَ
وَلاَ يَسَعُنْهُ الجَهْلُ فِيهَا وَبَعْضَهَا ... وَلاَ شَكَّ أَنْ جَاءَ الدَّلِيلُ بِهَا عَلَى
وَمُنْكِرُهَا يَوْماً وَمُنْكِرُ بَعْضِهَا ... فَذَاكَ جُحُودٌ مُنْكَرٌ قَدْ تَنَحَّلاَ
وَمَنْ قَالَهَا نُطْقاً فَيَحْرُمُ دَمُّهُ ... وَأَمْوَالُه إِلاَّ بِحَقٍّ تَأَصَّلاَ
وَمَا بَعْدَهَا مِمَّا عَدَاهَا جَمِيعُهُ ... فَتَفْسِيرُهَا فَافْهَمْ وَلاَ تَبْغِ مَعْدِلاَ

فصل في آيات متشابهات

وَوَجْهُ إِلَهِي ذَاتُهُ ثُمَّ جَدُّهُ ... كَذَاكَ وَفَسِّرْهُ العَظِيمُ المُجَلَّلاَ
وَقُلْ عَيْنُهُ حَقّاً هُوَ الحِفْظُ لاَ سِوَى ... كَذَا جَنْبُهُ قُلْ أَمْرُهُ جَلَّ فَأَقْبِلاَ
كَذَاكَ يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ لِخَلْقِهِ ... بِأَنعامه مَبْسُوطَتَانِ تَفَضُّلاَ
وَأَمَّا استوَاءُ اللهِ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَوَى ... عَلَى العَرْشِ قَهْرُ المُلْكِ لَيْسَ تَنَزُّلاَ
وَنَاظِرَةٌ مَعْنَاهُ تَرْجُوهُ رَحْمَةً ... عَلَى طَلَقٍ مَسْرُورَةٍ ثَمَّتِ اعتِلاَ
وَفَسِّرْ ثَوَابَ اللهِ رَبِّي لِخَلْقِهِ ... بِجَنَّتِهِ والضِدُّ بِالنَّارِ أَوِّ لاَ

فصل في الملل الست

وَيَلْزَمُهُ أَنْ يَعْرِفَ المِلَلَ الَّتِي ... لَهَا ذَكَرَ القُرآنُ سِتّاً لِمَنْ تَلاَ

فَمَنْ أَسْلَمُوا وَالصَّابِئُونَ وَهَكَذَا ... نَصَارَى وَمَنْ هَادُوا مَجُوساً عَلَى الوَلاَ

وَمَنْ أَشْرَكُوا بِاللهِ أَيْضاً وَوَاجِبٌ ... عَلَيْهِ إِذاً عِرْفَانُ كُلٍّ مُفَصَّلا

فَفِي المُسْلِمِينَ الحُكْمُ لاَ شَكَّ مُطْلَقاً ... طَهَارَتُهُمْ وَالذَّبْحُ مِنْهُمْ مُحَلَّلاَ

وَحِلٌّ لَنَا مِيرَاثُهُمْ وَنِكَاحُهُمْ ... وَدَفْنُهُمُ فِي المُسْلِمِينَ تَأَهُّلاَ

كَذَاكَ إِذَا مَاتُوا يُصَلَّى عَلَيْهِمُ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ وَلاَ

وَسَبْيُهُمُ حُرْمٌ وَسَفْكُ دِمَائِهِمْ ... وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقٍّ قَدِ انْجَلَى

وَأَمَّا النَّصَارَى وَاليَهُودُ فَإِنَّهُمْ ... أُهِّيلُ كِتَابٍ فِيهِمُ قَبْلُ أُنْزِلاَ

وَحِلَّ لَنَا تَزْوِيجُهُمْ وَطَعَامُهُمْ ... لَدَى صُحْبَنَا فِيهِ اخْتِلاَفٌ قَدِ اعْتَلاَ

وَذَلِكَ إِنْ هُمْ بِالجِزْيِ أَذْعَنُوا لَنَا ... صِغَاراً وَأَدَّوْهَا إِلَيْنَا تَذَلُّلاَ

وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ يَحِلُّ إِذَا غَدَوا ... لَنَا أَهْلَ حَرْبٍ مِنْهُمُ قَطُّ فَاحْفِلاَ

فَقَتْلُهُمُ وَالغُنْمُ وَالسَّبْيُ جَائِزٌ ... حَلاَلٌ لَنَا فِي أَيِّ أَرْضٍ تَنَكَّلاَ

وَأَحْكَامُنَا فِي الصَّابِئِينَ كَحُكْمِنَا ... جَمِيعاً عَلَى أَهْلِ الكِتَابِ مُكَمِّلاَ

فَإِنَّهُمُ قَدْ قِيلَ قَوْمٌ تَخَيَّرُوا ... مَطَائِبَ كُتْبِ اللهِ مَا لَهُمُ حَلاَ

وَقَالُوا أَصَبْنَا نَحْنُ دِيناً نَدِينُهُ ... لَذَلِكَ سُمُّوا صَابِئِينَ تَمَثُّلاَ

وَنَصْنَعُ أَيْضاً بِالمَجُوسِ كَصُنْعِنَا ... بِكُلِّ كِتَابِيٍّ لَدَى السِّلْمِ وَالصِّلاَ

سِوَى الذَّبْحِ وَالتَّزْوِيجِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ ... حَرَامٌ عَلَيْنَا أَيِّ حَالٍ تَسَلْسُلاَ

فَنَقْبَلُ مِنْهُمْ جِزْيَةً وَنُقِرُّهُمْ ... بِذِمَّتِنَا مَا لَمْ يَخُونُوا تَبَقُّلاَ

وَأَمَّا الأُولَى قَدْ أَشْرَكُوا بِإِلَهِهِمْ ... فَهُمْ عَبَدَةُ الأَوْثَانِ مِنْ دُونِ ذِي العُلاَ

فَلاَ نَقْبَلَنْ مِنْهُمْ مَدَى الدَّهْرِ جِزْيَةً ... وَلاَ ذِمَّةً يُعْطُونَ مِنَّا إِذاً وَلاَ

فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَّا سِوَى السَّيْفِ أَوْهُمُ ... يَفِيئُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَيْئاً تَدَخُّلاَ

فصل في الإيمان والإسلام

وَإِيمَانُنَا التصدِيقُ بِالقَلْبِ دَائِماً ... وَإِسْلاَمُنَا الإِذْعَانُ لِلّهِ ذِي العُلاَ
وَفِي الشَّرْعِ إِقْرَارٌ وَفِعْلٌ لِوَاجِبٍ ... وَتَصْدِيقُ قَلْبٍ مُخْلِصٍ لَنْ يُحَوَّلاَ
هُمَا لُغَةً شَيْئَانِ مَعْنَىً تَبَايُناً ... وَفِي الشَّرْعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ قَدْ تَحَصَّلاَ

فصل في الولاية والبراءة

وَيَلْزَمُهُ لِلّٰهِ فَرْضُ وَلَايَةٍ ... لِكُلِّ وَلِيٍّ كَانَ لِلّٰهِ مُجْمَلَا

كَذَا يَبْرَأَنْ مِنْ كُلِّ أَعْدَاءِ رَبِّنَا ... مِنَ الخَلْقِ إِجْمَالاً لَدَى السِّرِّ وَالمَلَا

وَذَا النَّوْعَ سُمِّي بِالوَلَايَةِ جُمْلَةً ... لَدَى صَحْبِنَا فِي الشَّرْعِ تَلْزَمُ أَوَّلَا

وَأَمَّا وَلَايَاتُ الحَقِيقَةِ فَرْضُهَا ... عَلَى مَنْ إِلَيْهِ عِلْمُهَا قَدْ تَوَصَّلَا

كَمِثْلِ الَّذِي سَمَّاهُ رَبِّي مِنَ الوَرَى ... وَلِيّاً لَهُ حَتْماً يُوَالِيهِ مُقْبِلَا

كَذَلِكُمْ مَنْ بِالسَّعَادَةِ وَالهُدَى ... وَبِالمَدْحِ قَدْ كَنَّاهُ فِيمَا تَنَزَّلَا

وَمَنْ صَحَّ فِيهِ مِنْ رَسُولٍ شَهَادَةٌ ... عَلَى فَوْزِهِ نَقْلاً إِذاً نَقْلُهُ اعْتَلَا

وَيَبْرَأُ فِيهَا مُخْلِصاً مِنْ جَمِيعِ مَنْ ... لَهُ قَبَّحَ القُرْآنُ مِنْ كُلِّ ذَا المَلَا

وَمَنْ رَبُّنَا فِي الذِّكْرِ سَمَّاه كَافِراً ... وَمَنْ هُوَ قَدْ كَنَّاهُ بِالذَّمِّ وَالقِلَا

كَذَا مَنْ يَقُلْ فِيهِ رَسُولٌ بِأَنَّهُ ... شَقِيٌّ فَيَبْرَأْ مِنْهُ إِنْ صَحَّ مُنْقِلَا

كَذَلِكَ لِلأَشْخَاصِ أَيْضاً وَلَايَةٌ ... وَتَلْزَمُهُ فَرْضاً لِمَنْ قَدْ تَأَهَّلَا

وَذَا أَنْ يُوَالِي ثُمَّ شَخْصاً مُعَيَّناً ... بِمَا قَدْ يَرَى مِنْهُ فِعَالاً وَمَقْوَلَا

كَذَلِكَ إِنْ عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا بِهَا ... لِشَخْصٍ لَهُ فِي المُسْلِمِينَ إِذَا وَلَا

وَهَذَا لِمَنْ قَدْ كَانَ يَجْهَلُ حَالَهُ ... وَمَنْ كَانَ عَنْهُ وَاقِفاً قَدْ تَقَبَّلَا

وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يَدْرِهِ عَنْهُ نَفْسُهُ ... بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ مِنَ الخَلْقِ مُكْمَلَا

فَذَلِكَ مَجْهُولٌ لَدَيْهِ وَحَقُّهُ ... لَدَى جَهْلِهِ عَنْهُ الوُقُوفُ إِذَا إِلَى

وَيَبْرَأُ مِنْ شَخْصٍ بِفِعْلٍ كَبِيرَةٍ ... يَرَاهَا يَقِيناً مِنْهُ فِعْلاً وَمَقْوَلَا

كَذَلِكَ إِنْ عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا بِهَا ... عَلَيْهِ فَيَبْرَأْ مِنْهُ مِمَّا تَقَيَّلَا

فصل في الوقوف

وَهاكَ وُقُوفاً خَمْسَةً عِنْدَ صَحْبِنَا ... أُبَيِّنُ أَحْكَاماً لَهُنَّ مُفَصَّلا
فَدِينٌ وَرَأْيٌ مَعْ سُؤالٍ مُلازِمٍ ... وَشَكٌّ وَقِفْ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ أَشْكَلا

فصل فيما يسع جهله وما لا يسع

وَقَدْ يَسَعُ الإِنْسَانُ جَهْلُ الذِي لَهُ ... بِتَحْرِيمِهِ قَدْ دَانَ لِلهِ مُجْمَلا
وَذَلِكَ مَا لَمْ يَرْتَكِبْهُ وَلَمْ يَكُنْ ... تَبَرَّأَ إِذاً مِنْ عَالِمٍ عِلْمُهُ عَلا
إِذَا مَا بَرِي مِنْ رَاكِبٍ لِمُحَرَّمٍ ... وَمَا لَمْ يُوَالِي رَاكِباً قَدْ تَفَعَّلا
وَمَعْنَاهُ أَنْ قَدْ دَانَ لِلهِ مُخْلِصاً ... بِتَحْرِيمِ مَا قَدْ حَرَّمَ اللهُ مُكْمِلا
فَيُجْزِيهِ مَا لَمْ يَرْتَكِبْهُ بِعَيْنِهِ ... وَلاَ يَلْزَمُنْهُ عِلْمُ كُلٍّ مُفَصَّلا
فَإِنْ يَرْتَكِبْ مِنْ ذَاكَ شَيْئاً فَجَهْلُهُ ... عَلَيْهِ بِهِ قَدْ ضَاقَ لَمَّا يُمَهَّلا
كَأَنْ يُنْكِحِ الأُخْتَيْنِ جَمْعاً وَإِنْ يَقُلْ ... نَكَاحُ ذَوَاتِ الْحُرْمِ عِنْدِي مُحَلَّلا
كَذَا إِنْ تَبَرَّأَ مِنْ فَتًى مُتَبَرِّئٍ ... بِعِلْمٍ مِنَ الآتِي الكَبِيرِ مِنَ المَلا

فصل في التوبة

وَحَيْثُ الفَتَىٰ مِنْ شَانِهِ غَيْرُ مُعْصِمِ ... مِنَ الذنْبِ وَالتَّفْرِيطِ مَا عَاشَ مُسْبِلا

فَتَفْرِيطُهُ العِصْيَانُ فِي اللهِ وَاقِعٌ ... عَلَىٰ خَطَاءٍ وَالعَمْدُ مِنْهُ تَسَلْسُلَا

فَيَلْزَمُهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ لِرَبِّهِ ... يَتُوبُ إِلَيْهِ مُخْلِصاً مُتَذَلِّلا

يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِهِ ... عَلَىٰ عِلْمِهِ بِالذَنْبِ وَالجَهْلِ مُجْمَلَا

يُسَاوِي مَعاً بِالتوبِ وَالذنْبِ مُخلصاً ... لَدَى سِرِّهِ سِراً وَجَهْراً لَدَى المَلَا

وَفِي تُوبِهِ يَنْوِي اعْتِقَاداً بِقَلْبِهِ ... مَدَى عُمْرِهِ أَنْ لاَ يَعُودُ لَهُ وَلَا

يَرُدُّ ظَلامَاتِ العِبَادِ جَمِيعَهَا ... لأَرْبَابِهَا إِنْ لِلمَتَابِ تَنَصَّلَا

فَمَا كَانَ مِنْهَا قَائِمٌ العَيْنِ رَدَّهُ ... إِلَىٰ رَبِّهِ أَوْ وَارِثِيهِ إِذَا خَلَا

وَمَا كَانَ مِنْهَا تَالِفاً رَدَّ مِثْلَهُ ... إِلَيْهِ وَإِلاَّ فَالضَمَانُ تَأَهَّلَا

وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ ضَمَانٍ يَرُدُّهُ ... إِذا كَانَ فِيهِ مُسْتَحِلاً تَأَوُّلَا

سِوَىٰ مَا بَقِي مِمَّا اسْتَحَلَّ بِعَيْنِهِ ... فَيَرْجَعُهُ فِي رَبِّهِ ثُمَّ مُكْمِلَا

فصل في الخوف والرجاء

وَيَلْزَمُهُ أَنْ يَجْعَلَ الخَوْفَ وَالرجَاء ... سَوَاءً هُمَا فِي أَيِّ حَالٍ تَحَوَّلَا
يُسَاوِيهِمَا فِي الصِّحِّ وَالسُّقْمِ وَالرِّضَى ... وَفِي السَّخْطِ وَالإِسرارِ مِنْهُ وَفِي المَلَا
يَخَافُ عَذَابَ اللهِ أَنْ قَد يَحُلَّهُ ... وَيَرْجُو رِضَاهُ وَالنَّجَاةَ تَأَمُّلَا
وَلَمَّا يُجُزْ تَرْجِيحُهُ قَطُّ وَاحِداً ... مَدَى عُمْرِهِ فِي كُلِّ حَالٍ تَحَصَّلَا
فَتَرْجِيحُهُ لِلْخَوْفِ يَدْعُو قُنُوطَهُ ... أَيَاساً وَمَنْ يَقْنَطْ فَقَدْ خَابَ مُؤْئِلَا
وَيَدْعُوهُ تَرْجِيحُ الرجَاءِ تَهَاوُناً ... إِلَى أَمْنِهِ مِنْ مَكْرِ رَبِّي ذِي العُلَا
وَذَاكَ حَرَامٌ وَالهَلَاكُ عَلَى الَّذِي ... إِلَى الأَمْنِ أَوْ لِلْيَأْسِ يُثْبِتُ عُوَّلَا
وَقَدْ قَالَ بَعْضٌ جَازَ تَرْجِيحُ خَوْفِهِ ... لَدَى صِحِّهِ مِنْ غَيْرِ يَأْسٍ تَدَخَّلَا
وَفِي السُّقْمِ تَرْجِيحُ الرجَاءِ فَإِنَّهُ ... مَقَامٌ جَدِيرٌ بِالرَّجَاءِ تَسَرْبَلَا

خاتمة الباب

فَهَذَا الَّذِي قَدْ يَسَّرَ اللهُ نَظْمَهُ ... فَلَازِمْهُ نَهْجاً واعتِقَاداً وَمَوْئِلَا
فَأَقْمَارُهُ وَضَّاءَةٌ وَدَلِيلُهُ ... لِمَنْ ظَلَّ هَادٍ لِلرَّشَادِ مُدَلِّلَا
وَأَسْأَلُ رَبِّي العَفْوَ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ ... وَتَوْفِيقُهُ لِلصَّالِحَاتِ تَفَضُّلَا
وَأَحْمَدُ رَبِّي وَالصَّلَاةُ عَلَى الَّذِي ... بِهِ انْدَكَّ طُودُ الكُفْرِ وَالدِّينُ قَدْ عَلَا
مُحَمَّدُ المختَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... عَلَيْهِ سَلَامٌ مَا سَحَابٌ تَهَلَّلَا
كَذَا الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا هَبَّ شَمْأَلٌ ... وَمَا قَامَ دَاعٍ لِلإِلَهِ وَحَمْدَلَا

الباب الخامس قصائد متفرقة

قصيدة في طلب العلم

الحَمْدُ لِلّهِ مُنْشِينَا مِنَ العَدَمِ ... وَبَاعِثُ الرُّسْلِ إِنْذَاراً إِلَى الأُمَمِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وَآلِهِ الغُرِّ وَالأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ ... وَمَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ يَقْفُوْ لأَثَرِهِمِ

وَبَعْدُ فَالعِلْمُ مَا يُعْنَى لَهُ طَلَباً ... حَتْماً أَحَقُّ وَمَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ

لِأَنَّهُ عُمْدَةُ المَحْيَا بِهِ اتَّضَحَتْ ... وَسُلَّمٌ لِلَّذِي يَرْقَى إِلَى السَّلَمِ

إِنَّ الحَيَاةَ الَّتِي بِالعِلْمِ قَدْ سَنَحَتْ ... غَيْرَ الحَيَاةِ بِمِثْلِ المَالِ وَالخَدَمِ

فَالعَالِمُونَ هُمُ أَهْلُ الوَفَا كَرَمًا ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرَ مُنْفَصِمِ

وَالعَالِمُونَ هُمُ الأَحْيَاء وَإِنْ دُفِنُوا ... تَحْتَ الثَرَى فَهُمُ لِلنَاسِ كَالعَلَمِ

وَالجَاهِلُونَ هُمُ المَوْتَى وَإِنْ وُجِدُوا ... فَهُمْ بِمَا جَهِلُوا فِي النَاسِ كَالعَدَمِ

فَمَنْ يَكُنْ طَالِباً لِلعِلْمِ مُجْتَهِداً ... نَالَ المَعَالِي وَنَالَ الفَوْزَ فِي النِّدَمِ

وَطَالِبُ العِلْمِ لِلمَوْلَى تَحُفُّ بِهِ ... مَلاَئِكُ اللهِ إِعْظَاماً عَلَى عِظَمِ

مَنْ يَطْلُبِ العِلْمَ إِخْلاَصاً لِخَالِقِهِ ... جَازَ الجُسُورَ بِلاَ خَوْفٍ مِنَ الظُلَمِ

مَنْ كَانَ لِلعِلْمِ يَسْعَى مَا بَقِي طَلَباً ... فَهُوَ الشَرِيفُ وَمَا أَحْرَاهُ بِالكَرَمِ

مُعَظَّمٌ بَيْنَ خَلْقِ اللهِ حَامِلُهُ ... وَنُطْقُهُ إِنْ يَقُلْ بِالحُكْمِ وَالحِكَمِ

مَدَادُ ذِي العِلْمِ مَوْزُونٌ بِهِ شَرَفاً ... دَمُ الشَهِيدِ أَتَى عَنْ سَيِّدِ الأُمَمِ

فَهُوَ السِرَاجُ لِذِي لُبٍّ إِذَا ارْتَكَمَتْ ... سَحَائِبُ الجَهْلِ جَلَّى كُلَّ مُرْتَكِمِ

لاَ يَبْلُغُ العَقْلُ مَا لِلعِلْمِ مِنْ شَرَفٍ ... وَلَيْسَ يُحْصَرُ فَضْلُ العِلْمِ بِالقَلَمِ

يَا نائِمَ اللَّيلِ فِي عُلْيَا طَنَافِسِهِ ... خَلِّ المَنَامَ فَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَنَمِ

مَالِي أَرَاكَ تُنَامُ اللَّيلَ مُغْتَبِطاً ... كَأَنَّ دَهْرَكَ قَدْ لاَقَاكَ بِالسَّلَمِ

خَلِّ الرُّقَادَ وَجِدَّ السَّيْرَ مُبْتَدِراً ... مَا دُمْتَ فِي سَعَةٍ فَاطْلُبْهُ وَاغْتَنِمِ

يَا غَافِلاً طُولُ مُحْيَاهُ بِمَا رَمِقَتْ ... عَيْنَاهُ مِنْ عَجَلِ الدُّنْيَا عَلَى وَضَمِ

فِيمَا التَّغَافُلُ وَالأَنْذَارُ سَالِفَةٌ ... عَيْنَاكَ فِي عَمَشٍ أُذْنَاكَ فِي صَمَمِ

هَلاَّ اتَّعَظْتَ بِمَا لاَقَيْتَ مِنْ نُذُرٍ ... إِنَّ الحَيَاةَ مَعاً مَعْدُودَةُ النَّسَمِ

إِنَّ الحَيَاةَ مَتَاعٌ حَدُّهَا أَمَدٌ ... وَيَنْتَهِي أَمَدُ المَحْيَا إِلَى العَدَمِ

إِنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ تَحْلُو مَطَاعِمُهَا ... مَمْزُوجَةٌ بِنَقِيعِ السَّمِّ فِي الدَّسَمِ

هَبْكَ الحَيَاةُ الَّتِي قَدْ شُمْتَهَا عَجَباً ... أَبْدَتْ مَحَاسِنَهَا لِلنَّاظِرِ النَّهِمِ

أَيْنَ الأُولَى سَلَفُوا أَمْسَتْ مَسَاكِنُهُمْ ... خُبْراً لِمُخْتَبِرٍ وَعْظاً لِذِي الأُمَمِ

هَلاَّ غَرَسْتَ مِنَ الأَعْمَالِ صَالِحَهَا ... أَمْ هَلْ تَزَوَّدْتَ لِلعُقْبَى مِنَ النِّعَمِ

إِنْ تَزْرَعِ الخَيْرَ فِي عُقْبَاكَ تَحْصُدُهُ ... لاَ يَعْزُبُ اللهُ مِنْ مِثْقَالِ فِعْلِهِمِ

يَا عَابِداً رَبَّهُ جَهْلاً إِلَيْكَ فَدَعْ ... عِبَادَةً خَصْمُهَا الإِلْحَانُ فِي الكَلِمِ

خَلِّ العِبَادَةَ مَا أَنْ زِلْتَ فِي نَصَبٍ ... مِنْهَا وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقِيكَ فِي ضَرَمِ

خَلِّ العِبَادَةَ أَمَّا كُنْتَ فِي شَغَبٍ ... مِنَ الجَهَالَةِ وَالزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

عِبَادَةُ اللهِ بِالعِلْمِ الشَّرِيفِ إِذاً ... مَنُوطَةٌ فَاتْرُكِ الإِمْسَاكَ بِالبَهَمِ

لاَ يُعْبَدُ اللهُ جَهْلاً دُونَ مَعْرِفَةٍ ... لاَ يُحْتَمَى شُبْهَةٌ حَيْرَانُ فِي وَهَمِ

لاَ يُقْبَلُ اللهُ سَعْياً دُونَ مَعْرِفَةٍ ... وَلَيْسَ يَعْرِفُ حَقَّ اللهِ ذُو جَهَمِ

ذَرِ التَّكَاسُلَ فَالكَسْلاَنُ لَيْسَ لَهُ ... عِنْدَ الصُّدُورِ سِوَى الحِرْمَانِ وَالنَّقَمِ

وَاطْوِ الفَدَا فِدَوَ البَيْدَاءَ فِي عَجَلٍ ... طَيَّ السِّجِلِّ وَلاَ تَكْسَلْ وَلاَ تَسَمِ

وَفَارِقِ الأَهْلَ وَالأَوْطَانَ مُعْتَمِداً ... عِنَايَةَ العِلْمِ حَيْثُ العِلْمُ فِي عَلَمِ

فَاطْلُبْ فَدَيْتُكَ مَا تَنْجُو بِهِ عَمَلاً ... مِنَ العُلُومِ وَمَا تَعْلُو عَلَى الأُمَمِ

لَا يُوْرَثُ العِلْمُ مِنْ عُمٍّ وَلَا بِأَبٍ ... وَلَا يُرَى بِمَنَامِ اللَّيْلِ كَالحُلُمِ

لَا تَأْنَ فِي طَلَبِ العِلْمِ الشَّرِيفِ فَمَا ... فِي الآنِي مِنْ غَنَمٍ تُلْقَى وَلَا غُنْمِ

لَا يُدْرِكُ العِلْمَ مَنْ قَدْ كَانَ هِمَّتُهُ ... دُنْيَا يُحَصِّلُهَا أَوْ خَامِلُ الهِمَمِ

لَا يُدْرِكُ العِلْمَ إِلَّا طَالِبٌ نَبِهٌ ... قَدْ فَارَقَ النَّوْمَ عَيْنَيْهِ مِنَ النَّهَمِ

فَاصْبِرْ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ الشَّرِيفِ وَلَا ... تَبْغِ العَدَالَةَ عَنْهُ فِعْلَ مُحْتَشِمِ

بِهِ السَّلَامَةُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ ... إِذِ الحَوَامِلُ قَدْ أُلْقَتْ مِنَ العِظَمِ

لَا تَحْسَبِ العِلْمَ كَالمَالِ الحُطَامِ إِذَا ... شَتَّانَ بَيْنَهُمَا كَالنُّورِ وَالظُّلَمِ

وَأَحْمِدْ إِلَهَكَ إِنْ أَوْلَاكَهُ كَرَماً ... وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ فِي الصَّمْتِ وَالكَلِمِ

وَانْفِقْهُ مِنْ سَعَةٍ لَا تُمْسِكَنَّ بِهِ ... كَفّاً فَلَيْسَ بِهِ الإِمْسَاكُ كَالكَرَمِ

فَالمَالُ يَنْقُصُ إِنْ أَنْفَقْتَهُ كَرَماً ... وَالعِلْمُ يَزْدَادُ بِالإِنْفَاقِ وَالشِّيَمِ

خُذِ النَّصَائِحَ مِمَّنْ قَدْ أَتَاكَ بِهَا ... إِنَّ الدِّيَانَةَ نُصْحٌ غَيْرُ مُنْفَصِمِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... خَيْرِ البَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

قصيدة في التوكل على الله

أَشْكُوْ إِلىٰ اللهِ لاَ أَشْكُوْ إِلىٰ أَحَدٍ ... مِنَ العِبَادِ وَلَنْ أَرْجُو سِوَى الأَحَدِ

لِمَنْ يُبَثُّ لَهُ الشَّكْوَى فَيَسْمَعُهُ ... إِنِّي أَبُثُّ لَهُ شَكْوَايَ لِلأَبَدِ

لِمَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الخَلْقِ يَصْمِدُهُ ... مَالِيْ سِوَى اللهِ مِنْ رَبٍّ وَلاَ صَمَدِ

أَشْكُوْ إِلَى اللهِ نَفْساً صُرْتُ حَامِلَهَا ... مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ أَعْدَالِي مِنَ اللَّدَدِ

بِالسُّوءِ آمِرَةٌ لِلشَّرِّ فَا عِلَةٌ ... بَطِيَّةُ السَّعْيِ عَنْ خَيْرٍ وَعَنْ رَشَدِ

مَالِي عَلَى رَدِّهَا عَمَّا لَهُ جَمَحَتْ ... إِلاَّ مِنَ اللهِ فِيْ عَوْنِي وَفِي مَدَدِ

إِلَيْكَ نَفْسِيَ أَشْكُوهَا فَيَا أَحَدٌ ... مَلِّكْنِي تَصْرِيفَهَا صرفاً إلى جلدي

وَأَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَفْضَا لِهِ كَرَماً ... فَإِنَّهُ جَلَّ مُعْطِي الفَضْلَ وَالجَدَدِ

فَلَسْتُ أَسْأَلُ غَيْرَ اللهِ مِنْ صِلَةٍ ... مَا عِشْتُ فِيْ الدَّهْرِ مَوْجُودًا إِلَى أَمَدِي

لَا سَدَّدَ اللهُ لاَ أَغْنَى يَدِي أَبَداً ... إِذَا رَجَوْتُ سِوَى خَلاَّقِيْ الصَّمَدِ

يَا خَالِقَ الخَلْقِ لاَ أَرْجُو سِوَاكَ إِذَا ... دَهَانِيْ الخَطْبُ بِالإِمْلاَقِ والشَّدَدِ

وَلَسْتُ آمِلُ يَا مَأْمُولُ غَيْرَكَ لَوْ ... شَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيَالِيْ أُسْرَةَ النَّكَدِ

وَمَا بِأَيْدِي الوَرَى لاَ أَسْأَلَنَّهُمُ ... آيَسْتُ مِنْ كُلِّهِمْ فِي حَوْزَةِ العُبُدِ

وَلَسْتُ وَقَّافاً بِأَبْوَابِ المُلُوكِ إِذَا ... أَرْجُو نَوَالَ يَدٍ مِنْهُمْ مِنَ السَّبَدِ

مَالِي وَلِلمَدْحِ مِنْ نَهْجٍ وَمِنْ أَرَبٍ ... كَلاَّ وَلاَ الذَّمُّ مِنْ نَهْجِي وَلاَ صَدَدِي

إِنِّيَ أُفَارِقُ ذَا كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ ... لَمَّا يَتُبْ وَهْوَ فِي الإِصْرَارِ وَالعَنَدِ

وَكُلَّ ذِي بِدْعَةٍ إِنِّي أُفَارِقُهُ ... مِنْ شَاسِعٍ أَوْ قَرِيبٍ لَوْ مِنَ الوَلَدِ

وَالَيْتُ للهِ حَقّاً أَهْلَ طَاعَتِهِ ... مِنَ الخَلِيقَةِ فِيْ دِيْنِي وَمُعْتَقَدِي

فَأَوْلِيَا اللهِ مُذْ أَنْشَا الخَلاَئِقَ هُمْ ... حَتَّى النُّشُورِ جَمِيعاً أَوْلِيَاءُ يَدِي

بَرِئْتُ لله مَا قَدْ عِشْتُ فِي عُمُرِي ... مِنْ كُلِّ شِرْكٍ وَإِلْحَادٍ إِلَى الأَبَدِ

مِنْ كُلِّ مَنْ بَرِأَ المَوْلَى بِهِ وَلَهُ ... عَلَى الحَقِيْقَةِ والإِجْمَالِ وَالعَدَدِ

أَنِّيْ عَدُوٌّ لأَعْدَاءِ الإِلَهِ بِهِ ... دِيْناً أَدِيْنُ بِهِ لِلوَاحِدِ الأَحَدِ

وَدَائِنٌ بِأَدَاءِ الوَاجِبَاتِ لَهُ ... فِي الصِّحِّ وَالسُّقْمِ والإِعْسَارِ وَالرَّغَدِ

وَكُلِّ حَقٍّ لَهُ وَالعَالَمِيْنَ مَعاً ... مِنْ كُلِّ مَا كَانَ فِي عِلْمِي وَمُعْتَقَدِي

وَكُلِّ صَاحِبِ حَقٍّ سَوْفَ أُبْلِغُهُ ... مِنْ نَفْسِيَ الحَقَّ لَوْ خَصْماً مِنَ العُبُدِ

وَتَائِبٌ لإِلَهِ العَرْشِ مِنْ زَلَلٍ ... وَمِنْ ذُنُوبٍ وَمِنْ إِثْمٍ جَنَتْهُ يَدِي

وَتَائِبٌ مِنْ مَعَاصِي اللهِ أَجْمَعِهَا ... مَا كَانَ عَنْ خَطَإٍ أَوْ كَانَ عَنْ عَمَدِ

وَنِيَّتِي بِتُّ عِلْمٍ كُنْتُ أَعْلَمُهُ ... لَا عَنْ مُكَاثَرَةٍ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ

لَكِنْ أُرِيْدُ بِهِ ذُخْراً أُقَدِّمُهُ ... أَرْجُو بِهِ مِنْ إِلَهِي الأَجْرَ يَومَ غَدِ

وَنِيَّتِي خِدْمَةُ الإِسْلَامِ مُحْتَسِباً ... فَوْقَ الوُجُوبِ لَهُ مَا قَامَ لِي جَلَدِي

وَنِيَّتِي الذَّبُّ عَنْ دِينِ الإِلَهِ لَهُ ... عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ فِيْهِ وَمُلْتَحِدِ

وَأَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً مَا قَدَرْتُ وَلاَ ... أَخَافُ فِي اللهِ مِنْ لَوْمٍ وَلاَ فَنَدِ

هَذَا هُوَ القَصْدُ مِنِّي مَا حَيِيتُ فَإِنْ ... يُوَفِّقِ اللهُ فِي تَوْفِيقِهِ مَدَدِي

وَإِنْ أَمُتْ دُونَ مَا قَدْ كُنْتُ قَاصِدُهُ ... فَالقَصْدُ لِي وَاقِعٌ وَاللهُ لَمْ يُرِدِ

ثُمَّ الصَّلاةُ وَتَسْلِيمُ الإِلَهِ مَعاً ... عَلَى النَّبِيِّ بِلاَ حَصْرٍ وَلاَ عَدَدِ

وَيَشْمِلُ الآلَ والأَصْحَابَ أَجْمَعِهِمْ ... وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ إِلَى الأَبَدِ

قصيدة في طلب الغيث

نَرْجُو وَنَأْمَلُ مِنْ خَلاّقِنَا المَطَرَا ... وَرَحْمَةً تَكْشِفُ البَأْسَاءَ وَالضَّرَرَا

وَلَيْسَ نَأْمَلُ غَيْرَ اللهِ مِنْ أَحَدٍ ... وَلَيْسَ نَرْجُو سِوَى المَوْلَى الذِي قَدَرَا

مَوْلاَيَ يَا خَالِقَ الإِنْسَانِ مِنْ عَدَمٍ ... بِقَوْلِ كُنْ فَاسْتَوَى خَلْقاً غَدَا بَشَرَا

مَوْلاَيَ يَا عَالِماً مَا قَدْ نُكِنُّ وَمَا ... نُبْدِيْ بِغَيْرِ اجْتِلاَبٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَا

يَا سَامِعاً لِدَبِيْبِ النَّمْلِ كَيْفَ مَشَتْ ... وَسَامِعاً صَوْتَهَا المَهْمُوسَ كَيْفَ جَرَى

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالبَلْوَى وَرَاحِمَنَا ... يَا مَانِحَ البَرِّيَا مَنْ لِلعِبَادِ بَرَا

يَا دَافِعَ الشَّرِّ يَا غَوْثَ العِبَادِ لَقَدْ ... عَزَّ المُغِيثُ وَجَلَّ الخَطْبُ وَانْهَمَرَا

يَا مَنْ إِلَيْهِ اعْتِمَادِي وَالأَيَابُ فَقَدْ ... أَوْهَى الجَلاَدُ إِلَهِي مَا بِنَا خَطَرَا

مَوْلاَيَ إِنَّ سِنِينَ المَحْلِ قَدْ هَشَمَتْ ... مِنَّا العِظَامَ وَمَا أَبْقَتْ لَنَا قَدَرَا

قَدْ أَهْلَكَ الجَدْبُ وَالقَحْطُ المُشِينُ عَلَى ... عِبَادِكَ البَائِسِينَ الحَرْثَ وَالثَّمَرَا

وَأَحْفَلَ المَحْلُ دَرَّ الشَّا وَأَعْجَفَهَا ... وَأَيْبَسَ المَا وَمُخْضَرَّ النَّبَاتِ ذُرَا

لَمْ تُبْقِ يَا رَبِّ سُنُونَ المَحْلِ قَائِمَةً ... مِنَ الأُصُولِ سِوَى مَا قَلَّ مُحْتَقَرَا

أَذْهَبْتَ مَوْلاَيَ عَنَّا المَاءَ فَمُنَّ عَلَى ... عِبَادِكَ الغَيْثَ يَا رَحْمَنُ مُنْحَدِرَا

أَنْتَ القَدِيرُ عَلَى رَجْعَاهُ يَا أَمَلِي ... فَامْنُنْ بِفَضْلِكَ مَاءً مُمْطِراً هَمِرَا

وَأَنْزِلِ الغَيْثَ يَا رَبَّاهُ مُنْهَمِلاً ... مُسَلْسِلاً مُغْدِقاً بِالخَصْبِ مُنْهَمِرَا

وَانْشَأْ لَنَا طَبَقاً سُحْباً حوامل لاَ ... حَوَايِلاً بِبُرُودِ الغَيْثِ مُبْتَكِرَا

يَعُمّ أَرْضَ عُمَانٍ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... بَلْ رَحْمَةً مِنْكَ لاَ نَزْراً وَلاَ ضَرَرَا

وَلَمْ يَدَعْ وَادِياً إِلاَّ أَسَالَ مَتَى ... يُقْلَعْ كَذَاكَ تَلاَهُ صَيِّبٌ مُطِرَا

يَأْتِي لَنَا بِصُنُوفِ الخَيْرِ أَجْمَعِهَا ... وَيُذْهِبُ الشَّرَّ وَالشِّدَّاتِ وَالخَطَرَا

فَتُصْبِحُ الأَرْضُ يَا مَوْلاَيَ رَابِيَةً ... مُخْضَرَّةً بِهَزِيزِ النَّبْتِ مُتَّزِرَا

وَهَبْ لَنَا مِنْ فُيُوضِ المَنِّ نَاشِئَةً ... بِوَهْبِكَ المَنَّ يَا ذَا المَنِّ مُنْحَدِرَا

لَمْ تَمْنَعِ القِطْرَ عَنْ نَخْلٍ وَلَا نَفَذَتْ ... خَزَائِنُ المَاءِ مِنَّا المَنْعُ قَدْ صَدَرَا

فَالأَرْضُ أَرْضُكَ وَالأَلْبَابُ خَاشِعَةٌ ... وَالأَيْدِي مَبْسُوطَةٌ وَالكُلُّ قَدْ جَأَرَا

أَرَيْتَنَا القُدْرَةَ العُظْمَى الَّتِي بَهَرَتْ ... فَهَبْ لَنَا عَفْوَكَ اللَّهُمَّ مُقْتَدِرَا

وَأَبْدِلِ الجَدْبَ بِالخِصْبِ المُدِيمِ لَنَا ... وَالقَحْطَ خِصْباً يُقِيمُ النَّبْتَ وَالخَضِرَا

وَبِالجَفَافِ اخْضِرَارَ النَّبْتِ يَا أَحَدُ ... مُضَاعِفُ الجُودِ إِنْبَاتاً وَمُؤْتَزِرَا

وَبِالجَفَافِ عُشُوباً مُؤْرِقاً خَضِراً ... وَبِالغَلَاءِ لَنَا رُخْصٌ بِكُلِّ شَرَا

وَصِحَّةُ الجِسْمِ بِالأَسْقَامِ يَا أَحَدُ ... بَدِّلْ لَنَا سِعَةً فِي الرِّزْقِ إِنْ قَدِرَا

وَبَدِّلِ العُسْرَ يَا مَوْلَايَ مَيْسَرَةً ... تُبَدِّلُ البُؤْسَ بِالنَّعْمَاءِ وَالضَّرَرَا

فَإِنَّنِي بِاسْمِكَ الرَّحْمَنُ يَا صَمَدُ ... أُدْلِي وَأَدْعُوكَ يَا غَوْثَاهُ مُفْتَقِرَا

أَجَبْ عُبَيْدَكَ هَا أَدْعُوكَ مُبْتَهِلاً ... وَضَارِعاً مُخْبِتاً مَوْلَايَ مُنْتَظِرَا

وَعَدْتَ دَاعِيَكَ حَقاً أَنْ تُجِيبَ لَهُ ... وَوَعْدُكَ الحَقُّ لَا تَبْدِيلَ قَطُّ نَرَى

مَنْ أَمَّ بَابَكَ حَتْماً لَمْ يَخِبْ أَبَداً ... مُسْتَكْشِفَ الضُّرِّ يَا قُدُّوسُ مُنْتَصِرَا

أَنْتَ الرَّحِيمُ فَلَنْ نَدْعُو سِوَاكَ إِذَا ... مَا قَدْ دَهَى الخَطْبُ أَوْ ضُرٌّ بِنَا خَطَرَا

فَارْحَمْ تَضَرُّعَ عَبْدٍ مَسَّهُ أَلَمٌ ... ضُرٌّ أَلَمَّ بِنَا فَادْفَعْهُ حَيْثُ سَرَى

مَا هِينَ مَوْلَايَ مَنْ قَدْ كُنْتَ نَاصِرَهُ ... وَلَمْ يَخِبْ أَمَلٌ يَرْجُوكَ مُنْكَسِرَا

إِنِّي وَحَقِّكَ أُمَّا قَدْ دُعَوْتُ فَمَا ... آيَسْتُ مِنْ رَحْمَةٍ أَوْسَعْتَهَا قَدَرَا

وَلَمْ أَزَلْ مُوقِناً فِيمَا دَعَوْتُكَ أَنْ ... تُجِيبَنِي طَامِعاً فِي العَفْوِ مُنْتَظِرَا

هَذَا مَقَامُ عُبَيْدٍ عَائِذٍ لِهَفٍ ... بِكَ التَجَا فَأَعِذْهُ وَاكْفِهِ الضَّرَرَا

وَابْلِغْ إِلَهِي لِذَاتِ المُصْطَفَى أَبَداً ... عَنَّا صَلَاةً وَتَسْلِيماً كَمَا أَمَرَا

مُحَمَّدٌ خَيْرَ مَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ ... عَيْنُ الكَمَالِ وَخَيْرُ العَالَمِينَ نَرَى

وَآلِهِ وَعَلَى الأَصْحَابِ قَاطِبَةً ... مَا مَتَّ دَاعِيكَ يَا رَحْمَنُ مُفْتَقِرَا

الباب السادس قصائد وعظية متعددة

الموعظة الأولى بقدوم الشيب

وَقَائِلَةٌ بَدَا فِيكَ المَشِيبُ ... فَمَا ذَا قَدْ أَشَابَكَ يَا حَبِيبُ

تُرِينِي بِالأَنَامِلِ شَيْبَ شَعْرِي ... وَمِنْهُ قَلْبُهَا وَجِلٌ كَئِيبُ

تَقُولُ إِلَيَّ نَاظِرَةً لِشَيْبِي ... تُهَيْلِلُ يَا تَرَى هَذَا مُشِيبُ

أَرَى فِي لَيْلِ شَعْرِكَ بَانَ صُبْحٌ ... وَلَيْسَ لِصُبْحِهِ أَبَداً غُرُوبُ

فَأَيْقَظَ نَائِمِي وَأَبَادَ نَوْمِي ... وَهَلْ بَعْدَ الصَّبَاحِ كَرًى يَطِيبُ

وَشَعْرُكَ كَانَ غِرْبِيباً بِعَهْدِي ... وَلَيْسَ لِشَمْسِهِ أَبَداً وُقُوبُ

فَمَاذَا قَدْ أَشَابَكَ مِنْ قَرِيبٍ ... بِعَارِضِكَ المَشِيبُ لَهُ دَبِيبُ

فَقُلْتُ أَشَابَنِي كَرُّ اللَّيَالِي ... وَمَرُّ عَشِيِّ أَيَّامٍ تَجُوبُ

وَجَمُّ حَوَادِثِ الحَدَثَانِ فِيهَا ... وَنَزْلُ نَوَائِبٍ فِيهَا تَنُوبُ

وَأَيُّ فَتىً رَأَيْتِي عَاشَ فِيهَا ... مَدىً إِلاَّ يُلاقِي مَا يُرِيبُ

يُلاَقِي مِنْ حَوَادِثِهَا جُمُوعاً ... وَأَمْوَاجاً تُمَوِّجُهَا الخُطُوبُ

وَتُوقِعُهُ عَلَى قَصْمِ الثَّنَايَا ... وَقَصْرِ خُطَاً وَعَيْشٍ لاَ يَطِيبُ

وَنَحْلُ عِظَامِهِ وَحُنُوُّ ظَهْرٍ ... وَجَمٌّ مِنْ مَصَايِبِهَا تُصِيبُ

وَمَالَكِ تُنْكِرِينَ عَلَيَّ شَيْبِي ... وَشَيَّبَنِي بِهِ الرَّبُّ الرَّقِيبُ

إِذَا حَلَّ المَشِيبُ فَتىً تَوَلَّى ... لَدَيْهِ شَبَابُهُ وَبَدَا القُطُوبُ

فَقَالَتْ قَدْ صَدَقْتَ وَقُلْتَ حَقّاً ... وَلَكِنَّ الطَّبَايِعَ لاَ تَغِيبُ

أَلَفْنَا الأُنْسَ مِنْكَ لَنَا زَمَاناً ... فَبَانَ اليَومَ مِنْكَ لَنَا الغَرِيبُ

فَقُلْتُ أَلاَ رُوَيْدَكِ لَيْسَ هَذَا ... غَرِيباً بَلْ أَنَا مِنْهُ الغَرِيبُ

أَمَا إِنَّ الغَرِيبَ يَئُوبُ يَوْماً ... وَلَيْسَ يَئُوبُ إِنْ قَدِمَ المَشِيبُ

فَقَالَتْ قَدْ صَدَقْتَ وَأَنَّ مِثْلِي ... لِوَضْحِ الشَّيْبِ يَكْرَهُ لَا يَطِيبُ

وَتَكْرَهُهُ جِبِلَّةُ كُلِّ مَرْءٍ ... وَذَلِكَ مِنْ طَبِيعَتِهِ مُرِيبُ

فَقُلْتُ لَهَا فَمُنْكِرُ ذَاكَ حَتْماً ... بِلَا شَكٍّ لَهُ مِنْهُ النَّصِيبُ

أَمَا أَنِّي رَضِيتُ بِهِ قَضَاءً ... مِنَ المَوْلَى وَلُسْتُ لَهُ أُرِيبُ

بَيَاضُ الشَّيْبِ فِي الإِسْلَامِ نُورٌ ... غَدَاةَ غَدٍ لِمَنْ فِيهِ يَشِيبُ

فَهَذَا الشَّيْبُ وَافَانِي نَذِيراً ... يُبَشِّرُ أَنَّ رِحْلَتَنَا قَرِيبُ

فَيَا أَهْلاً بِشَيْبٍ حَلَّ جِسْمِي ... فَجُثْمَانِي لَهُ سَهْلٌ رَحِيبُ

وَيَا دَهْراً مَضَى وَزَمَانَ عُمْرِي ... تَقَضَّى لَيْسَ لِي مِنْهُ نَصِيبُ

فَعُودَا لِي يَوَيْماتٍ لَعَلِّي ... زَمَانَ اللَّهْوِ أَصْلِحُ أَوْ أُنِيبُ

فَيَا خَلَّاقَ كُلِّ الخَلْقِ فَاجْعَلْ ... مَشِيبِي فِي رَضَائِكَ يَا مُجِيبُ

وَلَا تَجْعَلْ إِلَهِي شَيْبَ جِسْمِي ... عَلَيَّ غَداً إِذَا عُدِمَ النَّسِيبُ

فَوَقِّرْنِي وَوَعِّظْنِي بِشَيْبِي ... وَأَفْلِحْ حُجَّتِي يَا مَنْ يُجِيبُ

وَجَمِّلْنِي بِهِ مَوْلَايَ وَاجْعَلْ ... مَشِيبِي حُجَّةً لِي يَا رَقِيبُ

أَقِرُّ بِسُوءِ فِعْلِي وَاقْتِرَافِي ... وَقَدْ عَظُمَتْ بِأَفْعَالِي الذُّنُوبُ

فَإِنْ تَعْفُو فَعَفْوُكَ عَنْ مُسِيءٍ ... مُقِرٍّ وَاسِعٌ مِمَّا يُصِيبُ

وَإِنْ لَمْ تَعْفُ يَا مَوْلَايَ عَنِّي ... فَذَلِكَ بِاكْتِسَابِيَ يَا حَسِيبُ

فَكَفِّرْ زَلَّتِي وَأَقِلْ عِثَارِي ... وَتُبْ مَوْلَايَ لِي إِنِّي مُنِيبُ

الموعظة الثانية

ذَهَبَ العُمْرَ وَوَلّى ... وَرَقِيبِي مَا تَوَلّى

وَعَتِيداً كَانَ مِنّي ... وَقَعِيداً مَا تَخَلّى

وَرَقِيباً كُلُّ حَالٍ ... كُنْتُ فِيهِ لَمْ يُمَلاّ

وَشَبَابِي قَدْ تَقَضّى ... وَعَلَى الرَّغْمِ أَزْمَعَلاّ

وَعَلَى فُودِيَ وَخْطٌ ... مِنْ مَشِيبٍ قَدْ تَحَلاّ

خَطَطاً خَطّ بِرَأْسِي ... مُشْرِقَاتٍ تَتَجَلّى

ذَاكَ فُودِيَ مِنْ مَشِيبِي ... قُنْزُعاً مِنْهُ تَعَلّى

وَإِذَا مَا الشَّيْبُ وَافَى ... عَارِضَ المَرْءِ وَحَلاّ

لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَهُ ... قَطُّ شَبَابٌ ثُمَّ أَصْلاَ

كَبَيَاضِ الصُّبْحِ مَهْمَا ... قَدْ بَدَا لَمْ يُبْقِ لَيْلاَ

جُلَّ عُمْرِي مَرَّ مِنّي ... غَيْرَ نَزْرٍ بَلْ أَقَلاّ

قَدْ تَقَضّتْهُ اللَّيَالِي ... كَتَقَاضِي الدَّيْنِ حَلاّ

نَسَمَاتٌ تَتَحَدّيهَا ... أَبَداً وَصْلاً وَفَصْلاَ

لَمْ تَفُتْهَا نَسْمَةٌ مِنْ ... نَسَمَاتِي حَيْثُ تُمْلاَ

كُلَّمَا قَدْ فَاتَ مِنْهَا ... لَمْ يَكُنْ يَرْجِعُ أَصْلاَ

كُلَّمَا كَانَ بِعَدٍّ ... عَدُّهُ يَأْتِيهِ كُلاّ

أَجَلٌ حُدَّ لِوَقْتٍ ... يَنْتَهِي حَتْماً وَإِلاّ

لَوْ حَيَاةُ المَرْءِ طَالَتْ ... فَإِلَى وَقْتٍ تَخَلّى

وَإِلَى المَوْتِ مَصِيرِي ... وَجَمِيعُ الخَلْقِ تُبْلَى

إِنَّنِي أَيْقَنْتُ أَنِّي صَائِرٌ مَعْ مَنْ تَوَلَّى
لَيْسَ لِلْوَارِدِ مِنْهُمْ مِنْ صُدُورٍ لَا وَقِفْلَا
كَمْ رَأَتْ عَيْنِيَ شَخْصاً حِينَمَا يُقْبَضُ نَقْلَا
كَمْ لِنَعْيٍ سَمِعَتْهُ أُذُنِي مَيْتاً وَخِلَّا
لَسْتُ أَبْكِي لِشَبَابٍ مَرَّ عَنِّي وَاضْمَحَلَّ
إِنَّمَا أَبْكِي ذُنُوباً وَخَطَايَايَ وَبُطْلَا
وَزَمَاناً قَدْ تَقَضَّى ضَيْعَةً مِنِّي وَهَزْلَا
لَيْسَ لِي فِيهِ مُزَادٌ غَيْرَ تَفْرِيطٍ فَجَلَّا
كُلُّ شَيْءٍ سَوْفَ يَبْلَى غَيْرَ كَسْبِي لَيْسَ يَبْلَا
سَوْفَ أَلْقَاهُ جَمِيعاً مُحْضَراً قَلَّ وَجَلَّا
يَوْمَ أُلْقَى بِكِتَابِي عَمِلِي قَوْلاً وَفِعْلَا
لَمْ يُغَادِرْهُ نَقِيراً أَوْ فَتِيلاً فِيهِ مُمْلَا
يَوْمَ أُدْعَى لِحِسَابٍ مِنْهُ يَغْدُو الطِّفْلُ كَهْلَا
يَوْمَ لَا عُذْرَ مُفِيدٌ لِفَتًى لَمْ يَكُ قَبْلَا
يَوْمَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ مِنْ فِدَاءٍ قَطُّ بَذْلَا
يَوْمَ مَا أَنْ مِنْ رَحِيمٍ أَوْ شَفِيعٍ فِيهِ مَوْلَى
مَا جَوَابِي فِي ذُنُوبِي يَوْمَ لَا لَيْتَ وَعَلَّا
مَا اعْتِذَارِي عِنْدَ رَبِّي وَأَنَا قَدْ سِئْتُ عَمَلَا
مَا احْتِيَالِي يَوْمَ فِيهِ كُلُّ نَفْسٍ ثُمَّ تُبْلَى
يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ كَسْبَهَا قَوْلاً وَفِعْلَا
يَوْمَ يَغْدُو الطِّفْلُ شَيْباً مِنْ عَظِيمٍ فِيهِ هَوْلَا

يَوْمَ فِيهِ يَتَمَنَّى ذُو الشَّقَا بُعْداً وَمَهْلاَ
لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي لَيْتَنِي لَمْ أَكُ أَصْلاَ
لَيْتَنِي مِتُّ صَبِيّاً بَلْ وَلَيْتَنِي مِتُّ طِفْلاَ
رَبِّ إِنِّي لَمُقِرٌّ بِاكْتِسَابِي الإِثْمَ ذِمْلاَ
لاَ تُؤَاخِذْنِي إِلَهِي بِذُنُوبِي مِنْكَ فَضْلاَ
إِنْ تُعَذِّبْنِي فَحَقٌّ لَكَ مِنِّي كَانَ عَدْلاَ
أَوْ تَكُنْ تَعْفُو فَفَضْلٌ مِنْكَ عَنِّي لَيْسَ إِلاَّ
أَنْتَ لِلْعَفْوِ لأَهْلٌ غَيْرَ إِنِّي لَسْتُ أَهْلاَ
تِلْكَ مِنِّي لاَ سِوَاهَا أَحْتَدِيهَا لَكَ عَقْلاَ

الموعظة الثالثة

المَوْتُ حَقٌّ مَا مِنَ المَوْتِ مَفَرّ ... كَلاَّ وَلاَ يَنْفَعُنَا مِنْهُ حَذَرْ
نَحْذَرُ أَنْ نَمُوتَ وَالمَوْتُ لَنَا ... مُقْتَرِبٌ أَقْرَبُ مِنْ لَمْحِ البَصَرْ
وَنَتْرُكُ الخُوفَ خَوْفَ حِينِنَا ... وَنَحْتَمِي مِنْ كُلِّ مَا نَخْشَى الضَّرَرْ
وَنَبْذُلُ الجُهْدَ بِتَحْصِينِ البِنَا ... وَنُغْلِظُ الطِّينَ وَنُوثِقُ الحَجَرْ
وَكُلُّ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ بِنَافِعٍ ... وَلَمْ يَكُنْ بِدَافِعٍ مِثْقَالَ ذَرّ
مَا قَدَّرَ اللهُ وَمَا قَضَاهُ لاَ ... يَرُدُّهُ مِنَّا احْتِيَالٌ أَوْ نَظَرْ
فَالمَوْتُ حَقٌّ لاَزِمٌ عَلَى الوَرَى ... حَتْماً مِنَ اللهِ قَضَاءً وَقَدَرْ
فَالخَلْقُ طُرّاً حَادِثٌ وَإِنَّمَا ... حُدُوثُهُمْ عَلَى تَلاَشٍ وَغِيَرْ
شَهَادَةُ الحُدُوثِ فِي إِيْجَادِهِمْ ... شَهَادَةٌ عَلَى الفَنَاءِ كَالفِطَرْ
فَاعْتَبِرِ النَّشْأَةَ فِي ابْتِدَاهم ... فَذَاكَ أَصْلُ المُبْتَدَا دُونَ الخَبَرْ
وَكُلُّ فَرْعٍ صَائِرٌ لأَصْلِهِ ... وَإِنْ تَكُنْ تَبَايَنَتْ فِيهِ الصُوَرْ
فَذَلِكُمْ تَبَايُنٌ دَلَّ عَلَى ... قُدْرَةِ فَاطِرٍ عَظِيمٍ قَدْ قَدَرْ
وَإِنَّمَا الأَطْوَارُ فِي خَلْقَتِهِمْ ... لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا مُنْشِي البَشَرْ
فَيَا لَهَا مِنْ خَلْقَةٍ ضَئِيلَةٍ ... وَبُنْيَةٍ ضَعِيفَةٍ لِمَنْ نَظَرْ
مَا جُعِلَتْ فِي كَوْنِهَا مِنْ أَصْلِهَا ... نَوْعاً مِنَ الحَدِيدِ أَوْ نَوْعَ الحَجَرْ
لَكِنَّهَا مَعْ ضَعْفِهَا وَوَهْنِهَا ... قَدْ أُعْطِيَتْ كَرَامَةً عُلْيَا القَدَرْ
مَا كُرِّمَتْ عَنْ غَيْرِهَا إِلاَّ عَلَى ... أَمْرٍ بِهَا يُرَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ
مَا خُلِقُوا سُدًى عَلَى أَوْلاَهُمُ ... وَلاَ إِلَى سُدًى أُرِيدُوا فِي الأَخَرْ
لَكِنَّهُمْ قَدْ خُلِقُوا لِمَا لَهُ ... قَدْ خُلِقُوا فِي الابْتِدَاءِ وَفِي الأَثَرْ
وَلَوْ دَرَوا حَقِيقَةَ الأَمْرِ لِمَا ... بِهِمْ يُرَادُ لَبَكَوْا دَهْراً عِبَرْ

وَمَا استَلَذّوا مُطْعَماً وَمَشْرَباً ... وَلاَ سَلُوا ، مِمّا بِهِمْ ، مِنَ الكَدَرْ

وَقَصّرُوا آمَالَهُمْ وَقَلّلُوا ... مِنَ الحُطَامِ غَيْرَ مَطْلُوبِ الوَطَرْ

لَكِنَّمَا المَرْءُ يَرَى بِجَهْلِهِ ... قَدِ اسْتَوَى عَلَى قُوَاهُ وَاسْتَقَرْ

لَمْ يَعْتَبِرْ مُفَكِّراً لأَصْلِهِ ... مِنْ حَمَإٍ أَخْرَقَهُ وَمِنْ بِطَرْ

قَدْ قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَجْهَلَهُ ... بَلاَ وَمَا أَكْفَرَهُ إِذْ قَدْ كَفَرْ

إِنْ نَالَ فِي الدُّنْيَا غِنىً وَصِحَّة ... أَبْطَرَهُ مَا نَالَهُ وَإِنْ نَزَرْ

قَدْ غَرَّهُ الجَهْلُ وَحِلْمُ رَبِّهِ ... وَمَا وَعَى وَلاَ ارْعَوَى وَلاَ ادَّكَرْ

يَكُدُّ فِي دُنْيَاهُ كَدَّ خَالِدٍ ... لَيْسَ يَمُوتُ قَطُّ مِنْ دُونِ البَشَرْ

وَيَجْمَعُ المَالَ بِهَا نَهَاوُشاً ... مَخَافَةَ الفَقْرِ عَلَيْهِ وَالضَّرَرْ

يَجْمَعُهُ مِنْ طَارِفٍ وَتَالِدِ ... حِرْصاً عَلَى الحَيَاةِ مَسْلُوبُ الفِكَرْ

لَمْ تُنْدِ مِنْ شُحِّ صَفَاةً كَفِّهِ ... وَمَا لَهُ مُحْمَدَةٌ فِيمَا ادَّخَرْ

يُخْزِنُهُ لِمَنْ أَتَاهُ بَعْدَهُ ... لِوَارِثٍ وَنَاهِبٍ بِلاَ كَدَرْ

يَا أَيُّهَا الجَامِعُ مِنْ حُطَامِهَا ... مَهْلاً فَمَا جَمْعُكَهُ إِلاَّ خَطَرْ

أَقْصِرْ أُخَيَّ أَنَّهَا رَعَالَةٌ ... وَفِتْنَةٌ قَائِدَةٌ لِكُلِّ ضُرّ

أَقْصِرْ وَخُذْ فَقَطَّ مِنْهَا مَا كَفَى ... فَإِنَّ مَا كَفَاكَ مَوْضُوعُ البَشَرْ

وَمَا يَزِيدُ عَنْهُ فَهْوَ وَرْطَةٌ ... أَحْدَثَتَهَا وَزَلَّةٌ مِنْهَا الغِيَرْ

سَتَرْحَلَنَّ عَنْ قَرِيبٍ رَاغِماً ... رَهناً بِمَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرْ

وَتَتْرُكَنَّ كُلَّمَا جَمَعْتَهُ ... لِلنَّاهِبِينَ نَهْبَةً بِلاَ حَذَرْ

حَسْبُكَ مِنْ دُنْيَاكَ هَذِي لُقْمَةٌ ... تُقِيمُ مِنْ صُلْبِكَ مَوْهُونَ الفِطَرْ

وَشَرْبَةً بِهَا تَبُلُّ يَابِساً ... مِنْ حَلْقِكَ الأَجْوَفِ أَوْ عِرْقٍ فَغَرْ

وَخِرْقَةً تَلْبَسُهَا مُوَارِياً ... بِلُبْسِهَا السَّوْأَةَ عَنْ رُأْيِ البَصَرْ

وَمَا عَدَاهُ فَفُضُولٌ ضَائِرُهْ ... إِذْ لَمْ تَكُنْ أَخْلَصْتَهُ مِنَ الضَرَرْ

وَإِنْ تَكُنْ نَبَذْتَهُ بِهَا وَهَا ... فَذَاكَ مَالٌ رَايِحٌ إِلَى الْخَيْرْ

فَانْبِذْ فُضُولَ مَا لَدَيْكَ جَاعِلاً ... فِي أَفْضَلِ الْبِرِّ وَمَوْصُولٍ أَبَرّْ

فَدِرْهَمٌ قَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ ... مِنْ مَالِكَ الرَّابِحِ مَبْرُورُ الْقَدَرْ

وَدِرْهَمٌ خَلَّفْتَهُ لِعَاقِبِ ... فَذَاكَ مَالٌ عَاقِبٌ بِهِ يُسَرّْ

مَا لَكَ مِنْهُ غَيْرُ مَا قَدَّمْتَهُ ... لِوَجْهِ بِرٍّ لَيْسَ مَالاً مُدَّخَرْ

فَابْتَدِرِ الأَعْمَالَ قَبْلَ فَوْتِهَا ... قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَرْمُوسَ الْحُفَرْ

وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ أَمْرٌ لَمْ تَكُنْ ... لِرَدِّهِ مِنْ حِيلَةٍ وَلاَ فِكَرْ

وَمَا لَهُ مِنْ نَظَرٍ إِذَا أَتَى ... وَلاَ انْتِظَارَ نَفْسٍ لِمُنْتَظَرْ

وَقَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ رَهْناً بِالَّذِي ... أَسْلَفْتَهُ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ وَشَرّْ

فَاحْذَرْ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ رَاحِلٌ ... وَلَيْسَتِ الدُّنْيَا بِدَارٍ مُسْتَقَرّْ

مَا هِيَ إِلاَّ لِلأُولَى قَدْ خُلِقُوا ... بِهَا سَفِينُ عَابِرٍ لِمَنْ عَبَرْ

فَقَدْ نَعَتْ جَهْراً إِلَيْهِمْ نَفْسَهَا ... وَآذَنَتْ وِدَاعَهُمْ إِلَى السَّفَرْ

فَانْتَظِرِ الرِّحْلَةَ إِنَّ وَقْتَهَا ... أَقْرَبُ مِنْ جَوٍّ وَأَدْنَى مُنْتَظَرْ

وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ مَضَى مِنْ تَحْلاً ... عَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ فِيمَنْ غَبَرْ

فَمِنْهُمُ مُسْتَقْدِمٌ وَمِنْهُمُ ... مُسْتَأْخِرٌ يَقْفُوهُمُ عَلَى الأَثَرْ

فَالْكُلُّ مِنْهُمْ وَارِدٌ فَهَلْ تَرَى ... لِوَارِدٍ بَعْدَ الْوُرُودِ قَدْ صَدَرْ

هَيْهَاتَ لاَ مِنْ صَادِرٍ وَرَاجِعٍ ... لِذَاهِبٍ حَتَّى النُّشُورِ الْمُنْتَظَرْ

فَذَلِكَ الْيَوْمُ عَصِيبٌ هَائِلٌ ... يَوْمٌ بِهِ أَعْمَالُ كُلِّ مُحْتَضَرْ

وَعَقَبَاتٍ ثُمَّ مَا كَمِثْلِهَا ... مِنَ الْعِقَابِ بَلْ كَئُودَاتُ الْخَطَرْ

وَوَقَفَاتٍ تُوقَفُنَّ عِنْدَهَا ... تُبْلَى بِهَا بَلْ تُبْتَلَى وَتُخْتَبَرْ

فَاعْدُدْ لَهَا مَا اسْطَعْتَ مِنْ أَجْوِبَةٍ ... تَنْجُو بِهَا فَإِنَّهَا إِحْدَى الْكُبَرْ

لَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرُ مَرْءٍ حَازِمٍ ... أَشْعَرَهُ لِحَزْمِهِ غِبُّ الفِكَرْ

مَنِ اسْتَعَدَّ لِلْوُرُودِ أَنَّهُ ... يَحْمَدُ مَا اسْتَعَدَّهُ عِنْدَ الصَّدَرْ

وَيُحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى بِجِدِّهِمْ ... عِنْدَ الصَّبَاحِ وَارْتَضَوا مِنْهُ السَّهَرْ

فَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ عَفْواً وَتُقًى ... وَتَوْبَةً وَحِطَّةً مِنَ الوَزَرْ

مَوْلَايَ إِنِّي تَائِبٌ مِنْ كُلِّمَا ... أَتَيْتُ مِنْ ذَنْبٍ وَلَوْ مِثْقَالَ ذَرْ

مَوْلَايَ إِنِّي قَدْ عَثَرْتُ فَأَقِلْ ... مِنِّي عَثَارِي يَا مُقِيلَ مَنْ عَثَرْ

ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ تَغْشَى المُصْطَفَى ... وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لِلأَثَرْ

الموعظة الرابعة

يَا نَفْسُ تُوبِي وانْزَعِي مِنَ المَعَاصِي وَاقْلِعِي
وأَذكري وَارْتَدِعِي عَنِ القَبِيحِ الشَّنِعِ
وَغَادِرِيهِ وَدَعِي وأَذكري
وَخَالِفِي وَيْكِ الهَوَى وَاعْتَبِرِي قَبْلَ التَّوَى
فَإِنَّ مَنْ هَوَى هَوَى وَرَاقِبِي يَوْمَ هَوَى
وَالنُّصْحَ مِنِّيَ اتَّبِعِي
وَاعْتَبِرِي بِمَنْ سَلَفْ مِنَ أُ
فِي قَتْرٍ وَفِي تَرَفْ وَعَامَ فِي
لَمْ يَنْتَهِ وَيَنْزِعِ
كَمْ مِنْ قُرُونٍ سَلَفُوا كَثِيرَةً قَدْ بَادُوا
بِأَنْعُمٍ وَأُتْرِفُوا وَمَا رَعَوْا وَعَرِفُوا
بجهلهم للمرجع
وَكَمْ مُلُوكٍ مَلَكُوا مِنَ الدُّنَا وانْتَهَكُوا
قَدْ هَلَكُوا وأَهْلَكُوا وجَمَّعُوا واستَهْلَكُوا
حَيَاتَهُمْ فِي مَطْمَعِ
وَكَمْ فَتًى شَادَ البِنَا مِنَ القُصُورِ وابْتَنَى
وَحَازَ أَبْوَابَ الدُّنَا حَتَّى نَسِي ذِكْرَ الفَنَا
فَسِمْهُ بِالمُضَيِّعِ

وَكَمْ فَتىً لَمْ يَرْعَوِي عَنْ غَيِّهِ فَهْوَ غَوِي
يَظُنُّ أَنَّهُ القَوِي وَهْوَ السَّوِيُّ المُعْتَلِي
حَتَّى ارْتَدَى بِالمِصْرَعِ

فَأَيْنَ شَدَّادٌ وَعَادْ ... وَأَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَادْ
وَأَيْنَ مَنْ جَادَ وَسَادْ وَأَيْنَ مَنْ جَاسَ البِلَادْ
قَدْ نُبِذُوا فِي مَهْيَعِ

وَأَيْنَ مَنْ جَابَ الصُّخُورْ وَأَيْنَ مَنْ أَرْسَى القُدُورْ
وَأَصْحَابُ الحُجُورْ رُفَاتُهُمْ وَسْطَ القُبُورْ
مَا جَمَّعُوا لَمْ يَنْفَعِ

صَاحَ بِهِمْ رَيْبُ المَنُونْ أُولَاكَ هُمْ وَسْطَ الحُجُونْ
قَدْ نُقِلُوا مِنَ القُطُونْ فَهُمْ بِمَا جَنُوا رُهُونْ
صَرْعَى لِيَوْمِ الفَزَعِ

قَدْ أُنْزِلُوا مِنَ القُصُورْ إِلَى اللُّحُودِ وَالقُبُورْ
رَهَايِنَاً تَحْتَ الصُّخُورْ فَهُمْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورْ
فِي حُفَرٍ وَبَلْقَعِ

تِلْكَ مَغَانِيهِمْ كَأَنْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَكَنْ
قَدْ أُخْرِجُوا مِنَ الوَطَنْ رَغْمَ الأُنُوفِ فِي مِحَنْ
إِلَى مَضِيقٍ مُدْقِعِ

يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَكِ المَوْتُ عَلَنْ
وَأَنْتِ فِي قَيْدِ المِحَنْ فِي رَهَقٍ وَفِي فِتَنْ
جَزِعْتِ أَمْ لَمْ تَجْزَعِي

يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ لاَ يُفِيدُكِ التَّوبُ وَلاَ
حِينَ مَنَاصٍ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ حَاشَا وَخَلاَ
يَوْمَ الفَنَا وَالفَزَعِ

يَا نَفْسُ تُوبِي مِنْ قَرِيبْ ،مِمَّا مَضَى مِنْكِ قَرِيبْ
فَإِنَّمَا الرَّبُّ قَرِيبْ ،لِلْمُخْلِصِ التَّوْبِ مُجِيبْ
وَادَّكِرِي وَارْتَدِعِي

تُوبِي لَهُ قَبْلَ المَمَاتْ ،مِمَّا مَضَى مِنْكِ وَفَاتْ
وَاسْتَغْفِرِي قَبْلَ الفَوَاتْ فَكُلُّ آتٍ هُوَ آتْ
وَمَا مَضَى لَمْ يَرْجِعِ

وَقَصِّرِي وَيْكِ الأَمَلْ وَقَلِّلِي مِنْكِ الزَّلَلْ
وَأَصْلِحِي مِنْكِ العَمَلْ وَاسْتَحْضِرِي وَقْتَ الأَجَلْ
وَهَوْلَ ذَاكَ المَطْلَعِ

وَاسْتَشْعِرِي مِنْكِ النَّدَمْ مِنَ المَعَاصِي وَالجَرَمْ
فَإِنَّمَا التَّوْبُ لَزِمْ قَبْلَ أَنْ لاَتَ نَدَمْ
وَالتَّوْبُ لَمَّا يَنْفَعِ

وَاعْتَرِفِي بِمَا سَلَفْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّرَفْ
وَمِنْ مَعَاصٍ تُقْتَرَفْ فَإِنَّ مَنْ تَابَ اعْتَرَفْ
لِلْخَالِقِ المُطَّلِعِ

إِلَى مَتَى أَنْتِ عَلَى أَفْعَالِكِ السُّوءِ وَلاَ
تَتَّذَكِّرِي بِمَنْ خَلاَ ،مِمَّنْ عَلاَ أَوِ اعْتَلَى
عَاشَ وَلَمَّا يَنْزَعِ

إِلَى مَتَى لَمْ تُسْلِمِي يَا نَفْسُ وَيْكِ فَاسْلِمِي
إِنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتُ فَاعْلَمِي
يَا نَفْسُ قَدْكِ فَاسْمَعِي

إِنَّ الشَّبَابَ ارْتَحَلَا وَالْعَظْمُ مِنِّي نَحَلَا
وَرَطْبُ عُودِي ذَبُلَا وَالشَّيْبُ فِيَّ اشْتَعَلَا
مِثْلَ اشْتِعَالِ الأَلَمِعْ

وَفُودُ رَأْسِي قَدْ عَلَا مُبْيَضَّهُ حِينَ انْجَلَى
فَالرَّأْسُ مِنِّي ابْنُ جَلَى مِثْلُ ثُغَامٍ أَوْ حُلَا
تَرَاهُ كَالْمُقَنْزَعِ

لَمَّا بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحْ وَأَشْرَقَ الشَّيْبُ وَلَاحْ
بِعَارِضَيَّ كَالوِشَاحْ ذَمَّ الشَّبَابُ لِلرَّوَاحْ
مِنِّي وَلَمَّا يَرْجِعْ

كَيْفَ الغُرُورُ وَالشَّبَابْ قَدْ تَبَّهُ الشَّيْبُ تَبَابْ
يَجْمُلُ بِالشَّيْبِ المَتَابْ وَالجَهْلُ بِالشَّيْبِ يُعَابْ
أَقْبِحْ بِهِ لِلمُدَّعِي

كَيْفَ إِذَا العُودُ انْحَنَى غُرُورُهُ أَنْ قَدْ دَنَا
تِرْحَالُهُ إِلَى الفَنَا مَا أَقْبَحَ الجَهْلُ هُنَا
إِنْ لَمْ يَتُبْ وَيَرْجِعْ

كَيْفَ الهَوَى إِذَا التَوَى جِلْدُ الفَتَى إِذَا تَوَى
جُثْمَانُهُ حِينَ هَوَى بِهِ المَشِيبُ فَانْزَوَى
وَصَارَ كَالهَبِيعِ

كَيْفَ الغُرُورُ وَالخَطَا قَدْ قَصَرَتْ عَنْدُ الخَطَا
غُرُورُهُ ثُمَّ خَطَا يَحْمِلُ وِزْراً وخِطَا

يَرْبَعُ كُلَّ مَرْبَعِ

ذَاكَ الشَّبَابُ قَدْ رَحَلْ وَذَا هُوَ الشَيْبُ وَصَلْ
وَأَكْثَرُ العُمْرِ انْفَصَلْ فِي ضَيْعَةٍ وَفِي هَزَلْ
مَضَى وَلَمْ أَنْتَفِعِ

قَضَيْتُ عُمْرِي فِي عَنَا عَلَى غُرُورٍ وَمُنَا
وَلَمْ أَنَلْ مِنَ الدُنَا إِلاَّ العَنَا حَتَّى دَنَا
مِنِّي حِمَامُ المَصْرَعِ

أَبْكِي زَمَاناً سَلَفَا سَوَّدْتُ فِيهِ الصُّحُفَا
قَضَيْتُهُ مُعْتَسِفَا وَلَمْ أَزَلْ مُعْتَكِفَا
عَلَى القَبِيحِ الشَّنِعِ

وَأَنْدُبَنَّ مَا مَضَى مِنْ عُمْرِي الَّذِي انْقَضَى
وَلَمْ أَنَلْ بِهِ الرِّضَا مِنْ خَالِقِي الذِي ارْتَضَى
مِنْ عَمَلِي المُضَيَّعِ

مَالِي مُزَادٌ غَيْرَ مَا أَوْقَعْتُ نَفْسِي فِي العَمَى
فِي خَطَرٍ وَمَأْثَمَا وَلَمْ أَزَلْ حَوْلَ الحِمَى
أَرْعَى فَخَامَ مَرْتَعِي

مَالِي مِنَ التَّقْوَى مَزَادْ سِوَى الذُّنُوبِ وَالفَسَادْ
وَطَالَمَا أَرْعَى القَتَادْ بِظُلْمِ نَفْسِي وَالعِنَادْ
لِمَطْعَمٍ وَمَطْمَعِ

ذَنْبِي عَظِيمٌ لاَ يُطَاقْ مَالِي عَلَى الذَّنْبِ مُطَاقْ
لَقَدْ غَدَا عَلَيَّ طَاقْ لَهْفِي عَلَى يَوْمِ المَسَاقْ
يَوْمِ الجَزَا وَالجَزَعْ

مَالِي مِنَ الذَّنْبِ خَلاَصْ بِيَوْمِ أُخْذٍ بِالنَّوَاصْ
وَلَمْ أَجِدْ لاَتَ مَنَاصْ يَوْمَ القَضَاءِ وَالقِصَاصْ
يَوْمُ انكِشَافِ البُرْقُعْ

مَاذَا أُجِيْبُ الخَالِقَا وَكُنْتُهُ مُشَاقِقَا
يَوْمَ الكِتَابُ نَاطِقاً بِمَا جَنَيْتُ سَابِقَا
مِنَ ارتِكَابِ البِدَعْ

إِلَيْكَ رَبِّي تَوْبَتِي فَاقْبَلْ إِلَهِي أَوْبَتِي
أَقِلْ إِلَهِي عَثْرَتِي وَارْحَمْ إِلَهِي عِبْرَتِي
إِلَيْكَ رَبِّي مَرْجِعِي

عَفْوُكَ مِنْ ذنبي أَجَلّ يَا غَافِرَ الذنْبِ الجَلَلْ
فَحُسْنُ ظَنِّي وَالأَمَلْ مِنْ خَالِقِي اللَّطِيْفِ جَلّ
أَنْ لاَ يُخَيِّبَ مَطْمَعِي

تُبْتُ مِنَ الذَّنْبِ الكَبِيرِ تُبْتُ مِنَ الذَّنْبِ الصَّغِيرْ
وَكُلِّ ذَنْبٍ لِي خَطِيرْ إِلَيْكَ رَبِّي يَا قَدِيرْ
فَاغْفِرْ إِلَهِي وَاسْمَعْ

عَبْدُكَ يَا رَبُّ هَفَا وَأَيُّ عَبْدٍ مَا هَفَا
يَلُمُّهُ الطَّبْعُ الجَفَا وَالهَفْوُ مِنْهُ مَأْلَفَا
إِلَيْكَ رَبِّي مَفْزَعِي

عَبْدُكَ يَا مَوْلاَيَ زَلَّ وَقَدْ أَتَى كُلَّ الزَّلَلْ
إِنْ تَعْفُ تَعْفُ عَنْ جَلَلْ أَوْلاَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ
إِلَّاكَ لَمَّا أَطْمَعِ

قَدْ قَادَنِي حَبْلُ الرَّجَا لِلْعَفْوِ مِنْكَ وَالرَّجَا
مَالِي سِوَاكَ مُلْتَجَا مَنْ تُنْجِهِ فَقَدْ نَجَا
أَوْ تُلْجِهِ لَمْ يُوضَعِ

مَوْلَايَ هَذَا مُنْتَهَى خَصَاصَتِي بَلْ مُنْتَهَى
خَلَاصَتِي أَخْلَصْتُهَا إِلَيْكَ رَبِّي رُمْتُهَا
وَنِعْمَ أَنْتَ مَرْجِعِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ الأَنَامْ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامْ مَا انْسَحَّ غَيْثٌ بِالغَمَامْ
بِرَعْدِهِ المُقَعْقِعِ

الموعظة الخامسة

أَخَافُ نُزُولَ المَوْتِ قَبْلَ التَّزَوُّدِ ... وَقَبْلَ انْتِبَاهِي مِنْ غُفُولِي وَمَرْقَدِي

وَقَبْلَ رُجُوعِي مِنْ قَرِيبٍ وَتَوْبَتِي ... إِلَى اللهِ مِنْ أَوْزَارِ مَا اكْتَسَبَتْ يَدِي

وَأَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ مُدْرِكِي ... بَيَاتاً بِلَيْلٍ أَوْ مُقِيلاً عَلَى غَدِ

وَأَيْقَنْتُ أَنِّي مَيِّتٌ لَسْتُ خَالِداً ... وَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي مَتَى وَقْتُ مَوْعِدِي

وَلَكِنَّنِي أَدْرِيهِ لَمَّا أُفِيتُهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ كُنْتُ غَيْرَ مُمَدَّدِ

وَلَوْ طَالَ عَيْشِي فِي الحَيَاةِ مَطَالَهُ ... فَتِلْكَ بِلَا رَيْبٍ لِوَقْتٍ مُحَدَّدِ

وَلِي سَاعَةٌ لَمَّا يَفُتْنِي مَضَاضُهَا ... وَيُدْرِكُنِي فِيهَا حِمَامٌ مُبَدَّدِ

فَإِنْ أَنَا قَدْ أَصْبَحْتُ لَمْ أَدْرِ هَلْ أَنَا ... أَبَاتُ وَإِنْ أَمْسَيْتُ أَبْقَى إِلَى غَدِ

لَقَدْ عَاشَ مِنْ قَبْلِي قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ... فَأَعْدَمَهُمْ وَقْعُ المَنُونِ المُحَصِّدِ

فَيَا لَهْفَ نَفْسِي وَالحَيَاةُ أَخَالُهَا ... كَأَضْغَاثِ أَحْلَامِ المَنُومِ المُسَهَّدِ

وَيَا لَحَيَاةٍ قَدْ مَضَى جُلُّ عَدِّهَا ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نَزْرٍ بِمَوْصِدِ

خُذِي الزَّادَ نَفْسِي وَاسْتَعِدِّي مِنَ الرَّدَى ... قُبَيْلَ هُجُومِ المَوْتِ دُونَ التَّزَوُّدِ

وَقَبْلَ ذُبُولِ العُودِ وَالعُودُ مُورِقٌ ... وَغُصْنِي رَطِيبٌ أَمْلَدٌ غَيْرُ أَمْلَدِ

وَقَبْلَ جَفَافِ الغُصْنِ مِنْ هَدْفِ الفَنَا ... وَجِسْمِي صَحِيحٌ قَابِلٌ لَمْ يُشَرَّدِ

وَقَبْلَ انْحِطَاطِي ثَاوِياً مُتَضَرِّجاً ... أُعَالِجُ وَالعَيْنَانِ تَنْظُرُ مَقْعَدِي

وَقَبْلَ انْعِرَاقِ الوَجْهِ وَالوَجْهُ شَاحِبٌ ... شَخِيراً وَلَمْ يَقْوَى عَلَيْهِ تَجَلُّدِي

وَقَبْلَ ارْتِفَاعِي بِالأَنِينِ مُغَرْغِراً ... غَصِيصاً بِجَدْبِ المَوْتِ وَالمَوْتُ مُجْهِدِي

وَقَبْلَ انْزِهَاقِ الرُّوحِ كَرْهاً بِنَعْتِهَا ... بِهَا تَصْعَدُ الأَمْلَاكُ ثَمَّ لِمَوْرِدِ

وَقَبْلَ خُرُوجِي رَاحِلاً لَسْتُ رَاجِعاً ... لِبَيْتِ مَقَامِي لَا رُجُوعَ لِمَوْرِدِي

وَقَبْلَ انْتِقَالِي مِنْ فَسِيحِ مَرَابِعِي ... إِلَى ضَيِّقٍ شِبْرٍ فِي سُقُوفٍ وَجُلْمُدِ

وَمِنْ قَبْلِ إِدْرَاجِي إِذَا مَا رُزِقْتُهُ ... بِأَثْوَابِ أَكْفَانِي وَالْفَافِ مُعْتَدِي

وَمِنْ قَبْلِ حَمْلِ الْحَامِلِينَ لِجَثَّتِي ... عَلَى آلَةٍ حَدْبَا مِنَ الْيُدِ لِلْيَدِ

وَمِنْ قَبْلِ إِضْجَاعِي عَلَى الْجَنْبِ ثَاوِياً ... وَحِيداً عَلَى قَبْرِي وَغَيْرِ مُمَهَّدِ

وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْثُوا التُّرَابَ جَمَاعَةٌ ... عَلَيَّ وَمَنْ يَحْثُوا فَبِالأَجْرِ يَغْتَدِي

وَجَاوَرْتُ أَمْوَاتاً بِبَطْنِ قُبُورِهِمْ ... وَفَارَقْتُ رَغْمَ الأَنْفِ جِيرَانَ مَعْهَدِي

وَصِرْتُ أَسِيراً بِالَّذِي أَنَا كَادِحٌ ... خَلِيفُ الثَّرَى بَيْنَ الْقُبُورِ يَفَدْفِدِ

أُخَلِّفُ مَا أَكْدَيْتُهِ فِي الْعُمْرِ جَاهِداً ... كَأَنِّيَ لَمْ أَكْدِي وَلَسْتُ بِمَجْهَدِ

تَنَاوَلَهُ الْوُرَّاثُ طَوْلاً بِلَا عَنَا ... هَنِيئاً بِلَا كَدٍّ وَعَيْشاً بِأَرْغَدِ

عَلَيَّ حِسَابٌ فِيهِ لَمَّا أُفِيتُهُ ... طَوِيلٌ يُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْهُ مُبَلِّدِي

وَيَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً زُهَاؤُهُ ... كَخَمْسِينَ أَلْفاً مِنْ سِنِينِ التَّعَبُّدِ

وَيَوْماً عَصِيباً لِلَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... مِنَ الإِصْرِ وَالأَوْزَارِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدِ

وَكُلُّ امْرِئٍ مَسْلُوفُهُ ثُمَّ وَاجِدٌ ... عَلَى رَقِّ مَنْشُورٍ وَلَيْسَ بِمُجْحِدِ

يَرَى فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَتَاهُ وَشَرَّهُ ... كَفَاهُ حِسَاباً نَفْسُهُ دُونَ مُشْهِدِ

فَأَمَّا سَعِيدٌ آخِذٌ بِيَمِينِهِ ... لِطَائِرِهِ قَدْ طَابَ نَفْساً بِأَرْغَدِ

وَأَمَّا شَقِيٌّ آخِذٌ بِشِمَالِهِ ... يَوَدُّ وَلَوْ قَدْ كَانَ عَنْهَا بِأَبْعَدِ

وَفَازَ فَرِيقٌ بِالْجِنَانِ تَزَوَّدُوا ... مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَلَمْ أَتَزَوَّدِ

وَصِرْتُ أَنَا حَيْرَانَ زَادِيَ مَاءٌ ثُمَّ ... مَلأْتُ صِحَافِي مِنْ خَطَايَا تَعَمُّدِي

وَمِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ قَدْ أَبْتُ خَالِياً ... أَسِيراً بِأَوْزَارٍ بِهَا صِرْتُ مُرْتَدِي

وَأَوْقَرْتُ آثَاماً تَحَمَّلْتُ إِصْرَهَا ... ثِقَالاً وَأَحْوَاباً فَأَوْهَتْ تَجَلُّدِي

عَرِفْتُ يَقِيناً أَنَّنِي لَسْتُ نَاجِياً ... بِصَالِحِ أَعْمَالِي وَحُسْنِ تَعَبُّدِي

وَلَكِنْ رَجَائِي فِي إِلَهِي يَفُزُّنِي ... إِلَى عَفْوِهِ إِنْ كَانَ بِالْعَفْوِ مُسْعِدِي

وَظَنِّيَ إِلَهِي فِيكَ خَيْرٌ وَأَنَّنِي ... فَقِيرٌ إِلَى اللُّطْفِ الْخَفِيِّ الْمُجَرَّدِ

عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ وَالعَبْدُ شَانُهُ ... عَلَى ضَعْفِهِ العِصْيَانُ وَالجَهْلُ مُعْتَدِي

عَصَيْتُكَ لَا جَبْراً لِمَا قَدْ أَتَيْتُهُ ... فَحَاشَاكَ عَنْ إِجْبَارِ عَبْدٍ مُعَبَّدِ

لَقَدْ غَرَّنِي بِاللهِ مَوْلَايَ حِلْمُهُ ... عَلَيَّ وَجَهْلِي عَنْ حَقِيقَةِ مَوْجِدِي

تَعَدَّيْتُ أَطْوَارِي عَلَى مَا عَرِفْتُهَا ... وَأَنْكَرْتُ أَوْصَافِي وَجَاوَزْتُ مَقْعَدِي

وَلَوْ أَنَّنِي قَامَرْتُ نَفْسِي بِحَقِّهَا ... وَأَوْقَفْتُهَا انْقَادَتْ عَلَى الرَّغْمِ فِي اليَدِ

وَلَكِنَّنِي أَرْسَلْتُهَا فَتَشَرَّدَتْ ... عَلَى وَجْهِهَا مِثْلَ الشَّرُودِ المُشَرَّدِ

فَنَفْسِيَ عَدُوِّي ثُمَّ إِبْلِيسُ وَالهَوَى ... وَأَعْدَاهُمُ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ أَكْبُدِي

أَنَا المُذْنِبُ الجَانِي أَنَا العَبْدُ مَنْ عَصَى ... أَنَا الآبِقُ الفَرَّارُ عَنْكَ تَشَرُّدِي

مُقِرٌّ بِذَنْبِي وَاقْتِرَافِي مُصَرِّحٌ ... بِمَا كَانَ مِنِّي مِنْ قَبِيحِ تَمَرُّدِي

إِلَيْكَ مَتَابِي مِنْ جَمِيعِ مَآثِمِي ... كَبَايِرِهَا أَوْ مِنْ صَغِيرٍ وَمُفْرَدِ

إِلَيْكَ مُتَابِي وَالمَتَابُ تُحِبُّهُ ... عَرِفْتُكَ تَوَّاباً لِمَنْ تَابَ مُهْتَدِي

عُبُودِيَّتِي مَوْلَايَ إِنِّي أُعِيذُهَا ... بِرَحْمَتِكَ العُظْمَى مِنَ النَّارِ فِي غَدِ

أُجِيرُهَا إِلَهِي أَنْتَ رَبِّي مُجِيرُهَا ... وَأَنْتَ مُجِيرُ المُسْتَجِيرِ المُضَهَّدِ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ دَائِماً كُلَّ لَحْظَةٍ ... عَلَى المُصْطَفَى الهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

كَذَا آلِهِ الغُرِّ المَيَامِينِ كُلِّهِمْ ... وَأَتْبَاعِهِ حَتَّى النُّشُورِ المُؤَكَّدِ

الموعظة السادسة

أَحَقُّ البُكَاءِ بُكَائِي لَنَفْسِي ... قُبَيْلَ حُلُولِي رَهِيناً بِرَمْسِي
فَمَالِيَ أَبْكِي حَزِيناً عَلَى ... فِرَاقِي صَدِيقاً وَفَقْدِي لأُنْسِي
فَهَلْ كَانَ يُجْدِي بُكَاءٌ عَلَى ... حَبِيبٍ تَقَضَّى وَحِبٍّ تُؤَنِّسِي
وَهَلْ رَدَّ مَيْتاً بُكَا مَنْ بَكَى ... عَلَى فَقْدِ مَيْتٍ عَلَيْهِمْ بِأَمْسِ
وَلَوْ كَانَ يُجْدِي البُكَا مَيِّتاً ... بَكَيْتُ طَوِيلاً مَنَ الدَّهْرِ نَفْسِي
فَهَيْهَاتَ لَيْسَ رُجُوعٌ لِمَنْ ... قَضَى المَوْتُ فِيهِ فَحَلَّ بِرَمْسِ
فَكَمْ قَدْ أَبَادَ الحِمَامُ قُرُوناً ... كَثِيراً تَقَضَّوْا وَكَانُوا بِرَغْسِ
وَكَمْ شَتَّتَ جَمْعاً وَفَلَّ جُنُوداً ... وَكَمْ هَدَّ مَجْداً عُلَاهُ لَابِسِّ
وَكَمْ نَاشَ قَوْماً بَيَاتاً بِظُفْرٍ ... وَقَدَّ أُنَاساً بَيَاتاً بِضِرْسِ
فَأَيْنَ أَبُ الأُنْسِ آدَمَ قِدْمًا ... وَحَوَّى وَشِيْثٌ جُدُودُ الأُنْسِ
وَأَيْنَ المَلِيكُ سُلَيْمَانُ الرَّخَا ... وَذُو الأَيْدِي أَيْنَ المُنِيبُ المُبَسِّي
وَنُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحُ أَيْضاً ... وَأَيْنَ شُعَيْبٌ بِمَدْيَنَ مُرْسِي
وَفِرْعَوْنُ مُوسَى وَمُوسَاهُ مَنْ ... لِمَوْلَاهُ صَارَ كَلِيماً بِقُدْسِ
وَأَيْنَ الخَلِيلُ وَنَمْرُودُهُ ... تَعَدَّى فَصَارَ عَلَى الأَرْضِ مُجْسِي
وَعَادٌ وَشَدَّادُ أَفْنَاهُمُ ... وَأَصْحَابُ مَأْرَبَ كَانُوا بِرَغْسِ
وَأَيْنَ الكَيَاسِرُ مَنْ هُمْ هُمُ ... مُلُوكٌ تَبَاهَوْا بِفَخْرٍ وَفَلْسِ
وَأَيْنَ التَّبَابِعُ مِنْ حِمْيَرٍ ... وَمَنْ كَانَ يُدْعَا بِنَعْمَا وَبُؤْسِ
وَأَيْنَ القَيَاصِرُ مَنْ أَوْصَدُوا ... وَبَخْتٍ فَجَاسُوا الدِّيَارَ بِجَسِّ
أُبِيْدُوا سَرِيعاً كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... لَهُمْ قَطُّ ذِكْرٌ سِوَى كَانَ أَمْسِ

رُوَيْدَكَ خَلِّ المُنَى إِنَّمَا ... حَيَاتُكَ تَعْدُو لِعُدْمٍ وَبُؤْسِ
وَنَفْسُكَ فَابْكِ طَوِيلاً عَلَى ... زَمَانٍ أَضَعْتَ بِلَهْوٍ وَبُخْسِ
وَشَمِّرْ وَذَمِّرْ فَإِنَّ المَدَى ... وَصَلْتَ إِلَيْهِ بِعَقْلٍ وَحِسِّ
وَدَرْبُكَ قَفْرٌ وَجِيشٌ فَهَلْ ... لِدَرْبِكَ أَعْدَدْتَ زَاداً مُؤَسِّي
تَرُومُ الوُصُولَ عَلَى بُعْدِهِ ... وَمَا فِي غِرَارِكَ زَادٌ يُحَسِّي
وَمَالُكَ فِيهِ رُكُوبٌ وَلاَ ... صَحِبْتَ دَلِيلاً وَأَنْتَ بِلُبْسِ
فَهَلْ جَازَ قَوْمٌ طَرِيقاً تَرَى ... بِغَيْرِ مُزَادٍ وَمِنْ غَيْرِ أُنْسِ
غُرُورُ الأَمَانِي تُضِلُّ الفَتَى ... وَجَهْلُ الطَرِيقِ مُؤَدٍ لِتَعْسِ
رُوَيْدَكَ دَعِّ الدُّنَا إِنَّهَا ... أَكَاذِيبُ وَعْدٍ وَمَوْعُودُ دَلْسِ
أَمَانِيكَ حَسْرَى فَدَعْ قُرْبَهَا ... فَمَالُكَ مِنْهَا أَثَامِيرُ غُرْسِ
وَخَلْفُكَ صَاحَ كَئُودٌ فَإِنْ ... قَحُمْتَ الكَئُودَ وَصَلْتَ بِأُنْسِ
وَدُنْيَاكَ هَذِي غُرُورٌ فَإِنْ ... طَمِحْتَ إِلَيْهَا وَقَعْتَ لِرَكْسِ
تُرِيكَ لَهَا مَنْظَراً ظَاهِراً ... وَبَاطِنُهَا السَّمُّ النَّقِيعُ المُدَسِّي
إِذَا مَا أَسَرَّتْكَ يَوْماً بِهَا ... أَسَاءَتْكَ دَهْراً طَوِيلاً بِعَكْسِ
عَرِفْتَ الزَّمَانَ وَأَفْعَالَهِ ... وَأَنْتَ بِحُبِّ الزَّمَانِ مُرَسِّي
مَضَى الدَّهْرُ يَوْماً فَيَوْماً عَلَى ... تَقَضِّي نُفُوسٍ وَأَيَّامِ نَفْسِي
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ وَلاَ بَعْضُهُ ... مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ مِنَ العُمْرِ مُجْسِي
وَلِلْقَوْمِ فِيهِ وُرُودٌ فَهَلْ ... رَأَيْتَ صُدُوراً لِوَارِدِ أَمْسِ
وَفِعْلُ الزَّمَانِ بِعُمَّارِهِ ... عَرِفْتَ خَبِيراً بِنَهْشٍ وَفَرْسِ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى بَطْشَهُ ... يُقِينَاً بِجَسٍّ وَحِسٍّ وَبُؤْسِ
إِلَى مَ التَّمَادِي وَلَمْ أَرْعَوِي ... وَحَتَّى مَتَى نَفْسِي لَمْ تَيْأَسِي

وَحَتَّى مَ لِلْقَلْبِ لَمْ يَأْنَ أَنْ ... يَهُشَّ لِذِكْرٍ وَوَعْظٍ وَدَرْسِ
أَمَا حَانَ يَا نَفْسُ أَنْ تَقْلِعِي ... فَطَالَ مَدَاكِ لِإِثْمٍ وَبَخْسِ
فَوَيْحَكِ يَا نَفْسُ تُوبِي لِمَنْ ... بَرَاكِ لِرَجْعٍ بِإِخْلَاصِ هَجْسِ
فَأَسْأَلُ مَوْلَايَ عَفْواً لِمَا ... كَسَبْتُ بِعَمْدٍ وَجَهْلٍ وَدَلْسِ
فَهَبْنِي ذُنُوبِي فَإِنِّي بِهَا ... مُقِرٌّ وَمِنْهَا أَتُوبُ بِحَرْسِ

الموعظة السابعة

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ بِهَا سَكَنْ ... وَمَنْ لَهَا يَجْمَعُ أَوْ لَهَا امْتَهَنْ

فَإِنَّهَا دَارُ فَنَاءٍ لَمْ تَكُنْ ... دَارُ بَقَاءٍ لِلأُولَى بِهَا سَكَنْ

وَإِنَّهَا سَفِينَةٌ لِلعَابِرِ ... وَسَافِرٍ وَرَاحِلٍ إِلَى الوَطَنْ

وَإِنَّهَا طَرِيقُ كُلِّ رَايِحِ ... وَصَالِحٍ وَطَالِحٍ وَمَنْ فَطَنْ

وَإِنَّهَا سُوقٌ لِكُلِّ بَائِعِ ... وَمُشْتَرٍ وَكَائِلٍ وَمُتَّزِنْ

وَهْيَ الغُرُورُ وَالهُصُورُ جِبِلَّةً ... لِعَاقِلٍ وَجَاهِلٍ وَمَنْ وَمَنْ

لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُسَاوِي كُلُّهَا ... قَلَامَةَ الظُّفْرِ لَدَى اللهِ ثَمَنْ

لَمَا سَقَى شَرْبَةَ مَاءٍ كَافِراً ... مِنْهَا وَلَا أَعْطَاهُمُ مِنْهَا رَسَنْ

لَكِنَّهَا جَنَّةُ كُلِّ كَافِرِ ... وَسِجْنُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بِهَا وَهَنْ

يَحْمِي الإِلَهُ مُؤْمِناً عَنْهَا كَمَا ... نَحْمِي مِنَ المَاءِ السَقِيمَ قَدْ عَلَنْ

يَمْنَعُهَا عَنْهُ إِذاً فَتَنْزَوِي ... كَمِثْلِ رَقٍّ يَنْزَوِي إِذَا سَخَنْ

يُبْغِضُهَا اللهُ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ ... فَعِنْدَهُمْ أَبْغَضُ شَيْءٍ قَدْ يُهَنْ

لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهَا أَبَداً ... مُذْ خُلِقَتْ مِنْ سَخَطٍ لَهَا إِذَنْ

فَاحْذَرْ أَخِيَّ وَاتَّخِذْهَا سَفَراً ... فَأَنْتَ عَنْهَا رَاحِلٌ عَلَى وَسَنْ

وَلَسْتَ مِنْهَا نَائِلاً سِوى الَّذِي ... أَكَلْتَ أَوْ لَبِسْتَهُ عَلَى البَدَنْ

وَلَوْ مَلَكْتَ مَا مَلَكْتَ فِي الدُّنَا ... مِنْ طَائِلٍ وَنَائِلٍ وَمِنْ خَدَنْ

فَلَيْسَ ذَاكَ كُلُّهُ بِنَافِعٍ ... وَلَا بِمُغْنٍ عَنْكَ مِنْ شَيْءٍ يُعَنْ

تَرْحَلُ أَنْتَ كَارِهاً عَنِ الَّذِي ... مُسْتَشْرِفاً لَهُ ظَلَلْتَ تَجْمَعُنْ

تَتْرُكُهُ كَلَّمْ تَكُنْ جَمَعْتَهُ ... وَلَمْ تَكُنْ أَكْدَيْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ

فَشَرُّهُ وَضُرُّهُ وَثِقْلُهُ ... وَحِمْلُهُ طُرّاً عَلَيْكَ وَالمِحَنْ

وَخَيْرُهُ وَبِرُّهُ وَوُسْعُهُ ... وَنَفْعُهُ لِلْوَارِثِينَ يَرْجِعَنْ

لَا يَنْفَعَنَّ رَاحِلاً سِوَى الذِي ... يُوسِعُهُ مِنْ زَادِهِ إِذْ يَرْحَلَنْ

فَأَوْسِعِ الزَّادَ وَلَا تُقِلَّهُ ... فَلَا وُصُولَ إِنْ يَكُ الزَادُ وَهَنْ

وَسَفْرا أَنْتَ تُرِيدُ قَاصِداً ... أَبْعَدَ مَا يَسْفُرُهُ أَهْلُ الزَمَنْ

فَلَسْتَ قَطُّ قَاطِعاً طَرِيقَهُ ... دُونَ دَلِيلٍ وَمُزَادٍ تَصْحَبَنْ

فَاتَّخِذِ العِلْمَ دَلِيلاً إِنَّهُ ... نِعْمَ الدَّلِيلُ لِلْغَرِيبِ يُنْجِيَنْ

وَزَادُكَ التَّقْوَى وَكُلُّ صَالِحٍ ... مِنْ عَمَلٍ تَعْمِلُهُ لِذِي المِنَنْ

فَهُوَ المُرَادُ بِالمُزَادِ لَا الذِي ... تَحْسُوهُ زَاداً مِنْ طَعَامٍ تَطْعَمُنْ

فَكُلُّ زَادٍ حَسْبَمَا طَرِيقُهُ ... لَا تَكُ عَنْهُ غَافِلاً فَتَهْلَكَنْ

فَالرِّحْلَةُ الكُبْرَى أَشَدُّ رِحْلَةٍ ... وَالسَفَرُ الأَقْصَى أَجَلُّ مَا تَبَنْ

وَالعُمُرُ القَلِيلُ يَمْضِي وَقْتُهُ ... فِي نَفَسَيْنِ لَهُمَا تَنَفُّسُنْ

فَوَاحِدٌ مَضَى عَلَيْكَ لَمْ تَكُنْ ... لِرَجْعِهِ قَطُّ سَبِيلاً تُدْرِكَنْ

وَآخَرٌ مَضَى إِلَيْكَ إِنْ تَكُنْ ... أَحْرَزْتَهُ مِنْ ضَيْعَةٍ وَمِنْ فِتَنْ

وَأَنْتَ مَا عِشْتَ عَلَى مَضَنَّةٍ ... مِنْ سَقَمٍ وَنَكَدٍ وَمِنْ حُزُنْ

وَأَكْثَرُ العُمْرِ إِذَا فَكَّرْتَهُ ... بَيْنَ تَلَاشٍ وَتَسَاوُرِ المِحَنْ

لَا تَحْسَبَنْ خُلِقْتَ صَاحِ عَبَثاً ... أَوْ تُتْرَكَنْ كَمَا تَشَاءُ فِي سُدَنْ

بَلْ كُلَّمَا أَسْلَفْتَهُ مِنْ عَمَلٍ ... سَوْفَ تَلَاقِيهِ وَلَمَّا تُظْلَمَنْ

مَا ذَرَّةً تَكْسِبُهَا مِنْ قَوْلَةٍ ... أَوْ فِعْلَةٍ إِلَّا عَلَيْكَ تُكْتَبَنْ

وَالأَجَلُ القَرِيبُ لَيْسَ وَقْتُهُ ... بِمُدْرِكٍ مَتَى يَكُونُ فَاحْذَرَنْ

فَاسْتَدْرِكَنَّ فَايَتَ العُمْرِ فَمَا ... بَقِيَ سِوَى نُزْرٍ وَلَمَّا تَعْلَمَنْ

وَأَحْرِثِ الخَيْرَ فَكُلُّ حَارِثٍ ... مُبَلِّدٍ يَحْصُدُ مَا قَدْ يَزْرَعُنْ

وَأَكْثِرِ البُذُورَ فَالمَرْءُ كَمَا ... يَزْرَعُ حَتْماً فِي الدَّرَاكِ يَحْصُدُنْ

لَا تُقْلِلِ البَذْرَ فَلَيْسَ كُلُّهُ ... بِنَابِتٍ إِذْ بِالفَسَادِ يَذْهَبُنْ

وَنَقِّحِ الأَرْضَ وَأَخْلِصْ تُرْبَهَا ... مِنْ سَبَخٍ وَوَسَخٍ وَمِنْ لَكِنْ

فَلَيْسَتِ الأَرْضُ الخَبِيثُ أَبَداً ... لِكُلِّمَا يُلْقَى إِلَيْهَا تُنْبِتُنْ

وَاسْتَصْحِبِ الإِخْلَاصَ مَا عِشْتَ لِمَا ... تَعْمَلُهُ للهِ جَلَّ تَقْصُدَنْ

وَاعْمَلْ كَمَا شِئْتَ فَأَنْتَ بِالذِي ... عَمِلْتَهُ يَوْمَ القِيَامِ مُرْتَهَنْ

حَسْبُكَ مَا قَدْ شِمْتَهُ مِنْ وَاعِظٍ ... وَزَاجِرٍ سَمِعْتَهُ مُسْتَيْقِنَنْ

فَكَمْ يَدَاكَ حَمَلَتْ جَنَازَةً ... وَكَمْ لَهَا رِجْلَاكَ سَعْياً تَتْبَعَنْ

وَكَمْ رَأَتْ عَيْنَاكَ شَخْصَ مَيِّتٍ ... قَدْ شُخِصَتْ عَيْنَاهُ حِينَ يُقْبَضَنْ

وَكَمْ حَضَرْتَ دَفْنَ مَيْتٍ فِي الثَّرَى ... عَرِفْتَ أَوْ جَهِلْتَهُ إِذْ يُقْبَرَنْ

وَكَمْ بُكَاءَ مَيِّتٍ سَمِعْتَهُ ... يَصِخُّ أُذْنَيْكَ البُكَا فَتَحْزَنَنْ

وَكَمْ صَدِيقٍ أَنْتَ قَدْ فَقَدْتَهُ ... لَطَالَمَا صَحِبْتَهُ مِنَ الزَّمَنْ

أَتَحْسَبُ المَوْتَ الزُّوَامَ أَنَّهُ ... لَمَّا يَنَلْكَ سَهْمُهُ وَتَسْلَمَنْ

أَمْ أَنْتَ بِالمَوْتِ اللَّزَازِ جَاهِلُ ... أَمْ أَنْتَ مِنْهُ بِأَمَانٍ تُسْعَدَنْ

أَمْ بِالخُلُودِ فِزْتَ دُونَ مَنْ مَضَى ... وَمَنْ قَضَى عَلَى سَبِيلٍ يَتْبَعَنْ

فَلَسْتَ عَنْهُمْ بِالحَيَاةِ قَمِنَا ... وَلَا هُمُ بِالمَوْتِ أَحْرَى فَاعْلَمَنْ

هَبْ لَسْتَ إِلَّا كَالأُولَى هُمُ مَضَوْا ... عَلَى سَبِيلِ الغَابِرِينَ تَمْضِيَنْ

هُمْ شَرِبُوا كَأْساً مُدَاراً بَيْنَنَا ... سَتَشْرَبُنْ مَا شَرِبُوا وَنَشْرَبُنْ

وَإِنْ هُمُ مَضَوْا فَنَحْنُ بِهِمْ ... عَلَى يَقِينٍ بِحَيْثُ نَلْحَقُنْ

وَإِنَّمَا آجَالُنَا مُوَقَّوتَةٌ ... لِأَمَدٍ حَدٌّ لَهَا يَنْتَهِيَنْ

فَإِنْ أَتَى مَوْعُودُنَا فَلاَ فِدَى ... وَلاَ عَسَى وَلاَ لَعَلَّ يَنْفَعَنْ

فَاسْتَشْعِرِ الحَزْمَ فَإِنَّ حَازِماً ... مُسْتَشْعِراً بِالفَوْزِ ثُمَّ يُحْمَدَنْ

وَلْتُبْذِلِ الجَهْدَ فَلَسْتَ دَارِكاً ... وَنَائِلاً بِدُونِ جُهْدٍ تُبْذَلَنْ

أَلاَ فَخُذْ نَصَائِحاً بَثَثْتُهَا ... لِمَنْ دَرَى وَمَنْ وَعَى وَمَنْ فَطَنْ

وَإِنَّهَا ذِكْرَى لِكُلِّ ذَاكِرٍ ... مُذَكِّرٍ وَعِظَةٌ لِمَنْ وَمَنْ

الموعظة الثامنة

لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ مَضَى قَضَّيْتُهُ فِي غَيْرِ شَيْء
لَهْفِي عَلَيْهِ دَائِماً لَهْفَ المُضِيعِ أَعَزَّ شَيْء
فَمَضَى عَلَيَّ وَضَيْعَةً ضَيَّعْتُهُ شَيْئاً فَشَيْء
عُمْرِي الثَّمِينُ أَضَعْتُهُ لَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ بِشَيْء
نَفْسِي النَّفِيسُ أَضَرْتُهُ لا شَيْءَ كَانَ وَلاَ لِشَيْء
أَفْرَادُهُ وَعِدَادُه عِنْدِي كَلاَ مَعْدُودِ شَيْء
قَدْ صِرْتُ كَالغمري لَمْ أَفْقَهْ وَلَمْ أَشْعُرْ لِشَيْء
لَمْ يُثْنِنِي مِنْ زَاجِرٍ قَدْ جَاءَنِي أَوْ زَجَرَ شَيْء
لَمْ يُنْهِنِي مِنْ وَاعِظٍ أَبَداً سَمِعْتُ وَوَعَظَ شَيْء
صَوْتُ الزَّجِيرِ وَوَعْظُهُ فِي مَسْمَعِي صَادٍ لِشَيء
وَالوَعْظُ يَقْرَعُ مَسْمَعِي إِلاَّ كَقَرْعِ صَفَاةِ شَيْء
مَا الوَعْظُ فِي قَلْبِي سِوى كَنَدىً عَلَى الصَّفْوَانِ شَيْء
فَالذِّكْرُ أَعْظَمُ زَاجِرٍ فَكَفَى بِهِ زَجْراً وَشَيْء
مَنْ لَمْ يُفِدْهُ زَجْرُهُ لَمْ يُجْدِهِ مِنْ بَعْدُ شَيْء
وَالمَوْتُ أَعْظَمُ وَاعِظٍ لِذَوِي الحِجَى مِنْ كُلِّ شَيْء
فَكَفَى بِهِ وَعْظاً لِمَنْ فِيهِ مِنَ المَعْقُولِ شَيْء
مَنْ بِالفَنَا لَمْ يَتَّعِظْ لَمْ يَتَّعِظْ أَبَداً بِشَيْء
فِي كُلِّ آنٍ وَقْعُهُ مِنْ حَوْلِهِ فِي كُلِّ شَيْء
مُسْتَأْصِلاً كُلَّ الوَرَى أَخْذاً لَهُمْ شَيْئاً فَشَيْء

مُسْتَتْبِعاً أَفْرَادَهُمْ ... دَرْكاً بِلاَ إِغْفَالِ شَيْءِ
مِنْ عَالِمٍ أَوْ جَاهِلٍ ... حَتَّىَ يَبِيْدَ لِكُلِّ شَيْءِ
لَمَّا يَدَعْ مِنْ هَيْكَلٍ ... أَوْ مُثْلَةٍ وَأَقَلَّ شَيْءِ
أَشْكُو إِلَىَ الرَّحْمٰنِ مِنْ ... نَفْسِي عَلَيَّ أَعَزَّ شَيْءِ
أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ لاَ ... بِالْخَيْرِ لَمْ تَرْقُبْ لِشَيْءِ
أَبْغِي الرَّشَادَ بِهَا وَبِي ... تَبْغِي الضَّلاَلَ بِكُلِّ شَيْءِ
مَالِي بِرَدِّ جِمَاحِهَا ... عَنْ غَيِّهَا بِالأَمْرِ شَيْءِ
إِلاَّ بِعَوْنٍ مَلِيْكِهَا ... البَارِيْ لَهَا وَلِكُلِّ شَيْءِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنِي عَلَىَ ... نَفْسِي فَمَالِي عَوْنَ شَيْءِ
إِنْ لَمْ يَرُدَّ جِمَاحَهَا ... مَالِي لَهَا مِنْ بَعْدُ شَيْءِ
إِنْ لَمْ يُمَلِّكْنِي عَلَىَ ... تَصْرِيْفِهَا لَمْ يُجْدِ شَيْءِ
إِنْ لَمْ تُدَارِكْنِي العِنَايَةُ ... مِنْهُ لِي فِيْ كُلِّ شَيْءِ
إِنْ لَمْ يُوَفِّقْنِي عَلَىَ ... مَا يَرْتَضِي فِيْ كُلِّ شَيْءِ
فَأَنَا الشَّقِيُّ وَلَيْسَ لِي ... مِنْ مُسْعِدٍ مِنْ بُعْدُ شَيْءِ
ثَكِلَتْكِ يَا نَفْسِي الثَّوَاكِلُ ... مَا لَدَيْكِ أَرَاكِ شَيْءِ
أَفْلَسْتِ مِنْ عَمَلٍ فَمَا ... تُرِدِيْنَ لِلأُخْرَى بِشَيْءِ
فَقِفِي مَكَانَكِ وَاعْلَمِي ... مَبْدَاكِ لاَ مِنْ غَيْرِ شَيْءِ
مِنْ نُطْفَةٍ مَذْرِيَّةٍ ... وَصْفاً مِنَ الأَقْذَارِ شَيْءِ
لَمْ تُخْلَقِي لِسُدىً وَلاَ عَبَثاً ... كَمَا شِيْئِتِيْهِ شَيْءِ
فَتَنَبَّهِيْ وَتَيَقَّضِي ... مِنْ قَبْلِ لاَتَ مَنَاصَ شَيْءِ
وَاسْتَدْرِكِي مَا فَاتَ مِنْ ... قَبْلِ الفَوَاتِ عَلَيْكِ شَيْءِ

وَاسْتَقْبِلِي عَمَلَ الحضُورِ قَبِيلَ لَا يُجْدِيكِ شَيْءٌ
فَأَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ دَرْكِ الشَّقَا فِيْ كُلِّ شَيْءٌ
مَوْلَايَ عُذْنِي إِنَّنِي بِكَ عَايِذٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٌ
ثُمَّ الصَّلَاةُ أَبُثُّهَا عَدَدَ الرِّمَالِ وَكُلِّ شَيْءٌ
تَغْشَى النَّبِيَّ وَآلِهِ وَالتَّابِعِينَ بِكُلِّ شَيْءٌ

الموعظة التاسعة

إِنَّ لِي ذَنْبًا عَظِيمًا ... كَالجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ
وَمَعَاصِي وَخَطَايَا ... كَالبِحَارِ الزَّاخِرَاتِ
وَاجْتِرَاحاً وَجَنَايَا ... كَرِمَالٍ عَالِجَاتِ
وَاقْتِرَافاً وَاكْتِسَابًا ... بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ
وَفِعَالِي فِعْلَ سُوءٍ ... هِيَ تِلْكُمْ فِعْلَاتِي
لَسْتُ أُحْصِيهَا بِعَدٍّ ... دَايِباً فِي الفَلَتَاتِ
وَاجْتِرَاحِي كُلَّ شَيْنٍ ... وَعَظِيمِ القُبُحَاتِ
وَمَزَادِي فَرْطَاتٌ ... وَاقْتِنَاءُ الوَرَطَاتِ
وَغِرَارِي فَارِغَاتٍ ... مِنْ فِعَالِ الحَسَنَاتِ
طَالَ سَعْيِي وَاقْتِرَافِي ... لِارْتِكَابِي المُهْلِكَاتِ
طَالَ نَقْلِي خَطَوَاتِي ... لِارْتِيَادِيَ الخَطِيئَاتِ
سَيِّئَاتِي حَسَنَاتِي ... حَسَنَاتِي سَيِّئَاتِي
تِلْكَ مِنِّي عَلَقَاتٌ ... وَاعْتِيَادِ الهَفَوَاتِ
لَيْسَ لِي قَطُّ مَزَادٌ ... مِنْ حَيَاتِي لِمَمَاتِي
مَا تَزَوَّدْتُ مَزَاداً ... أَرْتَجِي مِنْ قُرُبَاتِي
وَطَرِيقِي هِيَ وَعْراً ... لَمْ تَكُنْ كَالطُّرُقَاتِ
لَمْ تَكُنْ تَسْلُكُ إِلَّا ... بِدَلِيلٍ لِلنَّجَاتِ
وَسَفِينٌ وَمَزَادٌ ... وَعِدَاتٌ مُوصِلَاتِ
وَأَمَامِي عَقَبَاتٌ ... لَمْ تَكُنْ كَالعَقَبَاتِ

هُنَّ وَاللهِ كَئُودُ ... لَمْ يُجِزْهَا كُلُّ آتِي
وَلَدَيْهَا وَقَفَاتٌ ... فِي جَمِيعِ العَقَبَاتِ
وَسَيُبْلَا بِسُؤَالٍ ... وَاخْتِبَارِ الوَقَفَاتِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ خُلُوصٌ ... بِجَوَازِ الخَبَرَاتِ
تَتَنَاهَى لِمَقَامٍ ... فِيهِ تَعْلُو عَبَرَاتِي
ذَلِكَ اليَوْمُ عَسِيرٌ ... لِأُهَالِي الشَّقَوَاتِ
ذَلِكَ اليَوْمُ مَهِيلٌ ... بِرَدِيفِ الحَسَرَاتِ
يَوْمَ يَغْدُو الطِّفْلُ شِيباً ... مِنْ عَظِيمِ الصَّعَقَاتِ
يَوْمَ ذَاتِ الحَمْلِ تُلْقِي ... حَمْلَهَا لِلْمُرْجِفَاتِ
يَوْمَ تَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ ... وَجِلَاتٍ مُفْرَادَاتِ
يَوْمَ لَا يَنْظُرُ ابْنٌ ... لِأَبٍ أَوْ لِبَنَاتِ
وَ حَمِيمٌ لِحَمِيمٍ ... وَأَخٌ لِلْأَخَوَاتِ
يَوْمَ لَا مَالَ مُفِيدٌ ... وَشَفِيعُ الشَّفَعَاتِ
يَوْمَ لَا عُذْرَ مُفِيدٌ ... وَاعْتِذَارٌ لِلْوَآتِي
يَوْمَ يَغْدُو النَّاسُ سَكْرَى ... لَا بِشُرْبِ المُسْكِرَاتِ
يَوْمَ يَلْقَى كُلُّ مَرْءٍ ... فِيهِ مَا قَدْ كَانَ آتِي
وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ... مَا جَنَتْهُ مِنْ صِفَاتِ
يَوْمَ لَا يَنْجُو لَدَيْهِ ... غَيْرُ آتِي الحَسَنَاتِ
يَوْمَ مُعْطَى بِيَمِينٍ ... وَشِمَالٍ الصَّفَحَاتِ
وَيَرَى فِيهِ سَطِيراً ... مَا أَتَى مِنْ فَعَلَاتِ
لَمْ يُغَادِرْ مِنْ صَغِيرٍ ... وَكَبِيرٍ قَبْلُ آتِي

يَوْمَ فِيهِ النَّاسُ تَغْدُو ... لِفَرِيقَيْنِ تُوَاتِي
فَهُمُ أَمَّا سَعِيدٌ ... آمِنٌ فِي الْغُرُفَاتِ
فِي جِنَانٍ وَنَعِيمٍ ... خَالِداً فِي النَّظَرَاتِ
لَيْسَ فِيهَا مِنْ سِقَامٍ ... وَخُرُوجٍ وَمَمَاتِ
وَلَهُمْ مِمَّا أَشْتَهُوهُ ... مِنْ لَذِيذِ الطَّيِّبَاتِ
وَلَهُمْ فِيهَا أُعِدَّتْ ... حُورُ عِينٍ خَالِدَاتِ
طَاهِرَاتٍ طَيِّبَاتٍ ... قَاصِرَاتٍ فَارِغَاتِ
ضَاحِكَاتٍ مُضْحِكَاتٍ ... نَضِرَاتٍ نَاظِرَاتِ
غَانِيَاتٍ مُغْنِيَاتٍ ... جَذِلَاتٍ مُطْرِبَاتِ
غَنِجَاتٍ عَذِرَاتٍ ... شَهِيَّاتٍ مُشْتَهَاتِ
كَاعِبَاتٍ تَرِبَاتٍ ... نَاعِمَاتٍ مُشْرِقَاتِ
عَطِرَاتٍ مُبْهِجَاتٍ ... بَهِجَاتٍ فَرِحَاتِ
عُرُبَاتٍ مُرْضِيَاتٍ ... لَسْنَ قَبْلاً مُطْمِثَاتِ
وَلَهُمْ فِيهَا مَزِيدٌ ... مِنْ نَعِيمٍ وَهِبَاتِ
مَنْ لَدُنْ رَبٍّ غَفُورٍ ... نُزُلاً طُوَالَ الْحَيَاةِ
وَرِضَاءُ اللهِ عَنْهُمْ ... أَكْبَرُ مِمَّا هُوَ آتِي
هَلْ سَوَاءٌ أَوْ شَقِيٌّ ... فِي سَوَاءِ الدَّرَكَاتِ
فِي جَحِيمٍ وَعَذَابٍ ... وَسَعِيرِ السَّعَرَاتِ
فِي لَظَاءٍ وَوَقُودٍ ... وَحَطِيمِ الْحُطَمَاتِ
فِي اضْطِرَامٍ وَشَهِيقٍ ... وَعَظِيمِ الزَّفَرَاتِ
وَنُزُولٍ وَصُعُودٍ ... وَنُكَالِ الْمُوبِقَاتِ

وشَرَابٍ مِنْ حَمِيمٍ وَصَدِيدِ المُومِسَاتِ
وَطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ وَجَمِيعِ المُهْصِرَاتِ
وَجُسُومٍ كَالحَاتٍ وَجُلُودٍ مُحْرِقَاتِ
وَوُجُوهٍ قَتِرَاتٍ بَاسِرَاتٍ عَابِسَاتِ
لَيْسَ يَنْجُو ثَمَّ مِنْهَا غَيْرُ آتِي الحَسَنَاتِ
دَارِئاً بِالحَسَنَاتِ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَاتِ
وَلَمَوْلاَهُ تَحَلَّا بِصِفَاتٍ صَالِحَاتِ
وَتَخَلَّا مِنْ صِفَاتٍ قَذِرَاتٍ دَنِسَاتِ
غَاسِلاً ثَوْبَيْهِ طُرّاً مِنْ جَمِيعِ القُبُحَاتِ
دَايِباً لله دَوْماً وَجِلاً حَتَّى المَمَاتِ
صَادِقَ النِّيَّةِ فِيمَا كَانَ آتِيهِ وَيَأْتِي
طَاوِيَ الكَشْحِ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الشُّبُهَاتِ
مُقْبِلاً لِلّهِ مَوْلاَهُ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ
غَافِرَ الذَّنْبِ اغْتَفِرْ لِي وَامْحُ عَنِّيَ سَيِّئَاتِي

الباب السابع في الإدّكار والعبر
قصيدة في موت الأخيار

أيا عينُ جُودي بالدّموع السواكب ... وسُحّي سِجلاً مثلَ سحّ السّحائب
ويا دمعَ عيني جُدْ ذريفاً فإنّما ... بقاؤكَ في الأعماقِ عذرُ النوائب
ويا لجفونِ العينِ غِظّي على القذا ... فما غظّ جفنٌ غيرَ من نُزلِ خاطب
ويا بهجةَ الأعصارِ عودي كمودةٍ ... ويا فرحةَ المحياءِ بالله جانبي
ويا لذّةَ المطعومِ يا شربةَ الهنا ... ويا هيبةَ الأعصارِ جودي بقاطب
ويا أنفسَ الإسلامِ نوحي حزينةً ... على فُرقةِ الإخوانِ نوحَ النّوادب
على الدّينِ والإسلامِ والمجدِ والتّقى ... على العزِّ والتّقوى وفعلِ الرّغائب
على العلمِ والأعلامِ والعدلِ والهدى ... على الزّهدِ والزّهّادِ أهلِ الرّهايب
على فقدِ أقمارٍ وفقدِ كواكبٍ ... على فقدِ أقطابٍ رقيالٍ شناخب
على موتِ أهلِ الفضلِ والعلمِ والحجى ... شموسِ الدّنا أقمارِ ليلِ الغياهب
على كلّ خِرّيتٍ بهيلٍ مجلّلٍ ... سميرِ همومٍ يبتغي الرّشدَ طالب
على كلّ ذي رُشدٍ رشيدٍ مفلّقٍ ... جليٍّ يجلّي مدلهمّ النّوائب
على كلّ ذي عقلٍ سليمٍ منوّرٍ ... بنورِ سناهُ يهتدي كلّ ذاهب
على كل ذي لب لبيب مبلج ... حكيم وعي يجتني العلم راغب
يبيتُ سهيراً ليلهُ متأوّهاً ... لهُ كبدٌ حرّاءُ في قلبٍ واجب
يجاري نجومَ الجوّ شرقاً لمغربٍ ... إذا كوكبٌ قد غابَ جارى لواقب
يدافعُ أنفاساً كأنّ لهيبها ... سمومَ سعيرٍ حرّهُ غيرُ واجب
تراهُ عليلاً شاحبَ الجسمِ كاشحاً ... وليسَ به كلمٌ ولا سقمٌ ناشب

وَلٰكِنَّهُ حَرَّانُ قَلْبٍ وَحُرْقَةٍ ... عَلَىٰ كَبِدٍ تَعْلُوهُ مِنْ عَظْمِ خَاطِبِ

لَهُ هِمَمٌ يَعْلُو السِّمَاكَيْنِ سَمْكُهَا ... عَلَىٰ هَدِّ أُسِّ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

يَذُبُّ عَنِ الإِسْلَامِ وَالدِّينِ جَهْدَهُ ... يُحَامِي حُمَيَّاهُ بِقَلْبٍ وَقَالِبِ

يُقَوِّمُ رُكْنَ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَالقَنَا ... وَمَعْسُولِ مَرْهُوبِ الشَّبَا وَالجَوَانِبِ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ صَقِيلٍ مُجَرَّدٍ ... هُذَامٍ عُقَيْلٍ مُبْرَدِ الحَدِّ خَالِبِ

يَحُسُّ بِهِ هَامَاتِ كُلِّ عُمَرَّدٍ ... كَفُورٍ عَنِيدٍ جَاحِدِ الحَقِّ خَائِبِ

يُقَطِّفُ رُؤُوسَ المُعْتَدِينَ بِسَيْفِهِ ... كَمُقْتَطِفِ الأَثْمَارِ وَسْطَ الجَرَايِبِ

يَصِفُّ لَدَىٰ الهَيْجَاءِ رِجْلَيْهِ ثَابِتاً ... كَطَوْدٍ رَسَا عَالٍ بِقَلْبٍ وَقَالِبِ

مُغِلاً مُقِلاً غَيْرَ كَلٍّ وَنَاكِصٍ ... مُبِيداً مُجِيدَ الضَّرْبِ مِنْ غَيْرِ هَائِبِ

مُفِيداً مُعِيداً مُزْبِداً مُتَمَوِّجاً ... لَدَى الكَرِّ لَمْ يُفْقِدْهُمُ كُلُّ جَانِبِ

يَرُدُّونَ انْتِقَاضَ الدِّينِ أَكْبَرَ حَادِثٍ ... يَرُدُّونَ عَنْهُ حَادِثَاتِ المَذَاهِبِ

يَذُودُونَ عَنْهُ المُلْحِدِينَ عَوَابِساً ... بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ فَوْقَ المَنَاكِبِ

يُقِيمُونَ مُعْوَجَّ الطَّغَامِ إِلَى الهُدَى ... بِاهْرَاقِ فِرْصَادِ الكَلَا وَالتَّرَائِبِ

أُسُودُ الشَّرَى رُهْبَانُ لَيْلٍ هَيَاكِلٍ ... بِهَا لَيْلُ لَمْ يُخْلِبْهُمُ أَيُّ خَالِبِ

شُمُوسُ هُدىً بَلْ هُمْ أَسَاطِينُ فِي الوَغَى ... شُئُوسٌ أَنَابِيلٌ الغَرَا وَالحَرَائِبِ

قُلُوبُهُمُ بِالذِّكْرِ مَجْلُوَّةُ الصَّدَى ... جَوَارِحُهُمْ بِالرُّشْدِ فِي هُدْءٍ رَاهِبِ

كَأَنَّ طُيُورَ الجَوِّ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ ... عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ دَلَوْا لِرَبِّ المَغَارِبِ

فَحُزْنِي عَلَىٰ أُولَئِكَ القَوْمِ لَيْسَهُ ... عَلَىٰ فِقْدِ رَبَّاتِ الحِجَالِ الكَوَاعِبِ

لَقَدْ مَاتَ مَنْ كُنَّا نَعِيشُ بِفَضْلِهِمْ ... وَكَانُوا حُمَاةَ الدِّينِ عَنْ كُلِّ ثَالِبِ

وَمَاتَ الأُولَى يَحْمُونَ دِينَ إِلٰهِهِمْ ... بِعَزْمٍ وَجِدٍّ صَائِبٍ أَيِّ صَائِبِ

أَجَابُوا دُعَا المَوْلَىٰ فُرَادَىٰ وَجُمْلَةً ... مَضَوْا فَقَضَوْا أَوْطَارَهُمْ بِالرَّغَائِبِ

وَمِنْ بَعْدِهِمْ قَدْ خَلَّفُوا خَلْفَ سِيِّءٍ ... أَضَاعُوا هُدَاهُمْ بِالتِّبَاعِ الزَّعَانِبِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سَوْقَةٌ وَذَنَائِبٌ ... عَقِيبَ الأُولَى كَانُوا هُدَاةَ الغَيَاهِبِ

رَضُوا بِمَقَامِ الذُّلِّ وَالوَهْنِ وَالرَّدَى ... وَقَامُوا مَقَامَ المُخْدِرَاتِ النَّوَادِبِ

فَمَا هَمُّهُمْ إِلَّا السَّوَامُ كَأَنَّهُمْ ... غُنَيْمَاتُ عُفْرٍ فِي مَرَاعِي القَلَايِبِ

ثِيَابُهُمُ بِيضٌ وَتَحْوِي يَعَافِراً ... وَأَلْسُنُهُمْ فُرْعاً بِذِكْرِ المَثَالِبِ

وَأَجْسَامُهُمْ أَجْسَامُ رَهْبَانَ مَدْيَنٍ ... وَأَفْعَالُهُمْ فِعْلُ الظَّلُومِ المُحَارِبِ

وَأَطْبَاعُهُمْ طَبْعُ الذِّيَابِ ضَوَارِياً ... وَظَاهِرُهُمْ حُلْوُ المَرِيَّا لِشَارِبِ

سِبَاعٌ هُمُ لَكِنْ عَلَيْهِمْ لَفَايِفٌ ... مِنَ البِزَّةِ البَيْضَاءِ طَوَالَ الذَّنَائِبِ

وَأَسْوَاقُهُمْ أَسْوَاقُ غِشٍّ وَخِدْعَةٍ ... وَصَفْقَتُهُمْ مَعْلُولَةٌ بِالكَذَائِبِ

إِذَا مَا مَشَوْا يَمْشُونَ فِي الأَرْضِ خُشَّعاً ... وَأَطْرَافُهُمْ مَقْصُورَةٌ بِالجَوَانِبِ

وَمَهْمَا خَلَوْا جَاسُوا الدِيَارَ خِلَالَهَا ... لَدَى مِثْلِهِمْ مِنْ كُلِّ جَضٍّ وَكَاذِبِ

صَفَايِحُهُمْ تُبْدِي لِمَنْ رَامَ شَفَّهَا ... خَبَايَا صِفَاتٍ مِنْ خَبِيثِ المَطَالِبِ

لَهُمْ حَسَدٌ فِي النَّاسِ قَامُوا لِشَانِهِ ... وَأَلْسُنُهُمْ تَفْرِي لُحُومَ الأَطَايِبِ

وَأَرْجُلُهُمْ تَسْعَى لِتَفْرِيقِ وَاصِلٍ ... وَأَقْوَالُهُمْ تَعْلُو لِتَشْتِيتِ وَائِبِ

وَلَيْسَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ لَا وَلَا ... لَهُمْ مِنَّةٌ تُدْرَى وَلَا مَجْدَ حَاسِبِ

وَلَكِنَّ صَدْعاً فِي العِبَادِ وَأَنْفُساً ... تَعَالَتْ وَرَأْناً فِي القُلُوبِ الثَّوَاقِبِ

فَأَذْهَبَ أَرْوَاحاً وَرِيحاً وَكُبْكِبَتْ ... عَلَى حَرِّهَا وَهْناً وُجُوهُ الكَبَايِكِبِ

وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ يُرَاعَا وَمَا لَهُمْ ... لِوَعْدٍ وَفَاءٌ أَوْ لِإِلٍّ الأَقَارِبِ

تُنَاصِحُهُمْ بَذْلاً وَتَغْدُو لَدَيْهِمُ ... قَبَايِحَ سُوءٍ مِنْ أَجَلِّ المَصَائِبِ

وَعِنْدَهُمُ المَعْرُوفُ قَدْ صَارَ مُنْكَراً ... وَأَهْلُوهُ مَنْبُوذُونَ نَبْذَ الخَشَالِبِ

فَمَا القَوْلُ مَسْمُوعاً وَلَا النُّصْحُ جَادِياً ... وَلَا الحَقُّ مَقْبُولاً وَلَا بِالمُرَاقِبِ

إِذَا مَا دَعَا دَاعِي الهُدَى لِجَمِيلَةٍ ... أَعَارُوهُ وَقْرَ الأُذْنِ مِنْ كُلِّ نَادِبِ

وَمَهْمَا دَعَاهُمْ لِلْهَوَى أَسْرَعُوا لَهُ ... يُلَبُّونَهُ مَا بَيْنَ مَاشٍ وَرَاكِبِ

يُعِيشُونَ مِثْلَ البُهْمِ لَيْسَ تُرِيغُهُمْ ... إِلَيَّةُ دِينٍ أَوْ حَمِيَّةُ عَاصِبِ

نَشَاوَى بِحُبِّ المُنْعَمَاتِ وَأُشْرِبَتْ ... قُلُوبُهُمُ مِنْ كُلِّ مُودٍ وَعَاطِبِ

سِرَاعاً عَلَى بَعْضٍ تَرَاهُمْ وَإِنَّمَا ... بُطَاءٌ عَلَى اللَّدِّ العَدُوِّ المُحَارِبِ

فَلاَ خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَلاَ فِي زَمَانِهِ ... بِهِ الدِّينُ مَنْبُوذٌ خَلِيفُ القَلاَئِبِ

وَلاَ خَيْرَ فِي قَوْمٍ بُغَاثٍ أَرَاذِلٍ ... يُقِيمُونَ صُبْراً تَحْتَ دَبِّ العَقَارِبِ

فَهَلْ يَرْتَضِي حُرٌّ مُقَاماً عَلَى الأَذَى ... وَفِي المَوْتِ عِزٌّ لِلأَبِيِّ المُقَارِبِ

وَلَوْ أَنَّ لِلأَحْرَارِ فِي النَّفْسِ عِزَّةً ... لَمَا لَعِبَتْ فِي الدِّينِ أَهْلُ الصَّلاَيِبِ

رَعَى اللهُ دَهْراً مَرَّ بِالعَدْلِ وَانْقَضَتْ ... لَيَالِيهِ فِي خَيْرٍ بِأَسْنَى المَوَاهِبِ

وَحَيَّا نُفُوساً فِيهِ عَاشَتْ زَكِيَّةً ... بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَحُورٍ كَوَاعِبِ

وَرَحْمَتُهُ تَغْشَى عِظَاماً بَلِيَّةً ... لَقَدْ طَالَمَا أَعْيَتْ بِجَمِّ الرَّغَايِبِ

وَخَلَّدَ أَرْوَاحاً جَهِدْنَ عَلَى رِضَا ... مُهَيْمِنِهَا فِي الخُلْدِ ذَاتِ المَنَاصِبِ

وَأَلْحَقَنَا بِالصَّالِحِينَ إِلَهُنَا ... بِمَقْعَدِ صِدْقٍ فِي نَعِيمِ الكَوَاعِبِ

وَأَنْهَجَنَا مِنْهَاجَ أَهْلِ رِضَائِهِ ... عَلَى السَّمْحَةِ الزَّهْرَاءِ خَيْرِ المَذَاهِبِ

وَأَلْبَسَنَا مِنْ حُلَّةِ الدِّينِ وَالهُدَى ... لِبَاسَ تُقًى يَرْضَاهُ رَبُّ المَغَارِبِ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ رَبَّنَا كُلَّ لَحْظَةٍ ... عَلَى المُصْطَفَى المُخْتَارِ مَعْ كُلِّ صَاحِبِ

قصيدة فيما أصاب عُمان من النوازل

يَفْرِيْ الحِمَامُ الموتُ آجالَ الوَرَى ... وُفْقُ القَضَا عَلَى المَدَى فَرْيَ المَدَى

يَنْتَابُهَا تَنَاوُلاً بِطُوْلِهِ ... تَنَاوُلَ المَرْءِ بِكَفِّهِ العَصَا

وأنَّهَا مَأْمُوْرَةٌ لِطَوْعِهِ ... فَهْيَ لَهُ مُنْقَادَةٌ كَمَا يَشَا

يَتْرُكُ مِنْهَا مَا يَشَا وَيَنْتَقِي ... بِأَخْذِهِ مَا شَاءَ مِنْهَا وَارْتَضَى

فَهْيَ عَلَى دُعَائِهِ مُجِيْبَةٌ ... أَسْرَعُ مَدْعُوٍّ أَجَابَ مَنْ دَعَا

يَسُوقُهَا كَرُّ الجَدِيْدَيْنِ لَهُ ... تُعَاقِبُ اللَّيْلِ عَلَى زَادِ الضُّحَا

يَسُوْمُهَا لِكَفِّهِ وَسُوْقِهِ ... مِثْلَ النَّعَاجِ إِذْ تُسَامُ لِلشُّرَا

يَبْتَاعُهَا ثَمِيْنَةً غَالِيَةً ... وَهْيَ لَهُ خَالِصَةٌ بِلاَ قَضَا

فَبَيْنَمَا المَرْءُ عَلَى غِبْطَتِهِ ... بَيْنَ نَعِيمٍ وَوَلاَءٍ وَجَدَا

كَأَنَّهُ فِيْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ... هُوَ الأَشَمُّ وَالدُّهَامُ وَالدُّهَا

كَأَنَّهُ بِأُنْسِهِ وَفِلْسِهِ ... هُوَ الأَجَلُّ وَالوَحِيْدُ وَالغِنَا

كَأَنَّهُ بِبَأْسِهِ وَرَاسِهِ ... هُوَ سِمَاكُ الجَوِّ لأَنْجُمِ السَّمَا

كَأَنَّهُ بِعِزِّهِ وَبَزِّهِ ... هُوَ عَظِيْمُ الشَّأْنِ مِنْ كُلِّ الوَرَى

كَأَنَّهُ فِيْ قَصْرِهِ وَقَدْرِهِ ... وَشَأْوِهِ وَلَهْوِهِ رَأْسُ الصَّفَا

إِذْ جَاءَهُ الحِمَامُ فِي أُنْسَتِهِ ... فَحَطَّهُ إِلَى الثَّرَى مِنَ العُلَى

أَنْزَلَهُ مِنْ طِبَقَاتِ قَصْرِهِ ... إِلَى طِبَاقِ الأَرْضِ فِي بَطْنِ الثَّرَى

أَخْرَجَهُ مِنْ أُنْسِهِ مُنْفَرِدا ... إِلَى يَبَابٍ مُوْحِشٍ وَمُجْتَوَى

أَبَانَهُ مُسْتَوْحِشاً عَنْ إِلْفِهِ ... أَنِيْسُهُ المُوْتَى وَأَسْآدُ الفَلاَ

أَقَامَهُ فِيْ عَرْضِ شِبْرٍ وَسْعُهُ ... بَعْدَ اتِّسَاعٍ مَا أَشَادَ وَابْتَنَى

مُضْطَجِعاً فِي قَبْرِهِ وِسَادُهُ ... مِنَ التُّرَابِ قَبْضَةٌ أَوِ الحَصَى
مُفْتَرِشاً عَلَى الأَدِيمِ جِسْمُهُ ... مُنْقَطِعاً بَيْنَ القُبُورِ فِي الخَلَا
قَدْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ وِسَادُهُ ... مُحْشُوَّةَ الدِّيبَاجِ وَالخَزِّ الشَّحَا
قَدْ كَانَ لَا يَرْضَى فِرَاشاً غَيْرَ مَا ... يَهْوِي بِهِ مِنْ لِيِّنٍ إِذَا استَوَى
قَدْ كَانَ لَا يَطْعَمُ فِي حَيَاتِهِ ... إِلَّا لَذِيذاً مِنْ طَبِيخٍ أَوْ شُوَى
قَدْ كَانَ لَا يَشْرَبُ غَيْرَ سَائِغٍ ... مِنَ النَّعِيمِ مَا حَلَا وَمَا صَفَا
قَدْ كَانَ لَا يَلْبَسُ غَيْرَ نَاعِمٍ ... يَشِفُّهُ جُثْمَانُهُ إِذَا مَشَى
وَكُلَّمَا استَقْدَمَ مِنْ مَلْبُوسِهِ ... بَدَّلَهُ مِنَ الجَدِيدِ المُجْتَبَى
قَدْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ فِي رَفَهٍ ... مُنَعَّماً وَفَكِهٍ وَمُشْتَهَى
مُمَرَّقاً أَدَامَهُ مُقَزَّحاً ... مُنَوَّعاً فُكَاهَةً كَمَا ارْتَضَى
وَرُبَّ لُقْمَةٍ تَكُونُ مَنَعَتْ ... صَاحِبَهَا مِنْ لُقَمٍ لَهَا عَدَى
وَجُرْعَةٍ يَجْرَعُهَا مِنْ ظَمَاءٍ ... مَا بَلَغَتْ حَلْقُومَهُ وَلَا الحَشَا
وَعَزْمَةً يَعْزِمُهَا بِقَلْبِهِ ... تَقَطَّعَتْ عُزُومُهُ قَبْلَ المَدَى
وَشَهْوَةً جَدَّ عَلَى مُصَابِهَا ... حَالَ الحِمَامُ بَيْنَهُ وَمَا اشْتَهَى
بِئْسَ حَيَاةٌ أُشْعِرَتْ مَحْتُومَةً ... بِغُصَّةِ المَوْتِ وَيَوْمِ المُلْتَقَى
كَيْفَ بِهَا الغُرُورُ وَهْيَ خَطْفَةٌ ... مِنْ رَوْحَةٍ أَوْ غَدْوَةٍ لِمَنْ غَدَا
لَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ بِهَا وَلَوْ ... تطاول العُمْرُ بِنَا لِمُنْتَهَى
يَا غَافِلاً أَغْمَرَهُ غُفُولُهُ ... عَنِ الذِي بِهِ يُرَادُ فِي الدُّنَا
دَعِ الغُفُولَ فَالغُفُولُ ضَائِرُ ... فَاجْتَنِبَنَّ ضُرَّهُ قَبْلَ التَّوَا
أَمَا تَرَى الحِمَامَ كَيْفَ وَقْعُهُ ... مُغَادِراً عَلَى نُفُوسِ مَنْ مَضَى
أَمَا وَعَتْ أُذْنَاكَ نَعْيَ مَيِّتٍ ... أَمَا سَمِعْتَ صَاحَ صَوْتَ مَنْ بَكَى

كِرِعِ الدُّنَا وَاجْتَهِدَنْ طَالِباً ... رِضَى الإِلَهِ وَالنَّجَاةِ فِي اللِّقَا
وَاسْأَلَهُ تَوْفِيقاً فَإِنْ أَنَلْتَهُ ... فَأَنْتَ مِنْهُ فِي فَلَاحٍ وَرَجَا
وَاعْمَلْ لَهُ شُكْراً عَلَى أَنْعَامِهِ ... فِي حَالَةِ الضِّيقِ وَحَالَةِ الرَّخَا
وَسَلِّمِ الأَمْرَ إِلَى مَالِكِهِ ... وَأَرْضَ لَهُ وَاصْبِرْ إِذَا حَلَّ القَضَا
وَاعْتَرِفِ التَّقْصِيرَ لَوْ عَبَدْتَهُ ... عِبَادَةَ الخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الجَزَا
وَاسْتَدْرِكِ التَّفْرِيطَ بِالتَّوْبِ لَهُ ... بِسَابِغِ الإِخْلَاصِ تُدْرِكِ المُنَى
وَاسْتَرْجِعَنَّ فَايِتَ العُمْرِ الَّذِي ... مَرَّ عَلَى وَضِيعَةٍ وَفِي تَوَا
وَاغْسِلْ بِصَابُونِ المَتَابِ مُخْلِصاً ... مُسَوَّدَ الذَّنْبِ وَأَعْرَاضَ القَذَا
وَخَلِّصِ الأَعْمَالَ مِنْ أَدْنَاسِهَا ... مِنْ كُلِّهَا يُبْطِلُهَا وَمِنْ رِيَا
وَالقَلْبَ فَاجْلُ الرَّانَ مِنْ مِرْآتِهِ ... بِعَقْرِبِ التَّوْبِ وَصَيْقَلِ التُّقَى
حَتَّى تَرَى مِرْآتَهُ مُضِيئَةً ... بِشُعْشُعِ الحَقِّ وَمِصْبَاحِ الهُدَى
فَتُبْصِرَنَّ بِبَاطِنِ النُّورِ بِهَا ... مَحْسُوسَ مَا ثَمَّ بِهَا قَدِ انْطَوَى
وَتُبْ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبٍ سَلَفَتْ ... لَدَيْهِ مِنْكَ عَامِداً فِيمَا مَضَى
لَمْ يَبْقَ عِنْدَ التَّوْبِ رَأْنٌ ثَابِتٌ ... وَبِالمَتَابِ يَتْرُكُ الذَّنْبَ هَبَا
وَخَلِّصِ الأَعْمَالَ مِنْ أَعْرَاضِهَا ... وَاعْصِ هَوَى النَّفْسِ وَجَانِبِ الرَّدَى
وَادْرِعِ الصَّبْرَ عَلَى مَرَاسِ مَا ... يُتِيحُهُ الدَّهْرُ عَلَيْكَ وَالقَضَا
فَالصَّبْرُ مِفْتَاحٌ لِكُلِّ شِدَّةٍ ... وَفَرَجٌ لِكُلِّ ضَيْقٍ وَنَجَا
وَالصَّبْرُ دِرْعٌ سَابِغٌ يَفُلُّ مَا ... لَاقَاهُ مِنْ مُنْصَلِتٍ وَمُنْتَضَى
وَالصَّبْرُ يَحْمِي مَنْ بِهِ مُدَّرِعٌ ... أَعْظَمُ حَامٍ مَنْ عَلَى الصَّبْرِ احْتَمَى
وَالصَّبْرُ لَا تَقْرَبُهُ ضَرِيبَةٌ ... يَحُسُّ كُلُّ ضَارِبٍ بِهِ ذَمَا
وَالصَّبْرُ حِصْنٌ مَانِعٌ مُمَانِعٌ ... يَعُزُّ مَنْ بِذَرْوَةِ الصَّبْرِ سَمَا

وَالصَّبْرُ مَحْمُودٌ بِلاَ إِهَانَةٍ ... مُنْتَحَلُ الفَخْرِ وَمَعْدَنُ الوَفَا

وَالصَّبْرُ إِنْ كَانَ عَلَى سَبِيلِهِ ... يَعْقِبُهُ عِزُّ الحَيَاةِ وَاللِّقَا

إِنَّ البَلاَ مِنَ الإِلَهِ خِبْرَةٌ ... وَحِكْمَةٌ بَالِغَةٌ عَلَى الوَرَى

لَكِنَّهَا قَدْ خَفِيَتْ عَلَيْهِمُ ... وَكَمْ لَهُ مِنْ حِكَمٍ بِمَا ابْتَلَى

يُزِيفُ مِنْ عِبَادِهِ مُزِيفَهُمْ ... وَيَتْرُكُ الخَالِصَ فِي رَأْسِ الصَّفَا

وَيَمْرِضُ الذُّنُوبَ مِنْ مُسِيئِهِمْ ... مَنْ أَهَّلَ المَوْلَى وَمَنْ قَدِ ارْتَضَى

وَيَرْفَعَنَّ دَرَجَاتٍ بَعْضِهِمْ ... مَنْ أَخْلَصَ المَوْلَى وَمَنْ قَدِ اصْطَفَى

وَهْوَ لِبَعْضٍ مِنْهُمُ مُمَحِّصَةٌ ... مُصْقِلَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَالكَدَا

فَأَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى مَوْلاَهُمُ ... أَشَدُّهُمْ مِنَ الإِلَهِ مُبْتَلَا

فَإِنَّمَا بَلاَؤُهُ لِخَلْقِهِ ... إِذَا عَرَفْتَ نِعْمَةٌ لِمَنْ صَفَا

إِنَّ البَلاَ إِنْ حَلَّ لاَ يُفَرِّجُهُ ... إِلاَّ الرِّضَا وَالصَّبْرُ فِي نُزُلِ القَضَا

قَضَى عَلَى بِلاَدِهِ عُمَانَ مَا ... شَاءَ مِنَ المَحْلِ الشَّدِيدِ وَالبَلاَ

أَنْهَارُهَا غَارَتْ بِهِ وَأَرْضُهَا ... أَجْرَزُهَا القَحْطُ فَصَارَتْ كَالفَلاَ

فَشَتَّتَ شَعْثَ أَهْلِهَا مُبَدِّداً ... مُمَزِّقاً لِشَمْلِهِمْ أَيْدِي سَبَا

فَكَمْ بِلاَدٍ قَدْ خَوَتْ عُرُوشُهَا ... لَيْسَ بِهَا مِنْ نَاعِقٍ إِلاَّ الصَّدَى

وَكَمْ تَرَى هَامِدَةً أَرْكَانُهَا ... عَظِيمَةُ الشَّانِ بَعِيدَةُ الطَّحَا

تُزْدَهِرُ بِحُسْنِهَا وَتُزْدَهِي ... بِزَهْرٍ وَثَمْرٍ وَبِالجَنَا

أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا ... مِنَ الجِنَانِ اقْتُطِعَتْ لَوْلاَ الفَنَا

أَصَارَهَا المَحْلُ مُهاً مُغْبَرَّةً ... لَيْسَ بِهَا مِنْ عَوْجٍ وَلاَ غُثَا

كَأَنَّهَا لَمَّا تَكُنْ عَامِرَةً ... رَاتِعَةً بِهَا الذِّئَابُ وَالضِّبَا

فَذُو الغِنَا قَدْ صَارَ مِنْهُ مُدْقِعاً ... تَكَفَّفَ النَّاسَ سُؤَالاً وَرَجَا

يُنْهَرُهُ مَسْؤُولُهُ عَنْ تَمْرَةٍ ... أَعْطَاهُ أَوْلَا صَابِراً عَلَى النَّشَا

يُفْزِّهُ الجُوعُ إِلَى سُؤَالِهِ ... مُلْتَصِقُ الحَشَا بِهِ عَلَى الحَشَا

أَلَيْسَ فِي ذَا عِبْرَةٌ لِعَاقِلِ ... لَوْ كَانَتِ العُقُولُ فِينَا وَالحِجَى

لَنَا نُهًى لَكِنَّهَا مَطْمُوسَةٌ ... بِحُبِّ عَاجِلٍ وَرَانٍ وَصَدَى

قَدْ صُرِفَتْ عَنْ حَقِّهَا وَحَقِّهَا ... تَطْهِيرُهَا مِنَ القَذَاءِ وَالهَوَى

لَمْ يَظْلِمِ اللهُ العِبَادَ ذَرَّةً ... وَإِنَّمَا بِظُلْمِنَا صَارَ الجَزَا

لَكِنَّمَا أَفْعَالُنَا قَبِيحَةٌ ... شَنِيعَةٌ فَاتِقَةٌ كُلَّ الشَّأَا

وَلَمْ يَزَلْ تَفْرِيطُنَا بِجَنْبِهِ ... بِخِسَّةِ المَسْعَى وَسُوءِ المُجْتَنَا

لَوْ شَاءَ أَنْ يُهْلِكَنَا فَإِنَّنَا ... عَبِيدُهُ وَذَاكَ عَدْلٌ مُرْتَضَا

وَإِنْ عَفَا عَنَّا فَمِنْهُ رَحْمَةٌ ... سُبْحَانَهُ وَمَحْضُ فَضْلٍ وَجَدَا

نَقْرَؤُ عَنْهُ وَعْدَهُ وَزَجْرَهُ ... وَفِعْلَهُ الغَابِرَ فِيمَنْ قَدْ عَصَى

حَذَّرَنَا عِقَابَهُ وَبَطْشَهُ ... وَمَكْرَهُ بِمَنْ عَصَاهُ وَغَوَى

فَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ تَرَادَفَتْ ... يَتْبَعُ بَعْضٌ بَعْضَهَا عَلَى الوِلَا

غَلَا المَعَاشُ أَيَةً وَنَزْعُهُ ... لِبَرَكَاتِ رِزْقِهِ مِنَ الوَرَى

وَأَرْسَلَ الجَرَادَ فِي أَقْطَارِهَا ... فَأَفْسَدَ الحَرْثَ وَجَفَّفَ الثَّرَا

وَأَهْلَكَ القُمَّلَ كُلَّ أَخْضَرِ ... مِنَ النَّبَاتِ وَالثِّمَارِ وَالحَيَا

وَأَنْزَلَ الجِدْرِيَّ فِي عِبَادِهِ ... فَمَاتَ مِنْهُ جَمُّ خَلْقٍ وَجَسَا

مَا آيَةٌ إِلَّا أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا ... أَكْبَرُ مِنْهَا آيَةٌ إِلَى عَسَا

وَنَحْنُ فِي بَحْرِ ذُنُوبٍ مُوجُهُ ... مُلْتَطِمٌ يَعْلُو الرُّكَامَ وَالرُّبَا

لَا تَنْتَهِي وَلَا تَعِي قُلُوبُنَا ... كَأَنَّهَا مِنْ رَأْيِهَا ظَهْرُ الحَشَا

نَنْظُرُ مَا يُصِيبُنَا وَمَالَنَا ... مِنْ حَاجِزٍ يَحْجِزُنَا عَنِ الوَدَا

أَلَيْسَ مَا أَصَابَنَا مِنْ حَقِّنَا ... لَوْ كَانَ فِينَا بِضْعَةٌ مِنَ الحِجَى

بَلَا قَلِيلٍ وَأَقَلُّ ذَنْبِنَا ... مِنْ حَقِّهِ أَجَلُّ مِمَّا قَدْ أَتَى

لَكِنْ بِفَضْلِ رَبِّنَا وَمَنِّهِ ... أَغَاثَنَا بَعْدَ قُنُوطٍ قَدْ طَمَا

فَمَكَثَتْ المَحْلُ بِهَا مُكَمِّلاً ... بِضْعَ سِنِينَ يُوسِفٍ ثُمَّ انْقَضَى

رَحْمَتُهُ قَدْ سَبَقَتْ عِقَابَهُ ... وَوَسِعَتْ بِفَضْلِهِ كُلَّ الوَرَى

أَغَاثَنَا بِوَاكِفٍ مُسْتَوْكِفٍ ... قَدْ جَلَّلَ الوِهَادَ أَيْضاً وَالكُدَا

وَعَمَّمَ الخَصْبُ عُمَانَ غَامِراً ... جِبَالَهَا وَالسَّهْلَ مِنْهَا وَالدُّمَا

فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ بِهَا أَوْدِيَةً ... رَابِيَةً مُزْبِدَةً تَعْلُو الجُنَا

فَسَبْعَةُ الأَيَّامِ غَابَتْ شَمْسُهَا ... بِثَاخِنٍ مِنَ الطَّخَا فَوْقَ الطَّخَا

تُثِيرُهُ بِأَمْرِهِ لَوَاقِحٌ ... حَوَامِلاً مُمَلَّوةً مِنَ الحَيَا

لَهَا بُرُوقٌ وَلَهَا صَوَاعِقٌ ... يَخْتَطِفُ الأَبْصَارَ بَرْقُهَا السَّنَا

يُبْسِمُ بَرْقُهَا بِكُلِّ وِجْهَةٍ ... وَتُهْمِلُ الدَّمْعَ غَزِيراً بِالبُكَا

فَمَا البُكَا مِنْ حُزْنٍ وَإِنَّمَا ... مِنْ خِيفَةِ اللهِ وَخَشْيَةِ القَضَا

فَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ بِهِ رَابِيَةً ... مُنْبِتَةً مِنْ كُلِّ زَرْعٍ وَحَيَا

وَاخْضَرَّ كُلُّ يَابِسٍ وَابْتَهَجَتْ ... أَجْرَازُهَا مِنَ النَّبَاتِ كَالحُلَا

وَقَدْ جَرَى مَا غِيضَ مِنْ أَنْهَارِهَا ... تَفِيضُ مِنْ أَسْرَائِهَا إِلَى الفَضَا

تَنْهَلُّ مَاءً غَدِقاً شِعَابُهَا ... كَأَنَّهَا بِهَا الفُرَاتُ قَدْ جَرَى

وَأَرَّخَ الخَصْبَ بِعَامِ حَشْغَمٍ ... بِضَابِطِ الجُمَّلِ إِنْ عُدَّ انْجَلَى

وَالحَمْدُ لِلهِ يَكُونُ دَائِماً ... حَمْداً لَهُ مِنَّا أَدَاءً وَرِضَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِباً ... مِنْ رَبِّنَا عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ أَتَى ... مِنْ بَعْدِهِمْ يَتْبَعُهُمْ عَلَى الوَفَا

وَقُلْ إِذَا تَلَوْتَهَا مُعْتَبِراً ... يُفْرِي الحِمَامُ المَوْتُ آجَالَ الوَرَى

الباب الثامن في الحكم وآداب النفس

قصيدة في الحكم

أَحْفَظْ لِسَانَكَ مِنْ فُضُولِ المَنْطِقِ ... وَزِنِ المَقَالَ عَلَى المَقَالِ الأَلْيَقِ

إِنَّ الفُضُولَ مِنَ الكَلَامِ خَسَاسَةٌ ... وَمَعِيبَةٌ تَبْدُو مِنَ المُتَبَوِّقِ

وَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُونَ مُذَرْذِراً ... إِنَّ المُذَرْذِرَ مِنْ صِفَاتِ اللَّقْلَقِ

لَا تَصْحَبَنَّ هُمَيْذَراً أَوْ أَحْمَقاً ... لَا تُنْسَبَنَّ لَدَى الوَرَى بِالأَحْمَقِ

فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تُصَاحِبُهُ بِمَنْ ... تَرْضَى بِأَنْ تُدْعَابِهِ فِي المَفْرَقِ

وَانْطُقْ عَلَى زِنَةٍ وَقِسْطاً طَالِباً ... مُتَوَخِّياً صِدْقَ المَقَالِ الأَصْدَقِ

إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ السِّنَانُ فَصُنْهُ فِي ... حِفْظِ القِرَابِ فَمَنْ يَصُنْهُ يَرْتَقِ

إِنَّ اللِّسَانَ مِنَ الفَتَى إِنْ لَمْ يَكُنْ ... قَدْ صَانَهُ نُطْقاً كَسَهْمٍ مُطْلَقِ

لَا تَسْتَطِيعُ رُجُوعَ مَا أَرْسَلْتَهُ ... مَا عِشْتَ مِنْ سَهْمَيْكَ مَهْمَا تُطْلِقِ

جُرْحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ فِي التَّأْثِيرِ مِنْ ... جُرْحِ السِّنَانِ وَمِنْ شَبَاةِ المِعْرَقِ

فَلَرُبَّمَا جُرْحُ السِّنَانِ يُقَالُ فِي ... حَالٍ وَلَيْسَ يُقَالُ جُرْحُ اللَّقْلَقِ

فَامْسِكْ عَلَيْهِ بِفِيكَ عَقْلاً حَافِظاً ... وَاحْذَرْ إِذَا أَرْسَلْتَهُ أَنْ تُوبِقِ

فَالنُّطْقُ مِنْكَ كَمِثْلِ سَهْمٍ نَافِذٍ ... مِنْ وَتْرِهِ إِدْرَاكُهُ لَمْ يُلْحَقِ

لَا تَسْتَخِفَّ بِقَوْلَةٍ أَخْرَجْتَهَا ... مِنْ فِيكَ لَوْ قَدْ شِمْتَهَا لَمْ تَحْرِقِ

وَانْطُقْ بِخَيْرٍ إِنْ نَطَقْتَ بِحَالَةٍ ... أَوْ فَاصْمُتَنَّ فَتَسْلَمَنْ مِنْ مُوبِقِ

فَانْظُرْ أَقَلَّ شَرَارَةٍ إِنْ أُخْرِجَتْ ... عَظُمَتْ وَأَنْتَ تَخَالُهَا لَمْ تُحْرِقِ

وَلِصَوْنِهِ مَا عِشْتَ حَيّاً قَادِراً ... فَامْسِكْ عَلَيْكَ بِهِ وَمِنْهُ اسْتَوْثِقِ

وَإِذَا نَطَقْتَ فَكُنْ بِصِدْقٍ نَاطِقاً ... وَاجْعَلْهُ مِنْ سِيمَاكَ لَوْفِي مَازِقِ

فالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ وَدِيْدَنِ ... الفُضَلاَ وَغَرْسِ السَّيِّدِ المتَعَرِّقِ
يَكْفِيْهِ فَخْرا وَصْفُهُ بَيْنَ الوَرَى ... بِالصِّدْقِ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يَطْرُقِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصِّدْقِ إلاَّ أَنَّهُ ... يَكْفِيهِ ذَمُّ الكَاذِبِ المتَشَدِّقِ
يَهْدِي الفَتَى لِلبِرِّ مِنْهُ صِدْقُهُ ... وَالبِرُّ يَهْدِيْ لِلْجِنَانِ المُرْتَقِي
إِنَّ الفَتَى إِنْ لَمْ يَزَلْ مُتَوَخِّياً ... فِيْ قَوْلِهِ لِلصِّدْقِ مَهْمَا يُنْطِقِ
فَهُوَ الصَّدُوقُ مُصَدَّقٌ عِنْدَ الوَرَى ... حَتْماً وَلَيْسَ يُقَالُ ذَا لَمْ يَصْدُقِ
وَيَكُونُ صِدِّيْقاً لَدَى المَوْلَى إِذَا ... مَا كَانَ قَدْ وَفَّى لَهُ فِي المُوْثِقِ
فَالدِّيْنُ وَالدُّنْيَا مَعاً كِلْتَاهُمَا ... قَامَا عَلَى الصِّدْقِ الحَقِيقِ المُطْلَقِ
وَالكِذْبُ مِنْ شِيَمِ اللِّئَامِ وَدِيْدَنِ ... السُّفَهَاءِ وَغَرْسِ الجَاهِلِ المتَشَدِّقِ
يَكْفِيهِ ذَمّاً وَصْفُهُ بَيْنَ الوَرَى ... بِالكِذْبِ لَوْ يَصْدُقْ فَغَيْرُ مُصَدَّقِ
وَالكِذْبُ يَهْدِي لِلْفُجُورِ إِهَانَةً ... وَفُجُوْرُهُ يَهْدِي لِنَارٍ مُحْرِقِ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا تَشَا مِنْ مَسْلَكٍ ... مِنْ بِرِّهِ أَوْ مِنْ فُجُورٍ مُوْبِقِ
وَالكِذْبُ حَتْماً خَارِبٌ مُسْتَأْصِلٌ ... لِلدِّيْنِ وَالدُّنْيَا جَمِيْعاً فَاتَّقِ
وَالكِذْبُ لَمْ يَصْلُحْ بِحَالٍ لَوْ خَطاً ... فَارْفِضْهُ رَفْضَ النَّاقِدِ المتَحَقِّقِ
وَالكِذْبُ فِيهِ سُبَّةٌ لَوْ هَازِلاً ... لَا هَزْلَ فِيْ كِذْبٍ لِحُرٍّ مُرْتَقِي
لَا يَرْتَضِيهِ عَاقِلٌ فِيْ نَفْسِهِ ... مِنْ نَفْسِهِ أَوْ ذُوْ حَيَاءٍ مُشْفِقِ
لَا يَرْتَضِي الكِذْبَ الذَّمِيْمَ أَخُو نُهًى ... مِنْهُ سِوَى خِبٍّ خَسِيْسِ المَعْرَقِ
إِنَّ الفَتَى لَمَّا يَزَلْ مُتَوَخِّياً ... فِيْ قَوْلِهِ لِلْكِذْبِ عِنْدَ المنْطِقِ
فَهُوَ الكَذُوبُ لَدَى العِبَادِ جَمِيْعِهِمْ ... وَيَصِيرُ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً شَقِيْ
فَالكَيِّسُ الأَحْزَمُ لَا يَرْضَى بِهِ ... وَالحُرُّ لَا يَرْضَى بِشَيْنٍ مُرْهِقِ
وَإِذَا تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ فَاصْمُتْ وَلَا ... تَنْطُقْ وَغُضَّ الطَّرْفَ مِنْكَ وَأَطْرِقِ

فَالصَّمْتُ عَقْلٌ لِلْفَتَى إِنْ لَمْ يَكُنْ ... عَقْلٌ لَهُ وَسَلَامَةٌ مِنْ مُزْلِقِ

وَزِيَادَةٌ مِنْ عَقْلِهِ فِي صَمْتِهِ ... إِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ بِصَوْنِ اللَّقْلَقِ

عَقْلُ الفَتَى مِنْ سَمْتِهِ مَعَ عَقْلِهِ ... يُدْرَى إِذَا مَا شِمْتَهُ فِي الجَوْسَقِ

مَا فِي السُّكُوتِ نَدَامَةٌ مِنْ سَاكِتٍ ... لَمْ تُغْنِهِ حَتَّى المَمَاتِ المُفْرِقِ

كَمْ نَادِمٍ مِمَّا يَقُولُ وَوَاقِعٌ ... فِي هُلْكَةٍ مِنْ قَوْلِهِ المُسْتَوْسِقِ

وَإِذَا سُئِلْتَ أَجِبْ بِذُلْقٍ مَا بِهِ ... يَدْعُو السُّؤَالُ مِنَ الجَوَابِ المُطْلَقِ

وَإِذَا نَطَقْتَ فَقُلْ بِقَوْلٍ مُعْرِبٍ ... بِجَمِيعِ فِيكَ يَعِيهِ مَنْ فِي الدَّوْشَقِ

بِفَصَاحَةٍ وَسَلَامَةٍ مِنْ لَحْنِهِ ... وَامْلَأْ بِهِ الأَسْمَاعَ لَا كَالأَغْمَقِ

فَالمُصْطَفَى إِنْ قَالَ إِسْمَعْ طَالِباً ... مِنْ ذَلِكُمْ إِسْمَاعَ أَهْلِ الفَيْلَقِ

وَدَعِ اللَّفَاتَةَ إِنْ تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ ... إِلَّا لِأَمْرٍ قَدْ دَعَا مِنْ مُطْرِقِ

فَالِالْتِفَاتُ مِنَ الفَتَى عُنْوَانُهُ ... عَنْ جَهْلِهِ أَوْ عَنْ دَسِيسِ المَعْرَقِ

وَإِذَا دَعَا لِلِالْتِفَاتِ بِحَالَةٍ ... فَبِكُلِّ جِسْمِكَ فَالْتَفِتْ لَا تُعْنِقِ

فَالمُصْطَفَى إِنْ يَلْتَفِتْ فَبِكُلِّهِ ... قَدْ قِيلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ المُتَخَلِّقِ

وَإِذَا دُعِيتَ أَجِبْ بِصَوْتٍ خَافِضٍ ... لَا صَارِخاً أَوْ صَاخِباً كَالمُنْعِقِ

قصيدة في الحكم

إذا صفا لك الجوّ لا تُسْرِف ... ومِنْ نفسك الحقّ للخصم انصف

ولا تأمنَنَّ الليالي فمِن ... تقلّبها الانقلاب الخفي

ودارِ العبادَ وخالِقهم ... ولا تكُ فضّاً غليظاً جفي

فلستَ بواسعهم في العطا ... ولكنّ بالخُلُق المصطفى

واستبق ودادهم بهما ... وجانب مُلاحاتهم وأنف

فلا خيرَ في رجلٍ لم يكن ... يعيشُ أليفاً ولم يألف

وما عشتَ فيهم فكُنْ غامضاً ... ولا تكُ ذا شهرةٍ واصطف

وجارك دارِ بحمل الأذى ... عليه وعنه أذاك اكفف

فذنبك من حقّه واجباً ... وإنْ أعورَ استُرْهُ ولا تعنف

ولا تؤذِ جاراً بقِدْرٍ وإنْ ... طبختَ ففاحَ له فاغرف

ولا تُعلِيَنَّ عليه البنا ... فتمنعَ عنه هفوّ الهوى

وسلّم على مَنْ تلاقي ابتدا ... وإنْ حائلٌ حالَ فسلّم وفِ

وإنْ شمتَه حايدا دُلّهُ ... وأنْ تنصحنه إذا يجنف

وبرّ القريبَ ووَاصِلْهُمُ ... وأرحامك صِلْهُمْ ولا تنكف

وصِلْ قاطعاً وأنِلْ مانعاً ... وعن الظالم اعفُ وإنْ يُسْرِف

وجالس أديباً وأهلَ النُّهى ... فأنتَ بمنْ تقترنْ تُعْرَف

وإنْ كنتَ عيّاً فكُنْ صامتاً ... فتسلَمَ مِنْ زلّةِ الموقِف

وعظّمْ ذوي العلم وجالسهمُ ... بحالٍ أديبٍ وقلبٍ صفي

وخُذْ منهمُ واكتسبْ دائباً ... مقالاً وفِعلاً بهمْ واقتفِ

وإيّاكَ إيّاكَ وإغماضهمْ ... وتحقيرهمْ لو بشيءٍ خفي

فَإِغْمَاضُهُمْ مِنْكَ وَتَحْقِيرُهُمْ ... بِرَبِّكَ كُفْرٌ فَلاَ تَسْهُفِ
فَمَنْ يَحْتَقِرْ عَالِماً أَنَّهُ ... سَفِيهٌ يُسَفِّهُ عِلْمَ الصَّفِي
وَأَعْرَاضَ العِبَادِ فَدَعْهَا وَلاَ ... تَكُ آكِلاً لَحْمَهُمْ وَاصْدِفِ
وَلاَ تُحْقِرَنَّ فَتًى فِي الوَرَى ... وَلاَ تُغْمِضَنَّ امْرِءاً لَوْ جَفِي
وَدَارِ المُلُوكَ وَأَبْنَاءَهُمْ ... وَأَعْوَانَهُمْ بِالَّتِي تَأْلَفِ
وَمَا كُنْتَ فِي دَارِهِمْ دَارِهِمْ ... لِتَسْلَمَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَاخْتَفِ
وَلاَ تُكْثِرَنَّ الدُّخُولَ بِهِمْ ... وَلاَ تَكُ أَبْوَابَهُمْ مُقْتَفِي
وَمَهْمَا بِمَجْلِسِهِمْ كُنْتَهُ ... فَكُنْ فِيهِ أَدِيباً وَلاَ تَسْخَفِ
وَإِيَّاكَ وَالضَّحْكَ لَدَيْهِمْ فَمَا ... أَقْبَحَ مَا جِئْتَهُ فَاجْنَفِ
وَلاَ تَزْدَرِيَ ذَا عَاهَةٍ شِمْتَهُ ... فَتُبْلَى بِتِلْكَ وَقَدْ يَشْتَفِي
وَلاَ تَكُ ذَا نِعْمَةٍ حَاسِداً ... فَمَا أَنْتَ بِالمَالِكِ المُتْحِفِ
وَتَصْلاَ بِأَنْيَارِهِ هَالِكاً ... وَمَحْسُودُكَ فِي نِعَمٍ يَصْطَفِي
فَأَنْتَ مُضَادِدَ مَوْلاَكَ إِنْ ... حَسَدْتَ فَجَانِبْ وَعَنْهُ قِفِ
وَإِنْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... بِشُكْرِ الإِلَهِ لَهَا وَاحْتَفِ
وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَتَنْفِيرَهَا ... فَلاَ يَرْجِعِ النَّافِرُ المُنْتَفِي
وَوُدَّ أَبِيكَ احْتَفِظْهُ وَلاَ ... تُضِعْهُ فَمَنْ بِرِّهِ المُحْتَفِي
وَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً لَهُ ... عَسَاهُ يَكُونُ بَغِيضاً جَفِي
وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً لَهُ ... عَسَاهُ يَكُونُ حَبِيباً صَفِي
وَلاَ تَشْكُ دَهْرَكَ يَوْماً إِلَى ... عَدُوِّكَ وَالشَّانِئُ المُزْجِفِ
وَشَاوِرْ وَدُودَاً وَأَهْلَ النُّهَى ... لِمَا عَنَّ عَلَيْكَ فَلاَ تَهْدِفِ
وَمَا اسْتَطْعَتْ فَلاَ تَسْأَلَنَّ الوَرَى ... لِمَا فِي يَدَيْهِمْ وَعَنْهُ اعْفِفِ
فَدُونَكَهَا حِكَماً كُلَّهَا ... وَدَعْهَا بِفِيكَ وَمِنْهَا ارْشِفِ

الباب التاسع في مديح الإمام الخليلي رحمه الله

طَابَ الزَّمَانُ وَطَابَتِ الأَيَّامُ ... وَأَتَى السُّرُورُ وَوَلَّتِ الأَوْقَامُ

وَالدَّهْرُ أَصْبَحَ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلاً ... بُعْدَ الْقُنُوطِ وَزَالَتِ الآلامُ

وَتَبَدَّلَتْ أَيَّامُهُ عَنْ بُؤْسِهَا ... جَذْلاً وَقَدْ عُظِمَتْ بِهِ الأَنْعَامُ

وَانْحَلَّتِ الْعُقَدُ الشَّدَائِدُ بَعْدَمَا ... جَهِدَتْ عَلَى تَعْقِيدِهَا الأَيَّامُ

وَتَهَافَتَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ بَعْدَمَا ... كَشَرَتْ عَلَى أَنْيَابِهَا الأَوْهَامُ

وَتَتَابَعَتْ رُسُلُ السُّرُورِ رَسَايِلاً ... شُفِيَتْ بِهِ الأَسْقَامُ وَالأَجْسَامُ

وَتَزَيَّنَتْ أَرْضُ الإِلَهِ بِحُلِّهَا ... مِنْ بَعْدِ أَنْ عُطِلَتْ وَطَالَ هِيَامُ

لَبِسَتْ عَقِيبَ حِدَادِهَا حُلَلَ الرِّضَا ... فَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيقِهَا الأَكْمَامُ

وَالدِّينُ عَزَّ فَبَزَّ بَعْدَ إِهَانَةٍ ... وَالْكُفْرُ ذَلَّ وَذَلَّتِ الأَزْلامُ

وَالْحَقُّ قَامَ مُعَزَّزاً وَمُؤَيَّداً ... وَالْبُطْلُ قَدْ زَلَّتْ بِهِ الأَقْدَامُ

وَالْعَدْلُ قَدْ نُشِرَتْ لَهُ أَعْلامُهُ ... وَالْجَوْرُ خَامَ وَهِيضَتِ الظُّلَّامُ

بِمُحَمَّدٍ شَمْسِ الْهِدَايَةِ وَالْهُدَى ... نُورُ الظَّلامِ وَبَدْرُهُ التَّمَّامُ

بِأَبِي خَلِيلٍ مَنْ بِطَلْعَةِ شَمْسِهِ ... قَدْ عَزَّ دِينُ اللهِ وَالإِسْلامُ

بِأَبِي خَلِيلٍ نَجْلُ عَبْدِاللهِ مَنْ ... لِلْمُسْلِمِينَ خَلِيفَةٌ وَإِمامُ

شَمْسُ الْهُدَى بَدْرُ الدُّجَى بَحْرُ النَّدَى ... سُمُّ الْعِدَا سَيْفُ الرَّدَى الضِّرْغَامُ

حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ سَيْفُهَا ... بَتَّارُهَا الصَّمْصامُ وَاللُّهْذَامُ

مَاضِي الْعَزِيمَةِ ثَبْتُهَا وَمُجِيدُهَا ... وَعَمِيدُهَا الْعَزَّامُ وَالْهَمَّامُ

سِبْطُ الأَئِمَّةِ قَرْمُهَا سِمْسَارُهَا ... مَحْوَاذُهَا الْحَاذِي لَهَا الْبَسَّامُ

طَوْدُ الْحِمَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالْعِنَا ... يَةِ وَالْوِلايَةِ رُبْعُهَا الْقَوَّامُ

بَحْرُ العُلُومِ رَبِيْعُهَا وَمَرِيْعُهَا ... وَرَفِيْعُهَا وَبَسِيْطُهَا العَلاَّمُ

مُجْلِي الخُطُوبِ مُزِيْلُهَا وَمُرِيحُهَا ... كَهْفٌ يَلُوذُ بِعُرْفِهِ الأَيْتَامُ

سَادَ العِبَادَ بِعَدْلِهِ وَبِبَذْلِهِ ... وَبِوَصْلِهِ فَهَوَتْ لَهُ الأَحْلاَمُ

وَأَحَاطَهُمْ بِعَدَالَةٍ وَرِعَايَةٍ ... وَوِقَايَةٍ فَكَأَنَّهُمْ أَحْمَامُ

فَجَرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ بِحُسَامِهِ ... وَيَرَاعِهِ فَلَهُ اليَرَاعُ سِهَامُ

نَشَرَ العَدَالَةَ فِي عُمَانَ جَمِيْعُهَا ... أَلِفَتْ ذِئَابُ فَلاَتِهَا الأَغْنَامُ

وَأَقَامَ أَلْوِيَةَ الهُدَى فِي قُطْرِهَا ... أَمِنَتْ بِظِلِّ ظَلِيْلِهَا الآنَامُ

فَغَدَا العَدُوُّ بِهِ جَمِيْمَ عُدُوِّهِ ... ذَهَبَتْ سُخَائِمُ بَيْنَهُمْ وَذَوَامُ

يَمْشِي الوَحِيدُ عَلَى مَنَاكِبِ أَرْضِهَا ... وَيَئُوبُ مُنْقَلِباً وَلَيْسَ يُضَامُ

فَغَدَتْ رَعِيَّتُهُ كَفَرْدٍ وَاحِدٍ ... وَقُلُوبُهُمْ قَلْبٌ فَهُنَّ سَلاَمُ

فَاسْتَسْلَمَتْ طَوْعاً وَكَرْهاً عُرْبُهَا ... لِمُرَادِهِ وَإِلَيْهِ وَالأَعْجَامُ

فَانْقَادَ مِنْ رَغِبَ إِلَيْهِ لِأَمْرِهِ ... مَنْ خَشُوهُ الإِيْمَانُ والإِسْلاَمُ

وَانْقَادَ مِنْ رَهِبَ لَهُ مَنْ قَلْبُهُ ... جَاشَتْ بِهِ الأَمْرَاضُ وَالأَسْقَامُ

يَبْغِي مَرِيضَ القَلْبِ يَشْفِي غُلَّةً ... مِنْ نَفْسِهِ فَتُسِيْخُهُ الأَقْدَامُ

فَيَعِيْشُ مَطْبُونَ الأُوَارِ مُحَرَّقاً ... يَقْضِي بِهِ الإِقْدَامُ وَالإِحْجَامُ

طَابَ الزَّمَانُ لأَهْلِهِ وَصَفَا لَهُمْ ... مَا نَغَّصَتْهُ عَلَيْهِمُ الأَيَّامُ

قَلَبَ المَجَنَّ عَلَى الأُولَى جَاسُوا بِهِ ... خَلَلَ الدِّيَارِ وَبِالضَّلاَلَةِ قَامُوا

طَلَعَتْ بُرُوجُ السَّعْدِ بَعْدَ أُفُولِهَا ... مُتَقَارِنَاتٍ مَا لَهُنَّ صِرَامُ

وَالنَّحْسُ قَدْ أَفِلَتْ عَلَيْهِ نُجُومُهُ ... مَا لِلنُّحُوسِ مَطَالِعٌ وَمُقَامُ

وَالحَقُّ بَعْدَ دُرُوسِهِ آيَاتُهُ ... ظَهَرَتْ وَقَدْ رُفِعَتْ لَهُ الأَعْلاَمُ

وَالعَدْلُ قَدْ عَادَتْ لِجَثَّتِهِ لَهُ ... رُوحُ الحَيَاةِ وَقَامَتِ الأَجْسَامُ

تِلْكُمْ مَعَالِمُهُ عَلَى أَقْطَابِهَا ... رُفِعَتْ وَشِيْدَ لِرَفْعِهَا الأَهْرَامُ

قَدْ طَالَمَا بَخِلَ الزَّمَانُ وَأَجْهَدَتْ ... فِي عَقْرِهِ السَّفَهَاءُ وَالظَّلَّامُ

قَدْ طَالَمَا لَعِبَتْ بِهِ أَعْدَاؤُهُ ... فَتَوَى فَصَارَ كَأَنَّهُ أَحْلَامُ

قَدْ طَالَمَا عَبِثَتْ بِهِ أَيْدِي الهَوَى ... فَهَوَى فَصَارَ كَأَنَّهُ أَوْهَامُ

قَدْ طَالَمَا قَدْ شِيدَ لِلْجَوْرِ البِنَا ... وَتَسَنَّمَتْ عَلْيَاءَهُ الأَقْوَامُ

قَدْ طَالَمَا قَدْ طَنَّبَ الكُفْرَانُ فِي ... أَرْضِ الإِلَهِ وَقَامَتِ الأَزْلَامُ

قَدْ طَالَمَا طَمَسَ الصَّوَى لَيْلُ الهَوَى ... فَاسْتَهْلَكَتْ بِهَوَائِهَا أَقْوَامُ

لَعِبَتْ كَوَارِثُهُ زَمَاناً بِالهُدَى ... وَعَدَتْ عَلَيْهِ أُسَاوِدٌ وَأُوَامُ

كَمْ هِينَ دِينُ اللهِ ظُلْماً وَاعْتَلَى ... لِلْجَوْرِ أُلْوِيَةٌ لَهُ وَمُقَامُ

كَمْ قَدْ شَدَا دَاعِي الهُدَى فَكَأَنَّهُ ... يَدْعُو رُفَاتاً مَالَهَا أَحْلَامُ

فَضَتْ عَلَيْهِ بُرْهَةٌ لأَوَارِهِ ... سَعَرٌ لِوَقْدِ وُقُودِهَا إِضْرَامُ

هَذَا زَمَانٌ قَدْ أَتَى مُسْتَدْرِكاً ... مَا قَرَّبَتْ مِنْ طَبْعِهَا الأَيَّامُ

وَالدَّهْرُ فِي اسْتِمْرَارِهِ مُتَقَلِّبٌ ... لاَ يَسْتَقِرُّ بِحَالَةٍ عَوَّامُ

طَابَتْ عُمَانُ بِأَمْنِهَا وَأَمَانِهَا ... وَأَحَاطَهَا مِنْ رَبِّهَا الإِكْرَامُ

طَابَتْ عُمَانُ وَطَابَ مَثْوَى قَطْرِهَا ... مُذْ قَامَ فِيهَا فَيْصَلٌ وَإِمَامُ

وَالحَمْدُ للهِ عَلَى آلاَئِهِ ... مِنْهُ عَلَيْنَا الفَضْلُ وَالإِنْعَامُ

وَصَلاَةُ رَبِّي وَالسَّلاَمُ عَلَى الَّذِي ... نَزَلَتْ عَلَيْهِ النَّحْلُ وَالأَنْعَامُ

قصيدة في مدحه رحمه الله

أَمِنْ طَلَلٍ بِالبُعْدِ قَدْ لاَحَ جَانِبُهْ ... تَرَأَيْتَ كَلأَخْلاَلِ فَاشْتَدَّوا صِبُهْ
أَأَمْ رَسْمُ أَطْلاَلٍ عَلَى عَرَصَاتِهَا ... وَقِفْتُ وَقَدْ أَضْنَاكَ لِلرَّسْمِ نَادِبُهْ
أَأَمْ ذِكْرُ مَنْ حَلُّوا بِمُنْعَرِجِ اللِّوَى ... بِسَفْحِ النَّقَا وَادِي الحِمَا وَعَرَابِبُهْ
أَأَمْ سَجَعَاتُ الوُرْقِ أَذْكَى نَشِيْدُهَا ... عَلَيْكَ شَجًا تُرْجِيْعُهُ وَتَجَاوُبُهْ
أَمِ البَارِقُ الفَرْقِيُّ لاَحَ سَنَاؤُهُ ... فَحَرَّكَ شَجْواً تَسْتَطِيرُ جَوَانِبُهْ
شَجَانِيَ رَبْعٌ رَسْمُهُ غَيْرُ دَارِسٍ ... وَتَحْرِيكَ بُرْقٍ تَسْتَهِلُّ سَحَائِبُهْ
وَهُبَّ نَسِيمٍ بَارِدٍ قَبْلَ الحِمَى ... يُعَلِّلُنِي تَذْكَارُهُ وَهَبَائِبُهْ
وَحَرَّكَ أَشْجَانِي لَوَاعِجُ بُرْقِهِ ... يَطِيرُ لَهُ قَلْبُ المُحِبِّ وَقَالِبُهْ
وَهَيَّجَنِي ذِكْرَى رُبُوعٍ وَمَنْزِلٍ ... وَمَسْقَطُ حَيٍّ لِلفَلاَحِ نَوَادِبُهْ
مَنَازِلُ أَحْبَابٍ عُمِرْنَ بِحُبِّهَا ... بَوَاعِثُ تَقْتَادُ القُلُوبَ عَوَارِبُهْ
نُصِبْنَ عَلَى عَهْدٍ قَدِيمٍ وَعُرْوَةٍ ... عَلَى عَرَاصَاتِ الدَّهْرِ وُثْقَى جَوَانِبُهْ
رُفِعْنَ عَلَى هَامِ السَّمَوَاتِ سَمْكُهَا ... فَسَمْكُ السَّمَا سَمْكٌ لَهَا وَقَبَائِبُهْ
عَلَيْهَا مِنَ الآيَاتِ مَا يُبْهِرُ الحِجَى ... وَبُرْهَانُ حَقٍّ لاَ تُفَلُّ قَوَاضِبُهْ
هُوَ الرَّبْعُ لاَ رَبْعُ الأُثَيْلاَتِ وَالنَّقَا ... هُمُ الحَيُّ لاَ حَيُّ الأَعَارِبِ نَاصِبُهْ
فَحَرَّكَ أَشْجَانِي نَصَالُ بُرُوقِهِ ... وَضَحَّكَ مُحْيَاهُ فَيَنْهَلُّ سَاكِبُهْ
يُذَكِّرُنِي إِنْ قَلَّ وَجْدِيَ بِحُبِّهِمْ ... وَأَكْتُمُهُ صَبْراً فَتَبْدُو عَوَارِبُهْ
فَفِي القَلْبِ أَحْزَانٌ يَذُبُّ دَبِيبُهَا ... تَبِيحُ غَزِيرَ العَيْنِ دَمْعاً سَوَاكِبُهْ
وَلِلقَلْبِ مِنْ حُبِّ الرَّبُوعِ شَوَاهِدٌ ... يَقُومُ بِهَا إِنْ قَامَ لِلحُبِّ سَالِبُهْ
فَتَخْدِيدُ دَمْعِ العَيْنِ لِلحُبِّ شَاهِدٌ ... لِمَا كَنَّهُ قَلْبُ المُحِبِّ وَقَالِبُهْ

أَحُنُّ إِذَا مَرَّ النَّسِيمُ وَطَيْفُهُمْ ... فَيُمْنِحُنِي رَوْحاً وَعُرْفاً أُجَاذِبُهْ

فَلِي فِيهِ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ مَعَاهِدٌ ... وَأَعْلاَ مُقَامٍ لَيْسَ تَقْوَى جَوَانِبُهْ

نَشَأْتُ بِهِ دَهْراً طَوِيلاً فَكَانَ لِي ... عَلَى كُلِّ مَا أَخْشَاهُ بِالأَمْنِ ذَاهِبُهْ

نَشَأْتُ بِهِ وَالأُنْسُ حَلَّ بِجَانِبَيْ ... وَأَلْبَسَنِي مَا يُبْهِجُ النَّفْسَ وَاهِبُهْ

نَعِمْتُ بِهِ أَيَّامَ سَعْدِي بِقُرْبِهِمْ ... وَقُلْتُ لِدَهْرِي قَدْ صَفَتْ لِي مَشَارِبُهْ

وَهَلْ لِفَتًى تَصْفُو مَشَارِبُ دَهْرِهِ ... وَلَكِنَّمَا الأَيَّامُ طَوْراً تُقَارِبُهْ

ظَفِرْتُ بِمَا قَدْ ضَنَّ دَهْرِي بِطَبْعِهِ ... وَأَشْكُرُهُ مِنْ حَيْثُ جَادَتْ مَوَاهِبُهْ

وَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ مَا مُنِيتُ بِمِنَ الْمُنَى ... وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَسُوءَ عَوَاقِبُهْ

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى لاَ يَفِيءَ بِوَعْدِهِ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ مَصَائِبُهْ

وَلَكِنَّهَا مِنْ فَلْتَةٍ قَدْ غَنِمْتُهَا ... وَلِلدَّهْرِ فَلْتَاتٌ وَفِيهَا مَطَائِبُهْ

أَيَا بَارِقٌ هَيَّجْتَ قَلْبِيَ مِنَ الأَسَا ... فَوَعْظُكَ بِالتِّذْكَارِ لِلْقَلْبِ تَاعِبُهْ

فَحَرَّكْتَ يَا بَرْقٌ مِنَ الْقَلْبِ شَجْوَهُ ... يُثِيرُ سَحَابَ الدَّمْعِ فَانْهَلَّ سَاكِبُهْ

يُذَكِّرُنِي عَهْداً قَدِيماً وَمَعْهَداً ... أَثِيلاً تَعَالَى مَا اجْتَوَتْهُ أَصَاحِبُهْ

عَلَى إِنَّنِي لَمْ أَنْقُضِ الْعَهْدَ طَرْفَةً ... وَلَمْ أُنْسَ أَقْوَاماً لِقَلْبِيَ حَبَائِبُهْ

وَلَمْ أُنْسَ مَغْنَاهُمْ وَمَرْسَى جَنَابِهِمْ ... وَقَلْبِيَ لَهُمْ مَغْنًى وَإِنْ شَطَّ قَالِبُهْ

فِلِي فِيهِ أَحْبَابٌ قَضَيْتُ بِقُرْبِهِمْ ... زَمَاناً أَدَارِيهِ وَلَسْتُ أُغَالِبُهْ

أَلِفْتُ بِهِ أُنْسِي وَأَهْلَ مَوَدَّتِي ... فَأَبْعَدَنِي عَنْهُمْ زَمَانٌ أُرَاقِبُهْ

أَلِفْتُهُمُ مُذْ كُنْتُ مِنْ نَشْأَةِ الصِّبَا ... وَكَانُوا فَأَطْبَانِي مِنَ الأُنْسِ نَاسِبُهْ

أَلِـــــفْتُهُمْ حَتَّى تَمَكَّنَ حُبُّهُمْ ... بِقَلْبِيَ وَأَنَّ الْحُبَّ لِلْقَلْبِ تَاعِبُهْ

أَلِفْتُهُمُ حَتَّى سَلَوْتُ بِقُرْبِهِمْ ... وَلِلْحُبِّ شَأْنٌ بِالْمُحِبِّينَ نَاصِبُهْ

سَلَوْتُ فَأَنْسَانِي السُّلُوُّ بِشَأْنِهِمْ ... سِوَاهُمْ وَلِلسُّلْوَانِ طَبْعٌ يُجَاذِبُهْ

فَأَبْعَدَنِيْ عَنْهُمْ زَمَانٌ يُرِيْغُنِيْ ... كَمَا قَدْ أَرَاغَتْ بِالضِّعَافِ ثَعَالِبُهْ

وَحَازَتْهُمْ عَنِّيْ وِهَادٌ خَضَارِمٌ ... وَسُوْحٌ فَسِيْحَاتٌ تَعَالَتْ غَيَاهِبُهْ

وَوُرْدِمٌ وَأَهْضَابٌ وَجَمٌّ تَنَايِفٍ ... وَقَفْرٌ قَفِيْرٌ قَدْ تَعَمَّقَ جَانِبُهْ

وَكُنْتُ شَحِيْحاً أَنْ أُفَارِقَ شَعْبَهُمْ ... فَأَرْهَقَنِيْ مِمَّا أَشُحُّ شَوَاغِبُهْ

أَشُحُّ عَلَى بَيْنِ الأَحِبَّةِ عَارِفاً ... بِأَنَّ زَمَانَ اللَّوْمِ لِلْبَيْنِ جَالِبُهْ

فَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ لِلْوَصْلِ قَاطِعاً ... وَحَتَّى مَتَى يَا دَهْرُ لِلْقَطْعِ نَاشِبُهْ

وَحَتَّى مَتَى أَنِّيْ بِبَيْنِ أَحِبَّتِيْ ... أُقَاسِيْ الأَسَى وَالبَيْنُ لِلْقَلْبِ نَاهِبُهْ

يُفَرِّقُ هَذَا الدَّهْرُ جَمْعاً بِطَبْعِهِ ... وَغَيْرَ مُلِمٍّ مَا تَفَرَّقَ وَايِبُهْ

عَلَى مَ وَأَنِّيْ لَا أَزَالُ مُطَالِباً ... لِدَهْرِي بِمَا لَا تَرْتَضِيْهِ مَذَاهِبُهْ

وَحَتَّى مَتَى أَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ خُلْفَهُ ... وَحَتَّى مَ أَنِّيْ لَا أَزَالُ أُعَاتِبُهْ

كَأَنِّيْ جِبِلَّاتُ الزَّمَانِ جَهِلْتُهَا ... وَمَا هِيَ إِلَّا طَبْعُهُ وَدَوَائِبُهْ

قَضَى الدَّهْرُ مَا أَبْغِيهِ يَوْماً وَلَيْلَةً ... وَأَعْقَبَهُ بِالغَدْرِ مِنْ بَعْدُ كَاذِبُهْ

لَإِنْ خَانَنِيْ دَهْرِيْ بِشَحْطِ مَزَارِهِمْ ... فَإِنِّي لِذَاكَ الشَّحْطِ رَغْماً أُقَارِبُهْ

وَإِنْ هَانَنِيْ يَوْماً بِبَيْنِ أَحِبَّتِي ... فَتُرْغِمُهُ مِنِّيْ عُزُومٌ تُوَاثِبُهْ

وَإِنْ عَاقَنِيْ عَنْهُمْ بِمَنْعٍ شَنَاخِبٍ ... فَعِنْدَ عُزُومِيْ تَسْتَهِيْنُ شَنَاخِبُهْ

لَإِنْ كَانَ بَيْنُ القَوْمِ قَدْ أَثَّرَ الأَسَى ... بِقَلْبِيْ فَتِلْكُمْ حِرْفَةٌ وَمَطَالِبُهْ

فَإِنَّ لَهُمْ فِيْ القَلْبِ بِالحُبِّ نُكْتَةً ... فَلَمْ يَسْتَطِعْ لَوْ رَامَ لِلْمَحْوِ سَالِبُهْ

وَلَمْ تُسْطِعِ الأَيَّامُ سُلْوَانَ مُهْجَتِيْ ... وَإِنْ جَهِدَتْ أَنَّ اصْطِبَارِيَ غَالِبُهْ

يُجَدِّدُ لِيْ صَبْرِيْ هَوَى القَوْمِ كُلَّمَا ... تَرُوْمُ بِهِ رَثّاً فَيَشْتَدُّ لَازِبُهْ

فَشُكْرِيْ لِأَيَّامِ البِعَادِ انْبِعَاثُهَا ... إِلَى القَطْعِ مِمَّا تَبْتَغِيْ وَتُطَالِبُهْ

أَدِيْنُ لَهُمْ حُبّاً وَإِنْ شَطَّ بُعْدُهُمْ ... فَحَسْبُ مَرَامُ المَرْءِ حُبٌّ يُرَاقِبُهْ

أَدِينُ بِمَا قَدْ دَانَ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ ... فَإِنَّهُمُ أَهْلٌ لَهُ وَأَصَاحِبُهُ

أَدِينُ لَهُمْ لِلَّهِ جَلَّ بِحُبِّهِمْ ... وَحُبُّهُمُ لِلَّهِ دِينٌ يُطَالِبُهُ

فَإِنَّ لَهُمْ عِنْدِي عُهُوداً عَهِدْتُهَا ... أَبُوءُ بِهَا إِنْ بَاءَ بِالعَهْدِ رَاقِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ بِالْقَلْبِ قَلْباً لِحُبِّهِمْ ... مَكِيناً عَلَيْهِ قَدْ تَمَكَّنَ جَانِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ بِالْقَلْبِ سِرّاً أُسِرُّهُ ... وَإِنْ تُبْدِهِ حِيناً لِسَانِي فَقَالِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ بِالْقَلْبِ مِنِّي مَدَارِساً ... عَلَى دَرْسِ ذِكْرَاهُمْ فَيَرْسَخُ وَاصِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ بِالْقَلْبِ سَكَنًى وَمَنْزِلاً ... وَأَنَّ لَهُمْ مِنِّي وِدَاداً أُرَاقِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ أَنْ لَسْتُ أَسْلُو بِمَا سِوَى ... وَإِنْ أَجْرَضَتْنِي لِلزَّمَانِ مَصَاعِبُهُ

وَأَنَّ لَهُمْ إِنْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَوْ أَسَى ... لَدَيَّ اصْطِفَاءً لَا تَحُلُّ مَطَالِبُهُ

أُحِبُّهُمُ وَالْقَلْبُ يَكْتُمُ سِرَّهُ ... وَتُبْدِي لِسَانِي مَا لَهُ القَلْبُ سَارِبُهُ

أُحِبُّهُمُ فِي اللهِ حُبَّ وَلَايَةٍ ... وَصْفُواً مَدَى الأَيَّامِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وَحُبُّهُمُ فِي اللهِ أَعْلَا ذَخِيرَةٍ ... وَحُبُّهُمُ فِي اللهِ حَمْداً عَوَاقِبُهُ

وَحُبُّهُمُ فِي اللهِ دِينٌ أُدِينُهُ ... وَبُغْضُهُمُ بِاللهِ كُفْرٌ أُجَانِبُهُ

فَلَسْتُ لِذَاتِ الدَّعْصِ بِالحبِّ شَارِجاً ... وَلَسْتُ بِهِ أَبْغِي حُطَاماً أُطَالِبُهُ

وَمَا شَفَّنِي تِذْكَارُ تَيْمَا وَمَنْزِلٍ ... بِمُنْعَطِفِ خَبْتٍ تَهُبُّ هَبَائِبُهُ

وَلَكِنَّمَا الأَرْوَاحُ تَأْلَفُ إِلْفَهَا ... كَمَا يَأْلَفُ الظِّمْآنُ مَا هُوَ شَارِبُهُ

فَحُبُّ إِمَامِ المُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ ... لَهُ فَرْضُ عَيْنٍ قَامَ لِلَّهِ وَاجِبُهُ

وَحُبُّ الأُولَى قَامُوا لَدَيْهِ وَجَاهَدُوا ... بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى اسْتَتَبَّتْ مَطَالِبُهُ

أُولَئِكَ أَقْوَامِي وَإِيلَافُ مُهْجَتِي ... وَهُمْ مُبْتَغَى قَلْبِي هُمُ وَحَبَايِبُهُ

أُولَئِكُمُ أَحْبَابُ قَلْبِي وَجِيرَتِي ... أُولَئِكَ هُمْ أَقْصَى المُنَى وَأَقَارِبُهُ

أُولَئِكُمُ أُنْسِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي ... أولئيكم إِنْسَانُ دَهْرِي حَوَاجِبُهُ

مُحَمَّدَنِ القَرْمُ الأَثِيلُ سُمَيْدَعاً ... إِلَى نَسْلِ شَاذَانِ الخَلِيلِ مُنَاسِبُهْ

إِمَامٌ حَبَاهُ اللهُ نَظْماً لِخَلْقِهِ ... وَلَمَّا لِشَعْثٍ قَدْ تَفَرَّقَ جَانِبُهْ

إِمَامٌ هِمَامٌ لَوْ دَعِيٌّ عُمَرَّسٌ ... عَقِيلٌ عَرِيقُ النَّجْرِ إِنْ عُدَّ نَاسِبُهْ

إِمَامٌ صَفِيٌّ مُصْطَفَى طَبْعُ ذَاتِهِ ... فَأَخْلَصَهُ بِالصَّقْلِ قَلْبٌ وَقَالِبُهْ

إِمَامٌ نَقِيٌّ الجَيْبِ غَيْرُ مُدَنَّسٍ ... تَقِيٌّ بَعِيدُ العَيْبِ جَمٌّ مَنَاقِبُهْ

إِمَامٌ رَضِيٌّ مُرْتَضًى غَيْرُ أَهْيَبٍ ... إِذَا اشْتَدَّتِ الهَيْجَاءُ سَالَتْ ضَرَايِبُهْ

إِمَامٌ لَهُ عِنْدَ الظُّهُورِ مَعَارِفٌ ... تَقُومُ بِيُمْنِ اللهِ وَالنَّصْرُ صَاحِبُهْ

إِمَامٌ لَهُ فِي الأَرْضِ أَقْوَمُ حُجَّةٍ ... وَبُرْهَانُ صِدْقٍ غَالِبٌ مَنْ يُغَالِبُهْ

إِمَامٌ غَدَا بِاللُّطْفِ لِلَّهِ دَاعِياً ... وَأَيْمَنُهُ لِلُّطْفِ حِلْمٌ يُحَاذِبُهْ

لَقَدْ مَلأَ الآفَاقَ عَدْلاً بِبَاسِهِ ... وَجَلَّلَهُ حَتَّى تَعَالَتْ شَنَاخِبُهْ

وَأَعْمَدَ دِينَ اللهِ حَتَّى أَتَمَّهُ ... وَحَلَّ أَسَاسَ الجُورِ فَانْحَلَّ حَازِبُهْ

وَجَذَّ رِقَابَ المُفْسِدِينَ بِسَيْفِهِ ... كَأَنَّ رِقَابَ المُفْسِدِينَ جَرَايِبُهْ

وَجَرَّعَ أَهْلَ الظُّلْمِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... فَذَلَّتْ لَهُ أَهْلُ القُرَى وَأَعَارِبُهْ

وَقَوَّمَ مُعْوَجّاً وَأَزْهَقَ بَاطِلاً ... وَنَاصَرَ مَظْلُوماً فَذَلَّ مُحَارِبُهْ

أَقَامَ حُدُودَ اللهِ فِيمَنْ أَصَابَهَا ... وَلَمْ يَخْشَ فِيهِ لَايِماً وَمُغَاضِبُهْ

وَأَمَّنَ سُبْلَ اللهِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... فَآمَنَ أَقْصَاهُمْ بِهَا وَمُقَارِبُهْ

وَأَعْلَى شِعَارَ الدِّينِ حَتَّى تَرَفَّعَتْ ... عَلَى وَجْهِهَا أَعْلَامُهُ وَشَنَاخِبُهْ

فَكَمْ قَادَ مِنْ جَيْشٍ لَجِيبٍ عَرَمْرَمٍ ... لِتَوْطِيدِ دِينِ اللهِ تَحْدُو كَتَايِبُهْ

وَأَجْفَلَ عَنْهَا مَنْ رَمَاهَا بِسَيِّئٍ ... كَمَا انْجَفَلَتْ عِنْدَ الدُّبُورِ سَحَايِبُهْ

مُقِيماً عَلَى السَّمْحَاءِ لَمْ يَنْحُ غَيْرَهَا ... وَحَامِي حِمَيَّاهُ فَحَمَّتْ ضَرَايِبُهْ

حَذَا حَذْوَ أَهْلِ العَدْلِ مِنْ حِزْبِ رَبِّهِ ... فَقَدْ شَرِبُوا كَاسَ الصَّفَا وَهْوَ شَارِبُهْ

وفاقاً عَلَىٰ نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الوَفَاءِ مَطَالِبُهْ

فَلَمْ يَنْتَهِجْ عَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ مَنْهَجاً ... وَلَمْ يَنْتَحِلْ عَنْ نَحْلَةِ الحَقِّ ذَاهِبُهْ

قَدْ اشْتَانَ مِنْ دُنْيَاهُ بِلْغَةَ أَخْمَصٍ ... مِنَ القُوتِ زُهْداً تَسْتَقِيمُ عَصَائِبُهْ

إِلَيْكَ وَلِيَّ اللهِ قَصْدُ لَبَانَتِي ... قَضَيْتُهَا وَصْلٌ وَحُبٌّ أُرَاقِبُهْ

إِلَيْكَ وَلِيَّ اللهِ مِنِّي خَصَاصَةٌ ... أُرِيدُ بِهَا القُرْبَى إِلَى اللهِ وَاجِبُهْ

فَحَتَّى مَتَىٰ يَا دَهْرُ لِلْوَصْلِ قَاطِعاً ... وَحَتَّى مَتَىٰ لِلْبَيْنِ يَا دَهْرُ نَاشِبُهْ

وَحَتَّى مَتَى أَنِّي أُعَلَّلُ بِالرَّجَا ... فُؤاداً قَضَاهُ الحُزْنُ فَأَنْفَتَّ عَارِبُهْ

وَحَتَّى مَتَى قَلْبِي يُحَرِّقُهُ الأَسَى ... وَيَحْمِلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ مَرَاكِبُهْ

يَشِبُّ بِهِ حَرُّ الفِرَاقِ وَبَرْدُهُ ... لَقَاكُمْ إِلَيْهِ هَلْ سَبِيلٌ أُطَالِبُهْ

فَإِنَّ اصْطِبَارِي لِلْبِعَادِ تَصَبُّرٌ ... سَلَاهُ الرَّجَا يَوْماً فَهَانَتْ مَصَائِبُهْ

إِمَامَ الهُدَىٰ إِنْ مَرَّ بِالقَلْبِ ذِكْرُكُمْ ... ثَلَاثَا بِهِ طَيْشاً فَضَاقَتْ مَذَاهِبُهْ

إِمَامَ الهُدَىٰ لَا زَالَ يَنْتَابُنِي الظَّنَىٰ ... وَيُبْعِدُ مِنِّي وَجْداً مِنَ الوَجْدِ نَاصِبُهْ

إِمَامَ الهُدَىٰ إِنِّي إِلَىٰ الوَصْلِ آمِلٌ ... وَإِنْ أَبْعَدَتْنِي أَرْدُمٌ وَسَبَاسِبُهْ

إِمَامَ الهُدَىٰ لِي فِيكَ صِدْقُ مُحَبَّةٍ ... وَحُبُّ اصْطِفَاءٍ قَدْ خَلَا مِنْهُ شَائِبُهْ

فَحُبُّ وَلِيِّ اللهِ فَرْضٌ أُدِينُهُ ... وَبُغْضَهُمُ بِاللهِ كُفْرٌ عَوَاقِبُهْ

وَحُبُّ وَلِيِّ اللهِ لَا شَكَّ أَنَّهُ ... وَلَايَةُ دِينٍ لَيْسَ يَنْحَطُّ وَاجِبُهْ

وَحُبُّ وَلِيِّ اللهِ عَيْنُ وَلَايَةٍ ... يَدِينُ بِهَا مَنْ دَانَ بِالدِّينِ صَاحِبُهْ

وَحُبُّ وَلِيِّ اللهِ لِلهِ قُرْبَةٌ ... وَقُرْبَانُ فَضْلٍ قَدْ تَعَالَتْ مَرَاتِبُهْ

وَحُبُّ وَلِيِّ اللهِ دِينِي وَحُجَّتِي ... أَفُوزُ بِهَا يَوْماً تَجُلُّ مَصَاعِبُهْ

وَأَنَّ وَلِيَّ اللهِ لَا شَكَّ أَنَّهُ ... وَلِيٌّ لَهُ عِنْدِي مُقَامٌ يُنَاسِبُهْ

إِلَيْكُمْ رِجَالَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... أَطِيعُوا إِمَامَ الحَقِّ مَا قَامَ طَالِبُهْ

فَطَاعَتُهُ نِيْطَتْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ ... وَنَقْضُ مَنَاطِ الطَّوْعِ لِلطَّوْعِ ذَاهِبُهْ

وَكُونُوا لَهُ عَوْناً وَنَصراً فَإِنَّهُ ... إِمَامُكُمُ وَاللهُ بِالنَّصْرِ وَاهِبُهْ

وَإِيَّاكُمُ أَنْ تَخْذُلُوهُ فَتَكْفُرُوا ... بِرَبِّكُمُ إِذْ ذَاكَ لِلْكُفْرِ وَاجِبُهْ

فَحَتَّى مَتَى أَنْتُمْ رُقُودٌ وَخَصْمُكُمْ ... لَقَدْ نَشِبَتْ بِالْكُفْرِ فِيْكُمْ مَخَالِبُهْ

وَحَتَّى مَتَى أَنْتُمْ جُمُودٌ قَعَادِدٌ ... وَخَصْمُكُمُ دَبَّتْ عَلَيْكُمْ عَقَارِبُهْ

فَقُومُوا هُدِيْتُمْ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ... جِهَاداً فَإِنَّ الدِّيْنَ قَدْ عِيْلَ نَادِبُهْ

إِلَيْكُمْ بَنِي الإِسْلَامِ مِنِّيْ نَصِيْحَةٌ ... إِذَا كَانَ فِيْكُمْ مَنْ يَعِيْ وَيُرَاقِبُهْ

قصيدة في مدحه رحمه الله تعالى

رَعَاكَ اللهُ يَا نَجْلَ الأَفَاضِلْ ... وَيَا إِبْنَ الجحاجحة العَبَاهِلْ

وَيَا شِبْلَ الكِرَامِ الصِّيْدِ مَنْ هُمْ ... لَهُمْ مَجْدٌ أَثِيلٌ غَيْرُ خَامِلْ

وَصِيتٌ سَايِرٌ يُتْلَا بِلَسْنٍ ... عَلَىٰ صَفَحَاتِ هَذا الدَّهْرِ طَايِلْ

وَذِكْرٌ طَايِرٌ غُوراً وَنَجْداً ... وَشَاماً ثُمَّ لِلْيَمَنِ المَوَاصِلْ

وَفَخْرٌ بَاذِخٌ يَنْحَطُّ عَنْهُ ... مَقَامُ الشُّهْبِ بَلْ أَعْلَىٰ مَنَازِلْ

أَمَدَّكَ رَبُّنَا بِالنَّصْرِ مِنْهُ ... وَكَانَ لِمَا تُرَجِّي مِنْهُ كَافِلْ

وَسَاعَدَكَ الزَّمَانُ وَكَانَ عَوْناً ... بِتَوْفِيْقٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ كَامِلْ

رَعَتْكَ عِنَايَةُ المَنَّانِ حَتَّىٰ ... لَقَدْ نِلْتَ الذِّيْ مَا أَنْتَ آمِلْ

وَمَنْ يَكُ تَحْتَ عَوْنِ اللهِ يَوْماً ... غَدَتْ أَعْوَادُهُ بَتْراً قَوَاصِلْ

وَمَنْ يُسْعَدْ بِتَوْفِيْقٍ وَنَصْرٍ ... تَذَلَّلَ عِنْدَهُ صَعْبٌ وَبَاسِلْ

وَمَنْ يُرْمَى بِتَأْيِيْدٍ وَفَتْحٍ ... أَتَاهُ الفَتْحُ لِلْمَغْلُوقِ سَاهِلْ

وَمَنْ يَقْصُدْ لِفِعْلِ الخَيْرِ حَتْماً ... يَصِيْرُ مُوَفَّقاً لِلْخَيْرِ فَاعِلْ

وَمَنْ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَىٰ اعتِصَاماً ... تَمَسَّكَ عُمْرَهُ لَمْ يَخْشَ نَازِلْ

وَمَنْ بِالخَالِقِ الرَّحْمٰنِ حَقّاً ... تَوَكَّلَ يُكْفِهِ شَرّاً وَوَاجِلْ

لَشَمْسٌ أَنْتَ فِي الأَرْضِيْنَ تَجْلُو ... حَنَادِسَ كُلِّ ذِيْ جَهْلٍ وَبَاطِلْ

وَبَدْرٌ أَشْرَقَتْ مِنْهُ المَجَاهِلْ ... فَجَلَّى مَقْصَداً وَأَبَانَ عَاطِلْ

وَطَوْدٌ مَنْ لَجَا يَوْماً إِلَيْهِ ... تَزَايَلَ خَوْفُهُ لَمْ يَخْشَ صَائِلْ

وَغَوْثٌ لِلْعُنَاةِ وَغَوْثُ جُودٍ ... وَكَهْفٌ لِلْيَتَامَا وَالأَرَامِلْ

وَبَحْرٌ لِلْعُفَاةِ إِذَا أَتَوْهُ ... وَسُحْبٌ وَأَكِفٌّ يَنْهَلُّ نَايِلْ

لَهُ كَفَّانِ مِنْ رُزْءٍ لِجَانٍ ... وَكَفٌّ نَدَىً يُتِيحُ لِكُلِّ سَائِلْ

بِلَا مَنٍّ وَلَا سَأْمٍ عَطَاهُ ... جَوَادٌ بَاسِطُ الْكَفَّيْنِ بَاذِلْ

إِذَا مَا جَادَ أَثْرَى لَا مُبَالٍ ... وَمَهْمَا عَاقَبَ الأَعْدَاءَ قَاصِلْ

وَإِنْ أَندَى يُحَاكِي السُّحْبَ وَكْفاً ... وَمَهْمَا صَالَ دَمْدَمَ كُلَّ صَائِلْ

إِذَا مَا جَاءَهُ عَافٍ لِرِفْدٍ ... تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَانْهَلَّ وَابِلْ

سَجِيَّتُهُ الوَفَا بِالوَعْدِ أَوْقَدْ ... تَوَعَّدَ غَيْرَ خَلَّافٍ وَهَازِلْ

وَفِي الهَيْجَاءِ إِنْ جَمَشَتْ تَرَاهُ ... هُزَبْراً لَيْثُ غَابٍ ثُمَّ بَاسِلْ

مُصِكّاً لِلْعِدَا مَهْمَا اسْتَدَارَتْ ... وَطَارَ لِحَرِّهَا لُبٌّ وَعَاقِلْ

وَإِنْ جَشَأَتْ نُفُوسُ الصَّيْدِ رُعْباً ... بِيَوْمِ الرَّوْعِ أَرْعَبَ كُلَّ نَازِلْ

لَهُ نَفْسٌ تَرَوَّعُ كُلَّ رَوْعٍ ... وَعَزْمٌ يَتْرُكَنَّ الْهَوْلَ جَافِلْ

وَقَلْبٌ ثَابِتٌ جَلِدٌ رَسِيٌّ ... كَطَوْدٍ لَا تُزَعْزِعُهُ الزَّلَازِلْ

وَإِقْدَامٌ يُفَضْفِضُ كُلَّ كَدْسٍ ... وَبَاسٌ يَصْدَعُ الصُّمَّ الجَنَادِلْ

وَإِنْ نَكِلَ الكُمَاةُ بِيَوْمِ هَوْلٍ ... تَلَقَّى هَوْلَهُ بِأَجَلَّ هَائِلْ

وَإِنْ عَظُمَتْ صَوَاعِقُهَا وَحَرَّتْ ... تَحَرَّى كَشْفَهَا بِحِجىً وَذَابِلْ

لَهُ هِمَمٌ وَأَدْنَاهَا لَدَيْهِ ... تُعَالِي الفَرْقَدَيْنِ عُلاً وَطَايِلْ

فَمِنْ هِمَّاتِهِ إِعْلَاءُ دِينِ الْمُهَيْمِنِ ... بَلْ وَإِزْهَاقِ لِبَاطِلْ

إِمَامٌ قَدْ زَكَا أَصْلاً وَفَرْعاً ... وَبِالأَصْلِ الزَّكِيِّ زَكَتْ مَنَاهِلْ

إِمَامٌ مُهْتَدٍ هَادٍ رَحِيمٍ ... رَؤُوفٌ مُقْسِطٌ بَرٌّ مُوَاصِلْ

نَقِيُّ الجَيْبِ طَلَّاعُ الثَّنَايَا ... عَفِيفُ الذَّيْلِ مُرْتَبِطُ الحَمَائِلْ

مُحَمَّدُ بْنُ الخَلِيلِيُّ المُفَدَّى ... إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ اللَّيْثُ بَاسِلْ

هُوَ السَّيْفُ المُعَدُّ لِمَنْ تَعَدَّى ... هُوَ الحَتْفُ الأَمَرُّ لِكُلِّ ذَابِلْ

لَقَدْ أَحْيَيْتَ مَيْتَ الدِّيْنِ حَتَّى ... غَدَا ثَنْيًا فَجَدَّ عَاثِمٌ بَازِلْ

فَكَمْ سُنَنٍ أَبَنْتَ وَكَمْ شِعَارٍ ... أَقَمْتَ لِدِيْنِنَا قَدْ كَانَ عَاطِلْ

وَكَمْ بِدَعٍ أَمَتَّ وَصُرْتَ حَتْفاً ... تَبُتُّ حَيَاتُهَا بَتَّ الْعَوَاتِلْ

وَكَمْ أَنْفَذْتَ مِنْ جَدٍّ بِزَانٍ ... وَذِيْ بَغْيٍ مُجَازَاةً وَقَاتِلْ

وَجَهَّزْتَ الْجُيُوشَ بِكُلِّ شَرْقٍ ... وَفِيْ غَرْبٍ جِهَاداً وَالْجَحَافِلْ

فَطَابَتْ أَنْفُسٌ وَصَفَتْ قُلُوبٌ ... وَآمَنَ خَائِفٌ قَدْ كَانَ وَاجِلْ

وَعَدْلُكَ قَدْ غَدَا ظِلاً ظَلِيْلاً ... لِلاَجٍ لَمْ يَخَفْ مِنْ حَرِّ بَاسِلْ

لَكَ الْبُشْرَى إِمَامَ الْحَقِّ فَابْشِرْ ... بِنَصْرٍ مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ كَافِلْ

فَقُمْ وَامْدُدْ لِنَشْرِ الْعَدْلِ بَاعاً ... فَحَبْلُ الْعَدْلِ لِلإِسْلاَمِ وَاصِلْ

وَشَمِّرْ سَاقِ جِدِّكَ غَيْرَ وَانٍ ... فَإِنَّكَ كُفْوءَ خَطْبٍ كَانَ نَازِلْ

وَطُفْ مُتَصَفِّحاً مِنْ غَيْرِ كَلٍّ ... دِيَارَكَ وَالْمَمَالِكَ وَالْمَعَاقِلْ

طَوَافٌ مِنْكَ فِيْهِ كُلُّ خَيْرٍ ... وَسِرٌّ مَا لِهُ حَصْرٌ يُقَابِلْ

تَقِرُّ عُيُونُ حُبِّكَ بِانْجِذَالٍ ... وَتَرْمَدُ عَيْنُ شَانِئِكَ الْمُبَاتِلْ

وَيَقْوَى كُلُّ ذِيْ ضُعْفٍ بِأَيْدٍ ... وَيَرْجِعُ كُلُّ ذِيْ كَيْدٍ لِسَافِلْ

فَمَا بَلَدٌ هُدِيْتَ تَحُلُّ يَوْماً ... بِهَا إِلاَّ إِلَيْهَا الْفَخْرُ كَامِلْ

تُهَنِّيهَا عَلَى فَضْلِ دِيَارٌ ... فَوَاضِلُ بَيْنَ مَفْضُولٍ وَفَاضِلْ

وَتَسْحَبُ ذَيْلَهَا تِيْهاً وَفَخْراً ... وَتَمْرُحُ بِازْدِهَارِ الْحُسْنِ رَافِلْ

فَيَوْمُ قُدُومِكَ الْمَحْمُودُ عِيدٌ ... سَعِيْدٌ مِنْهُ تَبْتَهِجُ الْمَحَافِلْ

وَمَهْمَا غِبْتَ يَوْماً عَنْ بِلاَدٍ ... تَحُنُّ عَلَى الْفِرَاقِ حَنِينُ ثَاكِلْ

فَعُضَّ عَلَى النَّوَاجِذِ كُلَّ عَضٍّ ... عَلَى سَيْرَاكَ هَذَا لاَ تُزَايِلْ

فَسَيْرُكَ سِيْرَةُ الْمُخْتَارِ حَذْواً ... بِنَعْلٍ وَاتِّصَالُ يَدٍ بِكَاهِلْ

هُوَ الغَيْثُ المُغِيْثُ لِكُلِّ عَافٍ ... سَحَابٌ مُمْطِرٌ بِالجُوْدِ هَاطِلْ

إِذَا مَا جِئْتَهُ فِيْ العِلْمِ بَحْراً ... خُضَمّاً مَا لَهُ قَعْرٌ وَسَاحِلْ

يَفُضُّ المُشْكِلاَتِ الغُضَّ فَضّاً ... وَأَبْكَارَ العَوِيْصِ مِنَ المَسَائِلْ

وَيَكْشِفُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ وَخَطْبٍ ... بِوَقَّادٍ مِنَ الأَفْكَارِ شَاعِلْ

لَهُ فِكَرٌ يُبَرْهِنُ لِلأَحَاجِيْ ... وَيُظْهِرُ كُلَّ مُسْتَوْرٍ لِجَاهِلْ

فَقُمْتَ بِنَا مَقَاماً قَامَ فِيْهِ ... نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ قَبْلُ عَادِلْ

بِنَهْجِ المُصْطَفَى قَدْ سِرْتَ فِينَا ... وَصِدِّيْقٍ وَفَارُوقٍ مُمَاثِلْ

فَكَمْ جَيْشٍ هَزَمْتَ وَكَمْ ظَلُوْمٍ ... أَسَرْتَ وَكَمْ شُجَاعٍ أَنْتَ قَاتِلْ

وَكَمْ فَرَّقْتَ مِنْ جَمْعٍ وَجُنْدٍ ... تَجَنَّدَ جَمْعُهُ بَغْياً وَبَاطِلْ

وَكَمْ أَهْدَيْتَ مِنْ جَيْشٍ لَجِيْبٍ ... عَلَى بَاغٍ تَذَلَّلَ وَهُوَنَا كِلْ

وَكَمْ عَاتٍ تَعَالَى عَنْكَ كِبْراً ... فَأَمْطَرْتَ العَذَابَ عَلَيْهِ وَابِلْ

وَكَمْ كِدْتَ العَدُوَّ بِكَيْدِ حَرْبٍ ... فَأَرْوَيْتَ المُثَقَّفَ وَالذَّوَابِلْ

وَكَمْ صَكٍّ صَكَكْتَ اللَّدَّ يَوْماً ... بِضَرْبٍ مَيِّزَ الهَامَ الكَيَاهِلْ

وَكَمْ ثَغْرٍ سَدَدْتَ بِبَحْرِ جَيْشٍ ... يَزِفُّ زَفِيفَ دَاجِيْ اللَّيْلِ سَادِلْ

مَلَكْتَ وَقَدْ وَسِعْتَ المُلْكَ عَدْلاً ... وَقَدْ أَسْجَحْتَ مَوْصُولاً وَوَاصِلْ

بَثَثْتَ العَدْلَ فِيْ طَرَفَيْ عُمَانٍ ... وَرِيْحُ العَدْلِ لِلأَعْمَالِ شَامِلْ

وَأَمَّنْتَ المَخَاوِفَ مُسْتَبِطّاً ... بِالطَّافٍ وَطَوْراً بِالقَنَابِلْ

وَقَرَّبْتَ البَعِيْدَ وَكُلَّ قَاصٍ ... وَأَبْعَدْتَ القَرِيْبَ لِحُكْمِ عَادِلْ

فَلاَ يُزْرَى لَدَيْكَ بَعِيْدُ قَوْمٍ ... وَلَمْ يُضْهَدْ ضَعِيْفٌ جَاكَ وَاصِلْ

وَأَوْهَنْتَ القَوِيَّ بِبَاسِ عَدْلٍ ... وَقَوَّيْتَ الضَّعِيْفَ وَكُلَّ خَامِلْ

وَسَوَّيْتَ السَّوِيَّةَ فِيْ القَضَايَا ... عَلَى قَصْدِ المَحَجَّةِ غَيْرِ مَائِلْ

وَقَدْ رَغِمَتْ أَنُوفُ عِدَاكَ رَغْماً ... وَفَضْفَضْتَ الأَقَاوِمَ وَالمَفَاصِلْ

وَخَابَ الشَّانِئُ المَبْتُورُ سَعْياً ... وَحَاسِدُكَ ارْتَدَى بِرِدَاءِ سَافِلْ

وَإِنْ جَحَدَتْكَ أَقْوَامٌ عُمَاةٌ ... مَفَالِيسٌ وَجُوَّاظٌ وَجَاهِلْ

فَلَيْسَ بِضَائِرٍ شَرَفاً وَحَقّاً ... وَلاَ مَجْداً بِهِ يَنْحَطُّ نَازِلْ

كَأَعْمَى يُنْكِرَنَّ الشَّمْسَ جَهْراً ... وَأَعْمَشِ أَعْيُنٍ لَمَّا يُقَابِلْ

فَهَلْ لِلشَّمْسِ ضَائِرُهَا جُحُودٌ ... وَرَبِّكَ لاَ وَلِلشَّمْسِ الهَيَاكِلْ

وَمَا جَحْدُ الجُحُودِ يُزِيلُ حَقّاً ... بِبُرْهَانٍ وَلاَ جَدَلُ المُجَادِلْ

لَأَنْتَ عَلَى الهُدَى وَالحَقِّ فَاصْدَعْ ... بِأَمْرِ اللهِ لاَ تَخْشَى مناضل

أَلاَ يَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ طِبْتُمْ ... وَطَابَ عُمَانُكُمْ قِطْراً وَنَاهِلْ

لَقَدْ فَخِرَتْ عُمَانُ بِكُلِّ فَضْلٍ ... عَلَى مِصْرٍ وَهِنْدٍ وَالسَّوَاحِلْ

وَنَجْدٍ وَالعِرَاقَ نَعَمْ وَشَامٍ ... وَقَطْرٍ يَمَانِهَا بِغَفِيرٍ فَاضِلْ

بِهَا نَصْبُ الأَئِمَّةِ مِنْ قَدِيمٍ ... أَوَاخِرُهُمْ تَأَسَّى بِالأَوَائِلْ

كِرَامٌ أَتْقِيَا غُرٌّ سُرَاةٌ ... أُبَاةٌ بَلْ أَسَاطِينٌ عَبَاهِلْ

هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ حُمَاةُ دِينِ ... الإِلَهِ بِكُلِّ هِنْدِيٍّ وَذَابِلْ

أَشُدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ بَاساً ... وَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ مَنَاهِلْ

فَلَمْ يَطْرُقْ حِمَاهُمْ قَطُّ سَوْءٌ ... وَلاَ جَارٌ يُضَامُ لَهُمْ وَنَازِلْ

وَأَخْبَارٌ لَهُمْ بَرّاً وَبَحْراً ... حَكَاهَا عَنْهُمُ كُتُبٌ وَنَاقِلْ

فَهُمَّا قَدْ مَضَى عَنْهُمْ إِمَامٌ ... تَلاَهُ آخِرٌ عَدْلٌ حَلاَحِلْ

مِنَ العُمَرَيْنِ قَامَ لَهَا اعْتِنَاءٌ ... عَلَى نَهْجَيْهِمَا وَالدَّهْرُ شَائِلْ

إِذَا مَا فَتْرَةٌ مَرَّتْ زَمَاناً ... أَصَارُوا حَبْلَ دِينِ اللهِ وَاصِلْ

فَحَبْلُ الدِّينِ مَوْصُولٌ مَتِينٌ ... وَرُكْنُ الحَقِّ فِيهَا ثَمَّ طَائِلْ

هَنِيئاً لِلْعُمَانِيِّينَ الأَفَاضِلْ ... رُعَاةُ الدِّينِ عَنْ شَيْنٍ وَبَاطِلْ

هُمُ المُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ دِينٍ ... المُهَيْمِنِ حِينَ بَتَّتْهُ القَبَائِلْ

وَبِالتَّنْزِيلِ قَدْ عَمِلُوا امْتِثَالاً ... لَهُ إِذْ عَزَّ مُمْتَثِلٌ وَعَامِلْ

وَهُمْ قَدْ عَانَقُوا أَخْذاً وَتَرْكاً ... وَحُبّاً سُنَّةَ المَبْعُوثِ فَاضِلْ

مَضَتْ فِتَنٌ كَلَيْلٍ مُدْلَهِمٍّ ... فَحَارَ لَهَا اللَّبِيبُ وَكُلُّ عَاقِلْ

وَلَجَّ لِنَحْوِهَا قِدْماً وَلُوجاً ... بَصِيرٌ كَانَ مِنْهَا غَيْرُ جَاهِلْ

وَمَا يُغْنِي التَّبَصُّرُ مِنْ بَصِيرٍ ... إِذَا حَلَّ القَضَاءُ عَلَيْهِ نَازِلْ

وَمَا الأَبْصَارُ مُغْنِيَةٌ لِمَرْءٍ ... إِذَا مَا القَلْبُ كَانَ عَلَيْهِ قَافِلْ

فَحَلَّ الهَرْجُ فِي الإِسْلَامِ حَتَّى ... لَهُ عَمِيَ البَصِيرُ وَصَارَ ضَائِلْ

وَحَاضِرُهَا هَنَالِكَ جَمُّ قَوْمٍ ... فَأَبْصَرَهَا مِنَ الجَمِّ القَلَائِلْ

وَقَدْ زَفَّ الغَفِيرُ لَهَا زُفُوفاً ... عَلَى عِلْمٍ بِهَا قَدْ ضَلَّ دَاخِلْ

وَحَذَّرَهُمْ نَبِيُّ اللهِ مِنْهَا ... فَمَا أَغْنَاهُمُ تَحْذِيرُ قَائِلْ

وَأَهْلُ عُمَانَ قَدْ بَعِدُوا دِيَاراً ... فَلَمْ تَطْرُقْهُمُ تِلْكَ الزَّلَازِلْ

وَلَمْ يَمْسَسْهُمُ حَرٌّ وَسُوءٌ ... فَصَارُوا فِي السَّلَامَا وَالفَوَاضِلْ

فَهُمْ أَصْلاً وَفَرْعاً قَدْ أَقَامُوا ... عَلَى قَصْدِ السَبِيلِ بِغَيْرِ فَاصِلْ

فَنِسْبَةُ دِينِنَا تَسْمُو وَتُعْزَى ... إِلَى الهَادِي إِلَى جِبْرِيلَ وَاصِلْ

نَجَوْنَا فِي هُدًى وَسَدَادِ دِينٍ ... بِحَمْدِ اللهِ مِنْهُ الخَيْرُ شَامِلْ

وَدُونَكَ يَا إِمَامَ الحَقِّ مِنِّي ... عَرُوساً لَمْ تُنَلْ حُلِّتْ خَلَاخِلْ

وَعِقْداً صَاغَهُ فِكْرٌ يَرَاعٌ ... وَبُرْداً حَاكَهُ حِبٌّ مُبَاذِلْ

إِذَا مَا أُنْشِدَتْ يَوْماً بِنَادٍ ... مُرَتَّلَةً تَمِيدُ بِهَا المَحَافِلْ

وَتَصْبُو عِنْدَهَا الأَسْمَاعُ شَوْقاً ... وَيَنْحُو نَحْوَهَا صَبٌّ وَعَاذِلْ

وَلَسْتُ أُقَرِّضُ الأَشْعَارَ يَوْماً ... لِجَبَّارٍ مُجَدَّالاً وَهَازِلْ
وَلَكِنِّيْ أُقَرِّضُهَا امْتِدَاحاً ... لِصِدِّيْقٍ أَوَالِيْهِ وَفَاضِلْ
صَلَاةُ اللهِ تُتْرَى كُلَّ حِيْنٍ ... وَتَسْلِيمٌ مَعًا مَا انْهَلَّ وَابِلْ
وَمَا طَلَعَتْ غَزَالٌ أَوْ أَضَاءَتْ ... بُرُوقٌ أَوْ تَسَنَّى الْبَدْرُ كَامِلْ
عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرّاً ... وَخَيْرِ مُبَلِّغٍ حَمَلَ الرِّسَائِلْ
كَذَاكَ الآلِ مَعْ صَحْبٍ كِرَامٍ ... وَتَابِعِهِمْ وَمَنْ بِالْحَقِّ عَامِلْ

الباب العاشر في فتوحاته ومسيراته رحمه الله

قصيدة في فتوح نخل وما جرى فيها

أَلْحَمْدُ لِلّهِ فَجْرُ الحَقِّ قَدْ طَلَعَا ... وَقَدْ مَحَا ظُلَمَ البُطلانِ وَالبِدَعَا

وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ فِي الأَرْضِ نَيِّرَةً ... تَجْلُو الغَيَاهِبَ مَهْمَا غَيْهَبٌ وَقَعَا

وَأَظْهَرَ اللهُ دِيْنَ الحَقِّ مُنْبَلِجاً ... فَأَصْبَحَ الجَوْرُ والطُّغْيَانُ مُتَّضِعَا

وَالحَقُّ قَدْ جَاءَ مَصْحُوبَ الأَشِعَّةِ ... وَالبُطْلَانُ أَزْهَقَهُ الرَّحْمٰنُ فَانْقَطَعَا

جَارَ البُغَاةُ عَلَى الإِسْلَامِ وانْتَهَكُوا ... مَحَارِمَ اللهِ إِنْكَاثاً لِمَا شَرَعَا

تَظَاهَرُوا إِلْفَةً بَغْياً وَقَدْ نَصَبُوا ... عَنْ شِرْعَةِ اللهِ أَهْوَاءً وَمُبْتَدَعَا

ضَلُّوا الطَرِيقَ سُلوكاً فِتْنَةً وَعَمىً ... وَاسْتَبْدَلُوا مَسْلَكاً شَرّاً وَمُخْتَرَعَا

حَادُوا عَنِ الحَقِّ عُمْيَاناً تَلِفُّهُمُ ... شَمَائِلُ البَغْيِ إِذْ كَانُوا لَهُ تَبَعَا

تَقُودُهُمْ لِسُلُوكِ البَغْيِ أَهْوِيَةٌ ... بِهِمْ سَوَائِمُ فَانْقَادُوا لَهَا جُمَعَا

تَهَافَتُوا لِضَلَالٍ بَيِّنٍ قُبُلاً ... مِثْلَ الفَرَاشِ عَلَى نَارٍ بِهَا وَقَعَا

يَمْشُونَ فِي الغَيِّ سَكْعاً لَا عُقُولَ لَهُمْ ... كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ بَلْ هُمْ أَضَلُّ لَعَا

زَاغُوا عَنِ المَنْهَجِ الأَسْنَى وَقَدْ رَكِبُوا ... سَنَائِمَ البَغْيِ لَا يُوعُونَ قَطُّ دُعَا

شَقُّوا عَصَا الدِّيْنِ وَالإِسْلَامِ واجْتَمَعُوا ... لِيُطْفِئُوا نُورَهُ مِنْ بَعْدِمَا سَطَعَا

فَهُمْ مِنَ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ قَدْ مَرَقُوا ... وَمَا رَعَوا لَهُمَا حَدّاً وَلَا طَمَعاً

تَجَمَّعُوا أَهْلُ بَغْيٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ... وَلَا عُقُولٌ وَلَا مِنْ وَازِعٍ وَزَعَا

تَعَصَّبُوا أُنْفَةً فِي قَتْلِ طَاغِيَةٍ ... سَامَ الخَلِيْقَةَ خَسْفاً حَيْثُمَا طَلَعَا

شَيْخُ الضَّلَالِ وَنَجْدِيُّ الفِعَالِ فَتِيُّ ... ثُنَيَّانَ خَلْفَانٌ طَغَى وَبَغَى

مَا زَالَ يَقْتُلُ أَخْيَارَ البِلَادِ وَقَدْ ... آوَى اللُّصُوصَ وَأَبْدَى الشَّرَّ وَالبِدَعَا

كَمْ عَالِمٍ غَالَهُ قَتْلاً بِمَضْجَعِهِ ... وَزَاهِدٍ سَاجِدٍ أَرْدَاهُ قَدْ رَكَعَا

جَاسَ البِلَادَ خِلَالاً فِي تَقَلُّبِهِ ... مُسْتَضْعِفاً أَهْلَهَا وَالْمُسْلِمِينَ مَعَا

لَمْ تُنْهِهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ نَاهِيَةٌ ... وَمَا ارْعَوَى زَاجِراً مِنْهُ وَمَا قَرَعَا

وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ نُخْلٍ مِنْ تَجَبُّرِهِ ... وَبِغْيِهِ فِي عَذَابٍ مِنْهُ قَدْ شَنَعَا

وَفِعْلُهُ قَدْ غَدَا فِي الأَرْضِ مُشْتَهِراً ... كَالشَّمْسِ ضَاحِيَةً يَدْرِيهِ مَنْ شَسَعَا

وَغَمْطُهُ الحَقَّ تَصْوِيباً لِبَاطِلِهِ ... وَغَمْصُهُ الخَلْقَ تَحْقِيراً بِمَا ابْتَدَعَا

مُسَفِّهاً كَانَ أَحْلاَمَ المُسْلِمِينَ وَقَدْ ... عَلاَ وَارْتَدَى بِالكِبْرِ وَارْتَفَعَا

وَسَفَّهَ الحَقَّ أَعْلَى لِلضَّلاَلِ يَداً ... بِمَا لَدَيْهِ وَأَعْلاَماً لَهُ رَفَعَا

وَالحُصْنُ قَدْ كَانَ وَالِي المُسْلِمِينَ بِهِ ... مِنْهَاجُهُ العَدْلُ مَا أَنْ زَاغَ وَانْصَدَعَا

مَا زَالَ يَنْصَحُهُ سِراً وَفِي عَلَنٍ ... وَكَمْ إِلَيْهِ لَهُ مِنْ نَاصِحٍ دَفَعَا

وَقَدْ مَنَاهُ بِمَا يَبْغِيهِ مِنْ سَبَدٍ ... مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مِنْ إِمَامِ المُسْلِمِينَ مَعَا

وَيَتْرُكَ البَغْيَ عَنْهُ وَالضَّلاَلَ وَلاَ ... يَبْغِي الفَسَادَ بِأَرْضِ اللهِ وَلْيَدَعَا

وَلْيَتَّقِ اللهَ مَوْلاَهُ وَيُصْلِحُ مَا ... قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مُسْتَقْبِلاً وَرَعَا

فَلَمْ تَزِدْهُ مِنَ الوَالِي نَصَائِحُهُ ... وَلاَ الدُّعَاءُ سِوَى اسْتِكْبَارِهِ بَكَعَا

وَثَمَّ قَدْ قَامَ يُطْنِي بِالنِّدَاءِ لَهُ ... مَالَ المَسَاجِدِ وَالأَوْقَافِ مَا جَزَعَا

وَحَازَ بَيْتَ مَالِ المُسْلِمِينَ وَقَدْ ... أَقَامَ لَهُ فِيهَا لِلزَّكَاةِ سُعَا

وَأَبْلَغَ الوَالِي أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ لَهُ ... وَالأَمْرُ فِي نُخْلٍ طُرّاً لَهُ رَجَعَا

وَرُبَّمَا يَتَمَنَّى الحُصْنَ يَقْبِضُهُ ... قَهْراً بِمَا قَدْ مَنَتْهُ نَفْسُهُ طَمَعَا

هُنَالِكَ اسْتَصْرَخَ الوَالِي الإِمَامَ وَقَدْ ... أَنْهَى لَهُ أَمْرَهُ طُرّاً وَمَا صَنَعَا

وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَثِّرْ نُصْحُهُ أَبَداً ... فِي قَلْبِهِ وَغَدَا بِالبَغْيِ مُرْتَفِعَا

بَثَّ الإِمَامُ إِلَيْهِ كُلَّ مَنْصَحَةٍ ... وَقَدْ دَعَاهُ لِحُكْمِ اللهِ مُسْتَمِعَا

أَعَارَهُ أُذُناً صَمَّا لِدَعْوَتِهِ ... وَقَدْ لَوَى عُنُقَهُ عَمّا إِلَيْهِ دَعَا

وَقَلْبُهُ صَارَ كَالصَّفْوَانِ أَمْلَسَ لَمْ ... يَرْسَخْ بِهِ أَبَداً نُصْحٌ وَمَا نَجَعَا

وَمَا بَقِي قَطُّ إِلاَّ قَطْعُ هَامَتِهِ ... مِنْ بَعْدِ أَوْهِهِ إِلاَّ الذِّيْ تَبَعَا

سَلَّ الإِمَامُ عَلَيْهِ سَيْفَ نَقْمَتِهِ ... فِيْ أَمْنِهِ فَغَدا بِالحَتْفِ مُنْصَرِعَا

عَصَابَةٌ مِن بَنِي عَبْسٍ يَؤُمُّهُمُ ... سَيْفٌ سَلِيلُ حُمُودٍ مُنْتَضَى قَطَعَا

زَارُوهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِيْ فَجَاءٍ ... كَزَوْرَةِ الذِّئْبِ فِي الأَغْفَالِ قَدْ رَتَعَا

فَبَيْنَمَا هُوَ فِيْ نَادِيْهِ مُتَّكِئاً ... وَحَوْلَهُ سَبْعَةٌ مِنْ جُنْدِهِ سُبُعَا

إِذَا بِهِمْ وَهُمُ بِالبَابِ قَدْ دَخَلُوا ... عَلَيْهِ وَالمَوْتُ فِيْ أَيْمَانِهِمْ طُبِعَا

فَلَمْ يَجِدْ مَهْرَباً عَنْهُمْ وَمُلْتَجَأً ... وَلَمْ يَرَ مَسلَكاً يُجْدِي وَمُنْتَفَعَا

أَبْدَى لَهُمْ مِنْهُ تَكْرِيماً وَقَامَ لَهُمْ ... مُرَحِّباً ضَاحِكاً وَالقَلْبُ قَدْ صُدِعَا

كَمْ ضُحْكَةٍ قَدْ بَدَتْ مِنْ ضَاحِكٍ قَلِقٍ ... وَالقَلْبُ مُشْتَعِلٌ نَاراً وَقَدْ قَطَعَا

وَقَدْ دَرَى يَوْمَهُ مَا يَوْمَ مَكْرُمَةٍ ... لَكِنَّهُ يَومَ بُؤْسٍ جَاءَهُ فَجَعَا

لَمْ يَنْسَ مَا كَانَ مِنْهُ أَمْسِ مِنْ حَدَثٍ ... لَكِنَّهُ قَدْ تَنَاسَا ثُمَّ مَا صَنَعَا

فَحَارَهُ مَا بِهِ قَدْ حَلَّ مِنْ قَدَرٍ ... وَاسْتَشْعَرَ الموتَ قَبْلَ الموتِ فَانْقَطَعَا

أَبْدَى التَّجَلُّدَ فِيْ ذَاكَ المَقَامِ عَلَىٰ ... تَيَقُّنٍ مِنْهُ أَنَّ الخِرْقَ قَدْ وَسَعَا

فَيَا لَهَا سَاعَةً لَوْ كَانَ يُدْرِكُهَا ... بِفِدْيَةٍ لافْتَدَى مِنْهَا بِمَا جَمَعَا

مَدَّ اليَمِينَ عَلَىٰ عِلْمٍ بِمَقْتَلِهِ ... مُصَافِحاً لِلرَّقَيْشِي بِاليَمِينِ مَعَا

فَسَلَّ سَيْفُ ابْنِ حُمُودٍ ثُمَّ خَنْجَرَهُ ... وَقَدْ وَجَاهُ بِهَا فِيْ البَطْنِ فَانْصَرَعَا

وَزَادَهُ ضَرْبَةً مِنْهُ بِبُنْدُقِةٍ ... وَغَادَرُوهُ صَرِيْعاً مَيِّتاً كَنَعَا

وَمَا حَمَاه الأُوْلَىٰ كَانُوا لَدَيْهِ وَلاَ ... مَا شَادَهُ مِنْ بِنَاءٍ كَانَ مُرْتَفِعَا

وَبَعْدَ أَنْ قَدْ سَقَوْهُ كَأْسَ حُمَّتِهِ ... تَحَيَّزُوا فِيئَةً لِلحِصْنِ مُجْتَمَعَا

قَامَ الصراخُ بِنَخْلٍ يَوْمَ مَقْتَلِهِ ... وَعَمَّ فِيهَا ضَجِيجُ القَوْمِ وَارْتَفَعَا

كَأَنَّهُمْ وتِرُوا وَتْراً يُحَرِّقُهُمْ ... أَشَدَّ ما كَانَ فِي دُنْيَاهُمُ وَقَعَا

وَمُذْ رَأَى أَهْلُ نَخْلٍ قَتْلَ شَيْخِهِمُ ... تَزَلْزَلُوا وَاسْتَجَاشُوا كُلَّ مَنْ سَمِعَا

وَقَدْ نَسُوا حَظَّهُمْ عِنْدَ الإِمَامِ وَمَا ... قَدْ كَانَ مِنْ شَيْخِهِمْ فِيهِمْ وَمَا صَنَعَا

حَمِيَّةُ الكُفْرِ فِي أَلْبَابِهِمْ ظَهَرَتْ ... وَاسْتَشْعَرُوا دَعْوَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ دَعَا

هَاجَتْ عَلَى عُصْبَةِ الطُّغْيَانِ رِيحُهُمُ ... فَحَرَّكَتْ مِنْهُمُ الآنَافَ وَالشِّيَعَا

تَعَصَّبُوا وَتَنَادَوْا فِي مَدَائِنِهِمْ ... يَا لَلعَصَائِبِ أَخْذُ الثَّأْرِ قَدْ شُرِعَا

تَكَاتَبُوا بَيْنَهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... هُبُّوا لِنَقْتُلَ هَذَا القَاتِلَ الشَّنِعَا

مَا أَنْ لَنَا مِنْ قَرَارٍ بَعْدَ مَقْتَلِهِ ... وَدَمُّهُ وَصَدَاهُ طَالِبُونَ مَعَا

وَقَدْ غَدَتْ نَخْلُ لَدَّاءُ كَاشِفَةً ... سَاقاً وَكَاشِرَةً أَنْيَابُهَا سُفَعَا

جَاءَتْ عَصَائِبُهُمْ حَرَّاءُ رَافِعَةً ... أَعْلَامَهَا كَاشِفِينَ العَارَ وَالخَنَعَا

دُعَاؤُهُمْ يَا جُنُودَ الغَافِرِيَّةِ لَا ... تُعْطُوا سِوَى السَّيْفِ أَوْ قَتْلَ الذِّيِّ قَطَعَا

حَرَّاصُ وَائِلُ مِنْ جَمَّاءَ وَكَلْدَتُهَا ... مِنْ كُلِّ أَوْبٍ أَتَوْا شِيبَانَ وَاليُفَعَا

يَقُودُهُمْ شَيْخُهُمْ يَحْدُو بِهِمْ نَخَلاً ... كَالرِّيحِ تَحْدُو سَحاباً رَاكِماً قِطَعَا

صِهْرَ القَتِيلِ حُمُودٌ قَدْ أَلَبَّ عَلَى ... حَرْبِ الإِمَامِ وَنَادَى مُعْلِناً وَدَعَا

قَادَ الجُنُودَ لَهُ أَعْلَا البُنُودِ وَقَدْ ... عَدَّ النُّقُودَ لِحَرْبِ المُسْلِمِينَ مَعَا

يَا لَيْتَهُ لَمْ يَزُلْ مِنْ بَيْتِهِ قَدَمَا ... إِنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِي زَهْرَانَ قَدْ صَنَعَا

مَا فِعْلُهُ بِبَعِيدٍ كَانَ يَعْلَمُهُ ... فِي المُسْلِمِينَ مَضَى بِالحَمْدِ حَيْثُ سَعَى

وَعِنْدَهُ مِنْ غُيُوثِ الغَيْلِ جَمَّتُهُمْ ... وَكُلُّ مَنْ يَنْتَمِي لِلغَافِرِيِّ وَدَعَا

وَأُسْدُ ذُبْيَانَ أَهْلُ الطَّوِّ كُلُّهُمُ ... وَكُلُّ مَنْ يَنْتَمِي لِلطَّوِّ وَارْتَجَعَا

مِنْ حَدِّ حَلْبَانَ أَقْصَاهُمْ إِلَى بُوَةٍ ... وَكُلُّ مَنْ لِبَنِي ذُبْيَانَ مُتَّبِعَا

وَقَدْ أَجَابَهُمْ آلُ المُسَيَّبِ مِنْ ... نَفْعَا وَنَجْدَتِهَا ، مِمَّنْ لَهُمْ تَبِعَا

وَمِنْ سَمَائِلَ مِنْ أَهْلِ السَّفَالَةِ قَدْ ... تَسَلَّلُوا وَاسْتَجَابُوا نَحْوَهُمْ جُمَعَا

وَأُسْدُ ذُبْيَانَ أَهْلُ الشَّرْقِ قَدْ هَرَعُوا ... مَا ضَمَّ وَادِيهِمُ طُرّاً وَمَا جَمَعَا

مِنْ حَدِّ سَيْجَا إِلَىٰ حَمِيمَ قَدْ هَطَعُوا ... تَحْدُو كَتَائِبَهُمْ نَخْلاً وَمُنْتَجَعَا

ثَابُوا إِلَىٰ نَخْلٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... وَلَمْ نُسَمِّ كَثِيراً مَنْ لَهَا دَفَعَا

كَأَنَّهُمْ أُسُدٌ تَحْدُو فَرَايِسَهَا ... خُمْصاً ضَوَارِي مِنْ طَبْعٍ بِهَا طُبِعَا

وَقَدْ تَجَمَّعَ جَيْشُ البَغْيِ فِي نَخْلٍ ... قَدْ طَبَّقَ السَّهْلَ وَالأَرْجَاءَ فَلَنْ تَسَعَا

غَصَّتْ بِهِ الأَرْضُ حَتَّىٰ مِنْ تَدَفُّقِهِ ... تَسْطُو بِمَعْوَلَةٍ أَوْ كَانَ يَبْتَلِعَا

سَدُّوا مَنَافِذَهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... لَمْ يَتْرُكُوا نَحْوَهَا مِنْ شَارِعٍ شَرَعَا

دَارُوا كَدَائِرَةٍ بِالحُصْنِ مُفْرَغَةٍ ... مَا أَنَّ لَهَا طَرَفاً تَلْقَىٰ وَلَا صَدَعَا

شَدُّوا الحِصَارَ عَلَيْهِ شَدَّةً بَلَغَتْ ... بِمَنْ بِهِ الجَهْدُ ، مِمَّا فِيهِمُ وَقَعَا

وَقَطَّعُوا عَنْهُ أَسْبَابَ التَّوَاصُلِ مِنْ ... مَاءٍ وَمِنْ مَدَدٍ يَأْتِيهِمُ طَمَعَا

كَادُوا يُهَدُّونَهُ نَسْفاً بِصَوْلَتِهِمْ ... وَأَسْرَبُوا نَفَقاً لِلْحُصْنِ كَيْ يَقَعَا

وَقَدْ بُلُوا مَنْ بِهِ جُوعاً وَمِنْ عَطَشٍ ... وَالنَّقْعُ يَرْعُدُ وَالدُّخَانُ قَدْ سَطَعَا

وَالجَوُّ يُمْطِرُ نَاراً مِنْ رَصَاصِهِمُ ... وَالأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ أَقْدَامِهِمْ هَزَعَا

وَلَمْ يَرَ مَنْ بِهِ مَنْ قَدْ يَسُرُّ لَهُمْ ... مِنْ أَهْلِهَا أَبَداً سِرّاً وَمَنْ نَفَعَا

وَكَانَ وَقْتَئِذٍ جَاءَ الإِمَامُ إِلَىٰ ... سَمَائِلٍ نَاظِراً ، فِيهَا وَمُطَّلِعَا

جَاءَ الصَّرِيخُ إِلَيْهِ بِالمُبِينِ بِمَا ... قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ البَغْيِ وَاتَّسَعَا

ثَارَ الإِمَامُ بِعَبْسٍ ثُمَّ فِي عَجَلٍ ... وَقَدْ تَعَمَّدَ مِيسِينَاً ، بِمَنْ جَمَعَا

أَكْرِمْ بِعَبْسٍ وَمَا عَبْسٌ بِنَاكِلَةٍ ... عَنِ الإِمَامِ وَلَا وُكْلاً وَلَا جُزُعَا

فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ مِنْ ذِي قَعْدَةٍ صَعَدَتْ ... هِمَّاتُهُ ، وَبِأَمْرِ اللهِ قَدْ صَدَعَا

حَتّى أتَى مُسْلِمَاتٍ فاسْتَقَرَّ بِهَا ... مُواجِهاً لِلْبُعْدَا مِنْ قُرْبِهِمْ رَبْعَا
دَعَا البُغَاةَ إِلَىٰ حُكْمِ الإِلَٰهِ مَعاً ... وَإِنْ يُفِيئُوا إِلَىٰ الحُكْمِ الذي شَرَعَا
شَهْراً إِلَىٰ اللهِ يَدْعُوهُمْ وَيَعْذُرُهُمْ ... فَمَا اسْتَجَابُوا وَلَا فَاءُوا وَلَا سَمِعَا
كَأَنَّ فِيْ أُذُنَيْهِمْ عَنْهُ فِيْ صَمَمٍ ... وَقْراً وَلَيْسَ بِهَا إِنَّ الهَوَى انْطَبَعَا
دَعَا القَبَائِلَ نَدْباً لِلْجِهَادِ وَقَدْ ... أَتَوْا إِلَيْهِ ثِقَالاً رَاجِلِينَ مَعَا
كَأَنَّمَا هَرَعُوا لِلْحَشْرِ قَدْ نُصِبُوا ... نَصْباً لِدَعْوَةِ مَنْ نَادَاهُمُ وَدَعَا
تَرَى الكَتَائِبَ تَحْدُوهَا عَقَائِلُهَا ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ نَازِحٍ شَسَعَا
وَالجَيْشُ فِي الأَرْضِ أَكْدَاساً مُكَدَّسَةً ... يَنْحُو الإِمَامَ مَرَاسِيْلاً قَدِ اتَّبَعَا
لَهُ زَمَازِمُ فِي البِيْدَا وَزَجْرَةٍ ... وَعَثْيَرٌ كَسَحَابٍ مُطْبِقٍ نَقَعَا
قَدْ اسْتَجَابَتْ مِنَ الرُّسْتَاقِ وَابْتَدَرَتْ ... لَهُ قَبَائِلُهَا طُرّاً وَمَنْ تَبَعَا
يُؤَمُّهُمْ ذَلِكَ المِغْوَارُ قَائِدُهُمْ ... وَالِيْ الإِمَامِ هِلَالٌ سَيِّدٌ طَلَعَا
وَمِنْ خَرُوصٍ وَمِنْ ذُهْلٍ يَقُودُهُمْ ... وَالِيهِمُ نَاصِرٌ نَاصِراً لِلْحَقِّ مُنْدَفِعَا
وَالأُسْدُ مِنْ حَكَمٍ شُمٌّ غَطَارِفَةٍ ... وَمَنْ إِلَىٰ حَكَمٍ قَدْ كَانَ مُتَّبِعَا
يَقُودُهُمْ نَسْلُ زَهْرَانٍ فَتَىً حَمِدٍ ... لَيْثُ العَرِيْنِ المُهَنَّا طَالَمَا دَفَعَا
وَمِنْ هُنَاةٍ أُبَاةُ الضَّيْمِ مَا سَئِمُوا ... وَمَا اسْتَكَانُوا إِلَىٰ ضَيْمٍ وَلَوْ وَسِعَا
تَحْدُوهُمُ لِلْمَعَالِيْ الشُّمِّ قَادَتُهُمْ ... بَنُو هِلَالٍ إِلَىٰ سَبْقِ العُلَا شُرُعَا
وَأَهْلُ بُهْلَا وَمَا ضَمَّتْهُ مِنْ نُجُبٍ ... عَلَيْهِمُ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ وَقَدْ جَمَعَا
أَكْرِمْ بِهِ ذَمِراً لِلّٰهِ مُجْتَهِداً ... لِلّٰهِ مُنْتَصِراً لِلّٰهِ قَدْ سَمِعَا
وَأَهْلُ نَزْوَى أَسَاطِيْنٌ وَمِنْ مَنَحٍ ... وَمِنْ نَزَارٍ شَرَاةٍ نَزْرُهُمْ رُفِعَا
وَقَدْ تَثَبَّطَ مِنْ أَزْكِيْ جَمَاهِرِهِمْ ... عَدا الشَّرَاةِ فَقَدْ وَفَّوا بِمَا قَطَعَا
رَضُوا قَوَاعِدَ مَا عَهْدِيْ بِهِمْ قُعُدٌ ... لٰكِنْ بِهِمْ دَخَلٌ مِنْ نَفْثَةٍ وَقَعَا

وَعَامِرٌ عَامِرٌ أَكْرِمْ بِهِمْ نُجُبًا ... وَمِنْ شُرُوجٍ وَأَهْلُ القَرْيَتَيْنِ مَعَا
وَالشُّمُّ مِنْ سَمَدٍ جَمًّا وَأَخْضَرِهَا ... أَوَابِدٌ الحَرْبِ صَبَّارُونَ إِنْ وَسِعَا
وَجَاءَ يَسْعَى أَمِيرُ الشَّرْقِ مُبْتَدِراً ... بِأَرْعَنٍ مَلأَ الآفَاقَ وَاتَّسَعَا
قَبَائِلُ الشَّرْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ ... قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ مِنْهُ الغُوْرُ وَالبِقَعَا
جَيْشاً يَطُمُّ كَبَحْرٍ فَاضَ طَارِفُهُ ... عَلَى البِلَادِ وَسَيْلٌ جَارِفٌ دَفَعَا
مِنْ أَهْلِ جَعْلَانَ جُنْدٌ مِنْ بَنِي حَسَنٍ ... غُلْبٌ صَنَادِيدَ صَبَّارُونَ لَا جُزُعَا
وَمِنْ بُدِيَّةَ حِجْرِيُّونَ لَا نُكُلٌ ... عِنْدَ القِتَالِ وَلَا وُكْلٌ إِذَا فُزِعَا
وَمِنْ دُوَيْكٍ وَمِنْ شِبْلٍ لَقَدْ مَرَنُوا ... عَلَى الحُرُوبِ فَمَا مِنْهُمْ فَتًى جَزِعَا
وَاليَحْمَدُ الحُرْثُ أَقْيَالٌ عَبَاهِلَةٌ ... شُمٌّ غَطَارِفَةٌ صُبْرٌ اللِّقَاءِ مَعَا
رَبَوْا عَلَى صَهَوَاتِ الجُرْدِ مُذْ خُلِقُوا ... لَهُمْ لَدَى الحَرْبِ إِقْدَامٌ قَدِ ارْتَفَعَا
وَفِيهِمُ البَطَلُ المَشْهُورُ صَالِحُهُمْ ... سَلِيلُ صُنْوِ أَمِيرِ الشَّرْقِ قَدْ بَرَعَا
مُصْلِي الحُرُوبَ وَمِسْعَارٌ لِجَذْوَتِهَا ... وَخَائِضُ غَمَرَاتِ النَّقْعِ إِذْ نَقَعَا
وَفِيهِمُ مِنْ ذَوِي الشَّرْفَاءِ جُمْرَتُهُمْ ... وَجَمْرَةُ الحُرْثِ لَا تُطْفَى لَهُمْ وُزُعَا
أَكْرِمْ بِهِمْ فِتْيَةً يَوْمَ الهِيَاجِ إِذَا ... هَدُّوا لِحَرَّتِهَا انْهَدُّوا لَهَا قُنُعَا
وَمِنْ وُهَيْبَةِ أَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ ... لَا يَسْتَقِرُّونَ فِي ضَيْمٍ إِذَا وَقَعَا
وَمِنْهُمُ مِنْ بَنِي حَبْسٍ جَمَاهِرُهُمْ ... أَكْرِمْ بِحَبْسٍ سُرَاةٌ فِي الحُرُوبِ مَعَا
وَمِنْهُمُ مَنْ حَوَتْهُ مِنْ قَبَائِلِهَا ... سِدْرَانُهُمْ وَسَنَا وَكُلُّهُمْ هَطَعَا
وَمِنْهُمُ أَهْلُ لِزْقٍ مِنْ شَبِيبَةٍ قَدْ ... ثَابُوا مَعاً وَأَشَابُوا الخَصْمَ إِذْ طَمَعَا
إِنَّ الجَمِيعَ إِلَى دَاعِيهِمُ هَرَعُوا ... مِنَ الأَمِيرِ فَيَا لَبَّيْكَ قَدْ نَزَعَا
عَلَى نَجَائِبَ تَحْدُوهَا كَتَائِبُهَا ... كَأَنَّهَا أَنْجُمٌ تَهْوِي بِهِمْ قِطَعَا
جَابُوا الفَدَافِدَ وَالبَيْدَاءُ قَاطِعَةً ... جُهْدَ السُّرَى وَهَجِيرُ الشَّمْسِ قَدْ سَفَعَا

كَأَنَّهَا وَهُمُ طَيْرٌ مُحَلَّقَةٌ ... صُقْرٌ مُلَبَّدَةٌ تُشْلَا فَتُرْتَفِعَا

قُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ غَيْظاً وَمِنْ حَنَقٍ ... عَلَى الْبُغَاةِ وَيُمْنُونَ الشِّفَا جَشَعَا

تَرَى الْقَدَامِيْسَ أَدْنَاهَا وَأَبْعَدَهَا ... بَحْراً تَمَوَّجَ بِالأَبْطَالِ فَاتَّسَعَا

تَجْرِي بِهِمْ هَزَعاً كَالرِّيْحِ عَاصِفَةً ... وَالطَّيْرُ طَائِرَةٌ وَالسَّيْلُ مُنْدَفِعَا

عَلَى قَتَائِبِهَا قَوْمٌ ضَرَاغِمَةٌ ... شُمُّ الأُنُوفِ أَسَاطِينٌ اللِّقَا مُنُعَا

حَطَّ الرِّحَالَ سُرُورا لِلْمَبِيْتِ وَفِي ... ذَاكَ الْمَبِيْتِ إِشَارَاتُ السُّرُورِ دَعَا

وَثَمَّ قَدْ ضَمَّ هَمْدَاناً إِلَيْهِ وَمِنْ ... رِجَالِ نَدْبٍ إِلَيْهِ ضَمَّهُمْ يَفَعَا

أَكْرِمْ بِهَمْدَانَ مَا ضِيْمُوا وَمَا سَئِمُوا ... وَمَا اسْتَكَانُوا إِذَا مَا مُفْزِعٌ فَزَعَا

يَقُودُهُمْ ثَمَّ سُلْطَانٌ زَعِيْمُهُمُ ... أَكْرِمْ بِهِ بَطَلاً مَا هِيْنَ مُذْ طَلَعَا

وَكَمْ لَهُ مِنْ عُزُومٍ مِنْ سَوَابِقِهِ ... مُذْ قَامَ دَاعِيْ الْهُدَى مَا صَدَّ وَانْصَدَعَا

وَاجْتَازَ فَنْجَاء بِجُنْدِ الْمُسْلِمِينَ ضُحىً ... مُسْتَبْشِرِيْنَ بِوَعْدِ اللهِ لَا جُزُعَا

حَيَّتْهُمُ الدَّارُ بِالْبُشْرَى مَدَافِعُهَا ... وَبِالْبَنَادِقِ إِعْلَاماً لِمَنْ شَسَعَا

دَوِيُّهَا كَدَوِيِّ الرَّعْدِ تَقْذِفُهُ ... إِلَى الْجِهَاتِ رِيَاحُ النَّصْرِ وَالْجُرُعَا

كَأَنَّهَا رُسُلٌ تَحْدُو بَشَائِرُهَا ... لِلْمُسْلِمِيْنَ وَإِنْذَاراً لِمَنْ قَطَعَا

أَتَى الْفُلَيْجَ أُصَيْلَالاً فَبَاتَ بِهَا ... وَالْجَيْشُ مُضْطَرِمٌ نَاراً بِمَنْ نَزَعَا

وَصَبَّحُوا مُسْلِمَاتٍ يَوْمَ رَابِعَةٍ ... مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْمَرْغُوبُ أَنْ يَقَعَا

دَعَا الأَمِيْرُ بُغَاةَ الْقَوْمِ مِنْ نَخَلٍ ... بِأَنْ يَفِيْئُوا إِلَى حُكْمِ الَّذِيْ صَنَعَا

وَقَامَ يَدْعُوهُمُ لِلْفَيْءِ مُجْتَهِداً ... فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى خَمْسٍ فَمَا سَمِعَا

لَمَّا رَأَى مِنْهُمُ إِصْرَارَهُمْ عَلَناً ... وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا عَنْ كُلِّمَا شُرِعَا

وَقَدْ أَعَارُوهُ وَقْراً مِنْ مَسَامِعِهِمْ ... وَمِنْ قُلُوبِهِمُ غُلْفاً بِهَا انْطَبَعَا

لَمْ يَرْقُبُوا مُؤْمِناً إِلاً وَلاَ قَسَماً ... وَلاَ يَخَافُونَ دِيْنَ اللهِ أَنْ صُدِعَا

فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ نَادَى الجُنْدَ فَاجْتَمَعُوا ... أَنْ يَسْتَعِدُّوا لِجُنْدِ البَغْيِ إِذْ صَدَعَا

وَضَلَّ فِي يَوْمِهِ هَذَا يُبَوِّئُهُمْ ... مَقَاعِداً لِقِتَالِ القَوْمِ مُقْتَنِعَا

سَارُوا إِلَى نَخْلِ بِيضِ الوُجُوهِ وَهُمْ ... يَرْجُونَ رَحْمَةَ مَوْلَاهُمْ لِمَنْ ضَرَعَا

سَارُوا إِلَيْهِمْ بِجَأْشٍ لَا يُزَعْزِعُهُ ... صَوَاعِقُ القَوْمِ أَوْ بَرْقٌ لَهُمْ لَمَعَا

أَجْسَامُهُمْ كَجِبَالِ الشَّمِّ رَاسِيَةً ... وَأَنْفُسٌ عُزْمٌ كَالصَّخْرِ مَا انْصَدَعَا

زَفُّوا إِلَيْهِمْ كَمِثْلِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلاً ... وَاللَّيْلُ مُنْعَكِراً وَالبَدْرُ مُتَّسِعَا

كَرُّوا عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى كُلِّ شَامِخَةٍ ... كَالصَّخْرِ يَنْحَطُّ مِنْ عَالٍ إِذَا وَقَعَا

أَتَوْهُمُ مِنْ أَعَالِي البَانِ وَانْحَدَرُوا ... كَالسَّيْلِ تَحْدُوهُ رِيحٌ نَازِلاً دَفَعَا

تَسَوَّرُوا مَا ابْتَنَوْا مِنْ كُلِّ مَحْصَنَةٍ ... وَذَرْوَةٍ أَحْكَمُوا إِحْصَانَهَا قِلَعَا

تَصَعَّدُوا كُلَّ صَعْبٍ مِنْ مَقَابِضِهِمْ ... حَتَّى بِهَا اخْتَلَطُوا وَالبَاطِلُ انْقَطَعَا

صُدُورُهُمْ لِرَصَاصِ القَوْمِ صَامِدَةٌ ... لَمْ يُثْنِهِمْ عَنْهُمُ نَقْعٌ بِهِمْ نَقَعَا

كَأَنَّهَا هِيَ أَشْبَاحٌ يُخَرِّقُهَا ... رَمْيُ البَنَادِقِ مَا وَلَّوْهُمُ فُقُعَا

قُلُوبُهُمْ قَدْ رَسَتْ بِاللهِ وَاثِقَةٍ ... لِلهِ وَازِفَةٍ يَرْجُونَهُ طَمَعَا

دُرُوعُهُمْ عَنْ مُزُونِ النَّقْعِ سَابِغَةٍ ... ذِكْرُ الإِلَهِ وَتَسْبِيحٌ قَدِ ارْتَفَعَا

قُرْبَانُهُمْ وَضَحَايَاهُمْ وَهَدْيُهُمُ ... تِلْكَ النُّفُوسُ عَنِ الأَنْعَامِ مَا اتَّضَعَا

تِلْكَ القَرَابِينُ لَيْسَ النِّيبُ قَدْ عُقِرَتْ ... لِلهِ ضَاحِيَةً أَكْرِمْ بِمَنْ صُرِعَا

خَاضُوا حِيَاضَ الوَغَى وَالمَوْتُ عِنْدَهُمُ ... فَلَمْ يَرَوْا مَزْلَفاً عَنْهُ وَمُنْتَجَعَا

كَأَنَّمَا النَّقْعُ رَعْدٌ وَالدُّخَانُ عَلَى ... مَتْنِ الهَوَى سُحُبٌ وَالبَرْقُ قَدْ سَطَعَا

وَاسْتَشْهَدُوا مِنْ جُنُودِ اللهِ مَنْ كُتِبَتْ ... لَهُ الشَّهَادَةُ إِقْبَالاً وَلَا جُزُعَا

فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا عَلَى نَخْلٍ ... قَدِ اسْتَوَى المُسْلِمُونَ الجَاهِدُونَ مَعَا

وَمَا تَلَبَّثَ أَهْلُ البَغْيِ فِي نَخْلٍ ... إِلَّا بِمِقْدَارِ هَرْبِ الهَارِبِ الضَّرِعَا

لَا يَرْجَعَنَّ وَلَا يَلْوِي إِلَىٰ أَحَدٍ ... وَلَمْ يَقِفْ هَارِبٌ وَلَّى وَلَا رَجَعَا

وَلَّوا وَقَدْ تَرَكُوا مَا أَمْسِ قَدْ جَمَعُوا ... مِنْ قُوَّةٍ وَتِلَادٍ فيهم اجْتَمَعَا

جَذُّوهُمُ جُذَذاً فِي كُلِّ قَارِعَةٍ ... جَزْرَ السِّبَاعِ لِمَنْ يَنْتَابُهُمْ قِطَعَا

تَرَاهُمُ بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَمُدْرَجِنٍ ... وَهَارِبٍ خَائِفٍ أَوْ سَارِبٍ خَنِعَا

آبُوا إِلَى الحَقِّ مِنْ حَرِّ الأَسِنَّةِ لَا ... دِيَانَةً وَابْتَغَوْا فِي ذَلِكُمْ شُفَعَا

وَأَذْعَنُوا بَعْدَمَا قَدْ جُذَّ مُلْكُهُمُ ... وَقَدْ أَذَاقَهُمُ مِنْ بَاسِهِ جُرَعَا

وَقَدْ رَأَوْا مِنْ جُنُودِ اللهِ ثُمَّتَ مَا ... قَدْ ضَلَّ عَنْهُمْ وَمَا ظَنُّوهُ أَنْ يَقَعَا

وَمَا بِهِمْ أَبَداً جُبْنٌ وَلَا فَشَلٌ ... وَلَا بِهِمْ قِلَّةٌ كَانُوا وَلَا نُزُعَا

لَكِنَّمَا البَغْيُ صَرَّاعٌ عَوَاقِبُهُ ... ذِلٌّ فَكَمْ مِنْ فَتىً بِالبَغْيِ قَدْ صُرِعَا

قَدْ أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُمْ حِزْبَهُ فَغَدَوا ... أَسْرَىٰ وَفِي البَعْضِ مِنْهُمْ قَتْلُهُ ذُرِعَا

مَنْ رَاغَمَ الحَقَّ سَاقَ الذُّلَّ مُجْتَلِباً ... لِنَفْسِهِ وَعَلَيْهِ رَغْمُهُ رَجَعَا

وَمَنْ يُرِدْ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ مُلْتَحِداً ... فَلَمْ يَزَلْ فِي ضَلَالٍ حَيْثُمَا سَكَعَا

وَمَنْ يُرِدْ مَهْرَباً عَمَّا يُرَادُ بِهِ ... فَذَاكَ مِمَّا ابْتَغَى أَوْصَالُهُ قَطَعَا

وَقَدْ غَدَتْ نَخْلُ ثُكْلَاءُ خَاوِيَةً ... عَلَى العُرُوشِ تَنُوحُ الأَهْلَ وَالبِيَعَا

وَدُمِّرَتْ كُلُّ تَدْمِيرٍ مَنَازِلُهَا ... وَسَامَهَا الخَسْفُ تَحْرِيقاً وَمُمْتَزَعَا

أَبْرَاجُهَا هُدِّمَتْ مِمَّا بَنَوْهُ وَكَمْ ... قَصْرٍ مَشِيدٍ تَرَى آثَارَهُ تِلَعَا

قَدْ كَانَ عَاقُومُ نَجْماً يُسْتَدَلُّ بِهِ ... مِنْ غَابِرِ الأُفْقِ فِي جَوِّ السَّمَا سَطَعَا

قَدْ صَارَ دَكّاً فَلَا تَلْقَى لَهُ أَثَراً ... مِنْهُ لِمُبْصِرِهِ إِلَّا آيَةً زَمَعَا

كَانَتْ بِأَمْنٍ وَفِي رَغْسٍ وَقَدْ بَطِرَتْ ... ظُلْماً مَعِيشَتُهَا ذَاقَتْ بِمَا وَقَعَا

دَارَتْ بِهَا مِنْ جِبَالِ الشَّمِّ أَسْوِرَةٌ ... دَارَاتُ بَدْرٍ تَرُدُّ الطَّرْفَ مُنْقَطِعَا

مَا نَالَهَا الضَّيْمُ مُذْ كَانَتْ بِمَنْعَتِهَا ... وَلَا لَهَا انْتَهَكَتْ سُتْراً وَلَا انْقَشَعَا

وَقَدْ أَذَاقَ إِمَامُ الحَقِّ قَائِدَهُمْ ... بَعْدَ الوِثَاقِ عَلَيْهِ الحَتْفَ فَانْصَرَعَا

لَمْ تَحْمِهَا عَنْهُ أَبْرَاجٌ وَأَسْوِرَةٌ ... وَلَمْ تَذُدْ سَوْأَةً عَنْهَا وَلَا هَلَعَا

وَمَا حَمَى سُتْرَهَا عَاقُومُ وَانْهَتَكَتْ ... أَطْرَافُهُ وَغَدَا رَثّاً وَمُمْتَزَعَا

فِي عَاشِرِ الحَجِّ وَالزَّهْرَاءُ صَبِيحَتُهَا ... قَدْ كَانَ ثَمَّتَ نَحْراً لِلنُّفُوسِ مَعَا

قَدْ قَدَّمُوا أَنْفُساً لِلّٰهِ زَاكِيَةً ... نِعْمَ الحَجِيجُ وَنِعْمَ الثَّجُّ إِذْ نَجَعَا

تِلْكَ المَفَاخِرُ مِنْ عَقْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... لَا النِّيبُ تُعْقَرُ أَوْ قَعْبٌ إِذَا ضَجِعَا

مَنَّ الإِمَامُ عَلَى أَعْدَائِهِ كَرَماً ... مِنْ بَعْدِ إِثْخَانِهِ وَالأَسْرُ قَدْ وَقَعَا

أَعْطَاهُمُ الأَمْنَ مِنْهُ مُنَّةً وَبَدَا ... إِذْ كَانَ فِيهِمْ لَهُ التَّخْيِيرُ قَدْ وَسِعَا

لِلّٰهِ مِنْ يَوْمِ نَخْلٍ جَلَّ مَشْهَدُهُ ... قَدْ فَازَ وَارِدُهُ لِلّٰهِ مُنْدَفِعَا

قَدْ صَارَ فَتْحاً وَفُرْقَاناً وَيَوْمَ هُدًى ... لِلْمُسْلِمِينَ كَيَوْمِ الفَتْحِ قَدْ شَرَعَا

وَدَرَّدَرَّ الرُّقَيْشِيُّ الأَبِيُّ وَمَنْ ... لَدَيْهِ فِي البَأْسِ يَوْمَ البَأْسِ مُنْقَطِعَا

لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ فِتْيَةٍ نُجُبٍ ... شُمُّ العَرَانِينَ صَبَّارِينَ لَا جُزُعَا

حَامُوا حِمَى الحِصْنِ شَهْراً صَابِرِينَ عَلَى ... حَرِّ الوَطِيسِ فَمَا نَالُوهُمْ طَمَعَا

تِلْكَ المَفَاخِرُ مِنْ عَقْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... بِاللّٰهِ لَا النِّيبُ أَوْقَعْبٌ إِذَا ضَجِعَا

لَكِنْ فَتَى حِمْيَرٍ قَدْ صَارَ مُنْتَظِراً ... بِالمُسْلِمِينَ مِنَ الأَحْزَابِ أَنْ يَقَعَا

قَدْ كَانَ فِي الأَمْرِ مِنْهُ بِالقُعُودِ رِضًى ... سِيَاسَةً مِنْهُ لَكِنْ فِي الخَطَا وَقَعَا

ظَنَّ الظُّنُونَ بِأَوْهَامٍ تَوَهَّمَهَا ... يَا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ وَالظَّنُّ لَمْ يَلَعَا

مَا يَنْبَغِي لِمَقَامِ الشَّيْخِ يُقْعِدُهُ ... عَنِ القِيَامِ إِلَى التَّأْخِيرِ مَا سَمِعَا

يَكْبُو الجَوَادُ وَيَنْبُو السَّيْفُ قِيلَ وَقَدْ ... يَهْفُو الكَرِيمُ بِطَبْعٍ فِيهِمُ طُبِعَا

قَدْ جَاءَ مُسْتَدْرِكاً مَا فَاتَ غُبْرُهُ ... بِالجُنْدِ يَنْحَطُّ مِنْ رَضْوَاهُ مُنْدَفِعَا

رَأَى الدِّمَا يَبِسَتْ وَالدُّورَ قَدْ نَسِفَتْ ... وَالنَّارَ قَدْ طُفِئَتْ وَالمَاءَ قَدْ نَصَعَا

وَالحَرْبُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا وَشَفَى ... صُدُورَ أَهْلِ الهُدَى المَوْلَى بِمَا صَنَعَا

إِنِّي أُنَادِي جُنُودَ الغَافِرِيَّةِ مِنْ ... أَقْطَارِهَا حَسْبَمَا الدَّاعِي هُنَاكَ دَعَا

مَا لِيَ إِلَى دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ أَرَبٍ ... لَكِنْ إِلَيَّ هَلُمُّوا تَسْمَعُونَ مَعَا

إِنِّيَ أَنَا صِحْكُمْ لِلَّهِ لاَ غَرَضاً ... أَبْغِي بِهِ بَدَلاً مِنْكُمْ وَلاَ طَمَعَا

إِنِّيَ أَنَا صِحْكُمْ لِلَّهِ مُجْتَهِداً ... أَنَا وَإِيَّاكُمُ سِيَّانَ لاَ شِيَعَا

مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ مِنْ جَرَمٍ ... يُبِيْحُ سَفْكَ الدِّمَا مَا بَيْنَنَا هَمَعَا

هَذَا إِمَامُ الهُدَى مَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ... يَدْعُوكُمُ لِكِتَابِ اللهِ مُتَّبِعَا

هَلْ مِنْ كِتَابٍ سِوَاهُ تُظْهِرُوهُ لَنَا ... أَمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ إِثَارَاتٍ فَتُتَّبَعَا

مَا لِلنُّفُوسِ إِلَى إِزْهَاقِهَا حَرَصَتْ ... رَضِيْتُمُ بَيْعَهَا بُخْساً وَأَنْ تَضَعَا

أَيْنَ العُقُولُ الَّتِي فِيكُمْ مَرَكَّبَةٌ ... لِعَقْلِهَا أَمْ بِهَا زَاغَ الهَوَى وَرَعَا

لَسْنَا نُقَاتِلُكُمْ أَمْنِيَّةً بِكُمُ ... لَكِنْ عَلَى الدِّيْنِ لاَ نَرْضَى بِهِ البِدَعَا

نَحْيَا عَلَى الدِّيْنِ لاَ نَرْضَى بِهِ بَدَلاً ... وَإِنْ نَمُتْ فَعَلَيْهِ حَيْثُمَا وَقَعَا

دَعُوا الضَّغَائِنَ وَالأَحْقَادَ عَاطِلَةً ... فَالضَّغْنُ يُفْرِقُنَا وَالدِّيْنُ قَدْ جَمَعَا

أَطِيْعُوا إِمَامَ الهُدَى حَقّاً وَلاَ تَهِنُوا ... فَقَدْ هُدِيْتُمْ إِلَى الدِّيْنِ الَّذِي شُرِعَا

تُوبُوا لِبَارِئِكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَقَدْ ... جِئْتُمْ مِنَ الأَمْرِ أُدّاً مِنْكُمُ شَنَعَا

بُشْرَى إِمَامَ الهُدَى بُشْرَاكَ مِنْ جَلَلٍ ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَالفَتْحُ المُبِيْنُ مَعَا

حَامَيْتَ مَوْلاَيَ دِيْنَ اللهِ عَنْ غِيَرٍ ... بِالسَّيْفِ وَالعَزْمِ حَتَّى عَزَّ وَارْتَفَعَا

أَدَامَكَ اللهُ لِلإِسْلاَمِ تَكْلَؤُهُ ... عَنِ الأَبَاطِيْلِ وَالأَحْدَاثِ أَنْ يَقَعَا

أَبْقَى لَكَ الساعِدَ الأَقْوَى لِنَصْرَتِهِ ... عِيْسَى الأَمِيرَ الذِي فِي نَصْرِهِ قَطَعَا

كَشَّافُ دَاهِمَةٍ جَلاَّءُ فَادِحَةٍ ... بِالمُسْلِمِيْنَ إِذَا مَا فَادِحٌ فَضَعَا

أَبْقَى لَهُ السؤْوَدَدَ الأَعْلَى كَوَاهِلُهُ ... مِنْ عَهْدِ أَجْدَادِهِ الأَخْيَارِ مَا اتَّضَعَا

أَقْصِدُ بِهِ فِي المَعَالِي كُلَّ قَارِعَةٍ ... تَلْقَاهُ فِي اللهِ سَيْفاً مُنْتَضًى نَصِعَا

لَا أَعْدَمَ اللهُ دَهْرِي مِنْ وُجُودِهِمُ ... وَلَمْ يَزَلْ نَضِراً عَيْشِي بِهِمْ تَمِرِعَا

طَابَتْ عُمَانُ بِهِمْ فَخْراً عَلَى شَرَفٍ ... وَطَابَ قَاطُنُهَا مَثْوًى وَمُرْتَبَعَا

وَأَرِّخِ الفَتْحَ شَهْرَ الحَجِّ عَاشِرُهُ ... مِنْ شَاغِمٍ عَامَ فِيهِ الحَقُّ قَدْ صَدَعَا

وَالحَمْدُ لِلهِ كُلَّ الحَمْدِ مُتَّصِلاً ... عَلَى الهِدَايَةِ كُلُّ الكَوْنِ قَدْ تَرَعَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مُحَمَّدٍ وَسَلَامُ دَائِمَانِ مَعَا

وَآلِهِ وَعَلَى الأَصْحَابِ قَاطِبَةً ... وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ فِي نَهْجِهِمْ تَبَعَا

قصيدة في مسيره رحمه الله لجعلان بني بو حسن

وَقِفْنَا عَنْكَ نَسْأَلُ مَنْ نُلَاقِي ... إِمَامَ الحَقِّ شَارِعَةَ الزِّقَاقِ
نُسَائِلُ عَنْكَ وِحْدَانًا وَجَمْعاً ... نَمُدُّ لِكُلِّ طَالِعَةٍ وِرَاقِي
نُشَنِّفُ سَمْعَنَا الأَنْبَاءَ عَنْكُمْ ... لِمَغْرِبِ كُلِّ شَمْسٍ وَانْغِلَاقِ
فَتَنْشَرِحُ الصُّدُورُ إِذَا أُصِبْنَا ... سَمَاعاً عَنْكَمُ لَوْ صَوْتَ زَاقِي
وَأَنْفُسَنَا تَطِيْبُ بِغَيْرِ شَكٍّ ... عَلَىٰ ذِكْرَاكُمُ مِمَّا تُلَاقِي
إِذَا مَا جَاءَ شَرْقِيٌّ أَحَطْنَا ... نُسَائِلُهُ عَلَيْهِ بِانْطِبَاقِ
فَنَرْجِعُ بِالبَشَائِرِ فِي سُرُورٍ ... عَلَىٰ نَشَطٍ كَمَطْلُوقِ الوَثَاقِ
لَقَدْ غُبْتُمْ إِمَامَ الحَقِّ عَنَّا ... وَقَلْبِي لَمْ يَغُبْ قَدَرَ الفَوَاقِ
فَنَرْعَاكُمْ نُزُولاً وَارْتِحَالاً ... كَأَنَّا عِنْدَكُمْ دُونَ افْتِرَاقِ
إِمَامَ الحَقِّ سُرْتُمْ فِي جِهَادٍ ... تُكَابِدُ حَرَّ هَاجِرَةِ الأَمَاقِ
تَجُوبُ فَدَافِداً دَلْجاً وَعَنْقاً ... وَتَقْتَحِمُ التَّنَائِفُ دُونَ وَاقِي
تَحِفُّ بِكَ الجُنُودُ جُنُودُ حَقٍّ ... أُعِدُّوا لِلْجِهَادِ وَلِلتَّلَاقِي
أَمِيرُ الشَّرْقِ عِيسَىٰ قَدْمُ صِدْقٍ ... عَلَىٰ الجُرْدِ المُطَهَّمَةِ العِتَاقِ
حُسَامٌ فِي يَدَيْكَ مُجِيدُ وَقْعٍ ... تَحُسُّ بِهِ طَلَا أَهْلِ الشِّقَاقِ
لَهُ مَجْدٌ أَثِيلٌ عَنْ كِرَامٍ ... تَبَوَّؤُهُ سِبَاقاً عَنْ سِبَاقِ
وَأَشْبَالٌ تَحِفُّ بِهِ كُمَاةٌ ... كَأَكْلِيلٍ وَدَائِرَةِ النِّطَاقِ
وَكُلُّ فَتًى كَمِيٍّ غَيْرَ وَهْنٍ ... وَهَيَّابٍ لَدَى لَفِّ بِسَاقِ
قَبَائِلُ أَحْمَدٍ أُسْدٌ شُرَاةٌ ... آبَاةُ سَبْقٍ عِنْدَ السِّبَاقِ
وَآلِ وَهِيبَةٍ قَوْمٌ حُمَاةٌ ... عَلَىٰ بَخْتِ النَّجَائِبِ وَالنِّيَاقِ

وَجُنْدٌ مِنْ بَنِي عِيسَىٰ لَجِبٌ ... بِأَيْدِيهِمْ مَسَلَّةُ الرِّقَاقِ
إِذَا مَا قَدْ دَعَا دَاعِي المَنَايَا ... بِيَوْمِ الرَّهْجِ لَبُّوا فِي انْطِلَاقِ
وَأَعْلَامٌ نُشِرْنَ عَلَىٰ رِمَاحٍ ... كَمُنْتَشِرِ السَّحَابِ بِلَا انْتِسَاقِ
بُثِثْنَ عَلَى البَطَائِحِ فِي رُبَاهَا ... كَمُنْبَثِّ الصَّحَائِفِ فِي الرِّقَاقِ
تُرَفْرِفُ فِي البَرِيرِ خِلَالَ مَجْرٍ ... زُهَاءَ اللَّيْلِ مُرْتَدِفُ الصَّعَاقِ
كَأَنَّ الجَيْشَ بَحْرٌ مِنْ حَدِيدٍ ... تَمَوَّجَ بِالكَمَاةِ عَلَى البِلَاقِ
يُقِلُّ عَلَى رُؤُوسِ القَوْمِ نَقْعاً ... سَحَائِبُ بَرْقُهَا لَمْعُ الرِّقَاقِ
لِوَقْعِ حَدِيدِهِ والمشيِ صَوْتٌ ... كَرَعْدٍ قَدْ تَدَارَكَ فِي المَسَاقِ
لَهُ مَدَدٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ نَصْرٌ ... يَسِيرُ أَمَامَ رَايَةِ كُلِّ سَاقِ
وَفِي فَلَجِ المَشَايِخِ بِتَّ قَصْداً ... بِجُنْدِ المُسْلِمِينَ بِلَا شِقَاقِ
أَتَتْكَ مَشَايِخُ الأَفْلَاجِ طَوْعاً ... وَحَيَّتْ بِالمَدَافِعِ وَالتَّفَاقِ
وَصَارَ نُزُولَكَ الأَفْلَاجَ فَلْجاً ... مُشِيراً بِالفُتُوحِ وَبِالوَفَاقِ
وَقَدْ صَبَّحْتَ جَعْلَاناً وَجَاءَتْ ... قَبَائِلُهَا مُسَلِّمَةً تُلَاقِي
دَخَلْتَ الدَّارَ جَعْلَاناً سَلَاماً ... بِغَيْرِ مُعَارِضٍ وَبِلَا رِهَاقِ
وَيَوْمَ دُخُولِهَا قَدْ صَارَ عِيداً ... لَهَا وَالمُسْلِمِينَ وَسَعْدَ وَاقِي
وَأَلْسِنَةُ المَدَافِعِ ثَمَّ حَيَّتْ ... عَلَى جَذْلِ البَشَائِرِ وَالتَّلَاقِي
تَحَلَّتْ مِنْ لِبَاسِ البِشْرِ عِقْداً ... وَأَثْوَابَ الدِّمَقْسِ مَعَ النِّطَاقِ
شَكَتْ أَحْزَانَهَا وَبَكَتْ إِلَيْهِ ... وَمَا لَاقَتْهُ مِنْ جُورٍ وَمَاقِ
وَمِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ ... وَمِنْ خَوْفٍ وَظُلْمٍ دُونَ وَاقِي
وَمِنْ دَبِّ العَقَارِبِ وَالأَفَاعِي ... عَلَى أَبْنَائِهَا مِنْ غَيْرِ رَاقِي
وَمِنْ هَرْجٍ وَمِنْ مَرْجٍ عَلَيْهَا ... وَأَفْعَالِ القَبِيحِ وَمِنْ شِقَاقِ

وَتخْرِيبِ المسَاجِدِ فِيْ قُرَاهَا ... وَتخْرِيبِ المدَارِسِ وَالزُّقَاقِ
وَصَارَ الدِّيْنُ إِسْماً لاَ مُسَمّى ... وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ سَاعٍ وَرَاقِي
فَأَنْقَذَهَا إِمَامُ الحقِّ مِمّا ... شَكَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ مِنْ رِهَاقِ
وَأَوْلاَهَا هُنَالِكَ مَا تَمَنّتْ ... مِنَ العَدْلِ الأَمِيْنِ وَمِنْ مَرَاقِي
فَآمَنَ سُبْلَهَا وَأَذَاعَ فِيْهَا ... دُعَاةَ الدِّيْنِ مِنْ أَهْلِ الوَفَاقِ
أَقَامَ بِهَا مَنَارَ الحَقِّ حَتّى ... غَدَتْ عَذْرا عَرُوساً فِيْ السِّبَاقِ
فَكَمْ بِدَعٍ أَمَاتَ بِهَا وَأَحْيَا ... بِهَا سُنَناً أُمِيْتَتْ مِنْ مُحَاقِ
وَكَمْ قَدْ رَدَّ مَظْلِمَةً أُقِيْمَتْ ... تَسَنَّمُهَا الظَّلُومُ وَذُو النِّفَاقِ
وَكَمْ أَطْمَاعِ طَامِعَةٍ تَشَاجَتْ ... هُنَاكَ فَبَسَّهَا بَسَّ السَّفَاقِ
فَجَرَّدَهَا مُطَهَّرَةً حِصَاناً ... وَغَذَّاهَا مِنَ الحُلْوِ المَذَاقِ
فَحَمْداً لِلَّذِيْ أَوْلاَكَ فَضْلاً ... عَلَى رَغْمِ المُشَقْشِقَةِ الشِّقَاقِ
صَلاَةُ اللهِ وَالتَّسْلِيمُ مِنْهُ ... عَلَى المُخْتَارِ أَحْمَدَ ذِيْ البِرَاقِ
وَتَغْشَى الآلَ وَالأَصْحَابَ طُرّاً ... وَمَنْ بِهُدَاهُ يَقْفُوا لِلتَّلاَقِ

الباب الحادي عشر في المراثي وأولها قصيدة
في رثاء الإمام سالم بن راشد رحمه الله

هِيَ الدُّنْيَا تَنُوشُ الخَلْقَ طُرّاً ... وَتَنْشِبُهُمْ مَعاً نَاباً وَظِفْرا
يَوَدُّ المَرْءُ دُنْيَاهُ وَيَدْرِي ... بِأَنَّ مَصِيرَهُ لَا شَكَّ قَبْرَا
يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو فِيْ لَهَاهَ ... وَيَعْلَمُ دَهْرَهُ خُدْعاً وَمَكْرَا
تُصَافِحُهُ اللَّيَالِيْ كُلَّ يَوْمٍ ... بِكَأْسٍ طَعْمُهُ حُلْواً وَمُرَّا
وَتُجْرِعُهُ زُلَالَ المَاءِ صَابّاً ... وَتُطْعِمُهُ لَذِيْذَ العَيْشِ جَمْرا
يُكَابِدُهَا لِجَمْعِ المَالِ نَفْساً ... وَيُتْعِبُهَا فَمَا أَوْلَاهُ صَبْرا
يُجَمِّعُهُ وَيَجْعَلُ ذَاكَ ذُخْراً ... لَهُ حَتَّى إِذَا مَا نِيْلَ فَقْرَا
فَيَأْتِيْ جَمْعُهُ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ ... وَيَحْمِلُ أَمْرُهُ خَيْراً وَشَرَّا
يُحَمِّلُ نَفْسَهُ الأَثْقَالَ كَسْباً ... وَيُحْزِنُهُ إِذَا مَا فَاتَ عُذْرَا
وَيَمْنَحُ حُبَّهُ الدُّنْيَا جَمِيعاً ... وَيَأْلَفُ دَهْرَهُ طَبْعاً وَشَرَّا
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ العُمْرَ فَانٍ ... وَيَتْرُكُ مَا لَهُ لِلْغَيْرِ قَهْرَا
وَيُقْسَمَ مَا لَهُ مِنْ بَعْدُ إِرْثاً ... وَقَدْ فَازُوا بِهِ أَكْلاً وَخَيْرَا
مَضَيْتَ وَقَدْ تَرَكْتَ المَالَ إِرْثاً ... وَشَرُّ الجَمْعِ مَا تَلْقَاهُ سَطْرَا
أَلَا يَا أَيُّهَا المَغْرُورُ مَهْلاً ... بِنَفْسِكَ لَا يُصِبْهَا مِنْكَ خُسْرَا
فَلَا تَغْرُرْكَ مَكْثَرَةُ الأَمَانِيْ ... وَلَا دُنْيَا رَأَتْ عَيْنَاكَ زَهْرَا
فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ لِحَيٍّ ... وَلَا حَيٌّ بِهَا بَاقٍ فَيُدْرَا
وَمَا مَحْيَاكَ فِيْ دُنْيَاكَ إِلَّا ... مَتَاعٌ سَوْفَ تَلْقَى ثَمَّ أُخْرَى
مَتَاعُ المَرْءِ فِيْ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ ... يَرَاهُ لَوْ يُفَكِّرُ فِيْهِ عُسْرَا

وَمَا عَيْشُ بِدَارٍ سَوْفَ تَفْنَى ... وَيَفْنَى مَنْ بِهَا شَطْراً فَشَطْرَا
وَمَا الدُّنْيَا لَنَا إِلاَّ طَرِيْقٌ ... فَنَعْبُرُهَا وَمَا هِيَ غَيْرُ مَجْرَى
وَحُبُّ المَرْءِ لِلدُّنْيَا غُرُورٌ ... يَرَاهُ فِيْ غَدٍ لَا شَكَّ ضُرَّا
فَمَنْ يَعْمَلْ بِهَا خَيْراً فَخَيْرا ... وَمَنْ يَعْمَلْ بِهَا شَراً فَشَرَّا
أَلاَ فَاعْمَلْ حَيَاتَكَ كُلَّ خَيْرٍ ... وَجَانِبْ كُلَّ مَا تَلْقَاهُ نُكْرَا
وَخُذْ زَاداً مِنَ التَّقْوَى تَجِدْهُ ... إِذَا مَا قَدْ عَدِمْتَ الزَّادَ ذُخْرا
فَخَيْرُ الزَّادِ تَقْوَى اللهِ حَتْماً ... وَدَرْبُكَ مُوْحِشٌ قَفْراً وَوَعْرَا
فَمَنْ يَسْلُكْ بِلاَ زَادٍ طَرِيْقاً ... فَلَنْ يَلْقَى عَنِ الخُسْرَانِ عُذْرَا
تَنَبَّهْ صَاحِ مَا أَنْ دُمْتَ حَيّاً ... وَمَا دَامَتْ لَكَ الأَمْلاَكُ تُتْرَى
تَنَبَّهْ مِنْ قَرِيْبٍ عَلَّ ذَنْباً ... يُكَفِّرُهُ إِلَهُ العَرْشِ أَجْرَا
فَتُبْ لِلّهِ أَنَّ التَّوْبَ جَادٍ ... قُبَيْلَ المَوْتِ إِذْ بِالمَوْتِ مَرَّا
فَمَا ذَنْبٌ بِبَاقٍ عِنْدَ تَوْبٍ ... وَلَا يُمْحَا بِغَيْرِ التَّوْبِ إِصْرَا
تَنَامُ وَلاَ يَنَامُ المَوْتُ قَطْعاً ... وَتَنْسَاهُ وَلاَ يَنْسَاكَ ذِكْرا
وَخَلْقُ اللهِ صَيْدٌ لِلأَمَانِي ... وَأَمْرُ اللهِ فِيْهِمْ مُسْتَقِرّا
وَسَهْمُ المَوْتِ قَدْ أَضْحَى رَصِيْداً ... فَيَأْخُذُهُمْ وَلَمْ يَلْفُوهُ مَدْرَا
وَلَا تُبْقِ اللَّيَالِيْ قَطُّ حَيّاً ... بِهَا إِلاَّ سَقَتْهُ الصَّابَ وَفْرا
وَمَا زَالَ الحِمَامُ يَرُومُ خَتْلاً ... وَيَقْلِبُ سَهْمَهُ بَطْناً وَظَهْرا
فَأَوْمَى سَهْمَهُ لَيْلاً فَأَوْدَى ... إِمَامَ الحَقِّ سَالِمَنَا الهُزَبْرا
فَعَادَ السَّهْمُ مَخْضُوباً بِدَمٍ ... فَأَحْيَا مَيِّتاً وَأَمَاتَ حَرّا
أَلاَ يَا رَمْيَةً أَفْقَأْتِ عَيْناً ... وَغَادَرْتِ الوَرَى بَرّاً وَبَحْرا
أَخَذْتِ إِمَامَنَا وَالدِّيْنُ عَالٍ ... وَقَدْ أَوْلَى عِدَاهُ الدِّين كَسْرا

أَخَذْتَ خَلِيْفَةَ الرَّحْمٰنِ فَقْراً ... كَأَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَ النَّاسَ عَقْرا
أَخَذْتَ وَلِيَّنَا وَالجَوُّ صَافٍ ... وَمِنْهُ فِي الدُّنَا العَدْلُ اسْبَطَرّا
وَمَوْتُ النَّاسِ أَشْتَاتاً فَبَعْضٌ ... يَمُوتُ وَقَدْ أَرَاحَ الخَلْقَ طُرّا
وَبَعْضٌ مِنْهُمُ إِذْ مَاتَ أَبْقَى ... عَلَى أَهْلِيْهِ وَالجِيْرَانِ حُسْرا
وَبَعْضٌ مِنْهُمُ مَا مَاتَ إِلاَّ ... يَمُوتُ لَهُ جَمِيْعُ الخَلْقِ قَسْرا
كَمَوْتِ خَلِيْفَةِ الرَّحْمٰنِ فِيْنَا ... أَشَدَّ مُصِيْبَةٍ وَأَجَلَّ حَشْرا
لَقَدْ كَانَتْ مُصِيْبَتُهُ عَلَيْنَا ... تُشَاكِهُ يَوْمَ نَفْخِ الصُّوْرِ قَدْرا
فَعَمَّ مُصَابَهُ قِطْرَيْ عُمَانٍ ... وَطَمَّ بِهَا إِلَى أَنْ عَمَّ مِصْرا
وَفَاضَتْ بِالمُصَابِ دُمُوعُ عَيْنٍ ... فَفَاضَتْ أَبْحُرٌ وَأَسَالَ نَهْرا
فَكَمْ قَلْبٍ بِجَمْرِ الحُزْنِ يَصْلَى ... وَكَمْ جَفْنٍ بِطُولِ الحُزْنِ حَرّا
وَكَمْ لَيْثٍ بِهِ قَدْ ضَاقَ ذَرْعاً ... وَذِيْ جَلَدٍ بِهِ قَدْ ضَاقَ صَدْرا
فَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَمَّ طَوْداً ... وَيَا عَجَباً لِشِبْرٍ ضَمَّ بَدْرا
بَكَتْهُ الجِنُّ وَالأَمْلاكُ طُرّاً ... وَأَكْثَرُ مَا هُمُ يَبْكُونَ صَبْرا
فَإِنْ يَكُ مَيِّتاً يُبْكَى عَلَيْهِ ... فَحُقَّ لَهُ البُكَاءُ سِرّاً وَجَهْرا
وَحُقَّ لَهُ الرِّثَاءُ مِنْ كُلِّ رَاثٍ ... مُجِيْدٍ فِي الوَرَى نَظْماً وَنَثْرا
أَلاَ رَحِمَ الإِلٰهُ عِظَامَ قَبْرٍ ... لَقَدْ صَارَتْ لَنَا وَعْظاً وَذِكْرَى
فَتَعْساً لِلَّذِي أَوْمَاهُ رَمْياً ... عَلَى عَمْدٍ وَمَنْ أَوْهَاهُ عَقْرَا
أَلاَ شُلَّتْ يَمِيْنُكَ حِيْنَ تَرْمِي ... وَحَاطَ بِكَ الجَزَا دُنْيَا وَأُخْرَى
أَلاَ يَا لَعْنَةَ الرَّحْمٰنِ صُبِّي ... عَلَى بُوبِسْرَةٍ هَوْناً وَمَكْرَا
تَعَالَوْا يَا بَنِي الإِسْلاَمِ حَتَّى ... نُقَاسِمُكُمْ بِهِ حُزْناً وَفِكْرا
هَنِيْئاً لِلَّذِي قَدْ جَاءَ يَقْفُو ... وَيَتْبَعُ سَيْرَهُ أَثَراً فَأَثْرا

أَجَادَ بِنَفْسِهِ لِلّٰهِ كَيْمَا ... يُزِيلُ غَيَاهِباً وَيُبِيدُ شَرّا

فَقَامَ خَلِيفَةً مَالَوْ تَأَنَّى ... لَكَانَتْ فُرْقَةٌ وَأُذِيعَ كُفْرا

لَقَدْ صَارَتْ عُمَانُ تَرُومُ شَرّا ... قُبَيْلَ قِيَامِهِ بَلْ ذَاكَ حَرَّا

إِمَاماً قَدْ أَتَىٰ لِلرُّشْدِ هَادٍ ... وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الأَشْرَاكِ وِزْرا

إِمَاماً قَدْ مَحَا ظُلَلَ التَّعَادِي ... وَأَسْكَتَ رَوْعَةً وَأَجَادَ يُسْرا

إِمَاماً قَدْ عَلاَ فَخْراً وَمَجْداً ... فَحَلَّ مُقَامَهُ عِزّاً وَفَخْرا

إِمَاماً لَيْسَ تُرْهِبُهُ المَنَايَا ... هُزَبْراً قَدْ قَفَا أَثَراً هُزَبْرا

مُحَمَّدُ الخَلِيلِيُّ المُفَدَّىٰ ... هِمَاماً نَجْلُ عَبْدِاللهِ حَبْرا

فَقُمْتَ إِمَامَنَا لِلدِّينِ مَا لَوْ ... سِوَاكَ لَكَانَ هَذَا الدِّينُ هَدْرَا

نَمَتْكَ أَئِمَّةٌ سَلَفُوا كِرَاماً ... فَكُنْتَ عَقِيبَهُمْ أَحْيَيْتَ نَجْرا

لَكُمْ آلَ الخَلِيلِ عَلَىٰ البَرَايَا ... سَوَابِقُ خَيْرَةٍ أَحْيَيْنَ فَخْرا

لَقَدْ أَظْهَرْتَ مَجْدَكُمُ تَمَاماً ... وَأَرَّخْتَ العُلاَ سَطْراً فَسَطْرا

فَقَدْ قَرَّتْ بِكَ العَيْنَانِ حَتَّىٰ ... بِطَلْعَتِكَ اسْتَقَرَّ الدَّهْرُ بِشْرا

وَضَلَّ الأَمْنُ يُنْعِشُنَا ايتِلاَفاً ... وَيُطْلِعُنَا أَقَاصِيَ الأَرْضِ خُبْرا

فَعِشْ فِي ظِلِّ أَمْنِ اللهِ حَقّاً ... وَوُفِّقْتَ العُلاَ فَتْحاً وَنَصْرا

وَهَاكَ خَرِيدَةً جَاءَتْ تُحَاكِي ... وَتَرْفُلُ مَشْيُهَا خُوداً وَبَدْرا

بِهَا سَبْعُونَ بَيْتاً ثُمَّ بَيْتاً ... وَأُخْرَى سَبْعَةٌ مِنْ بَعْدُ تُتْرَى

مَوَاعِظُهَا تُذِيبُ النَّفْسَ حُزْناً ... هِيَ الدُّنْيَا تَنُوشُ الخَلْقَ طُرّا

قصيدة في رثاءِ الإمام
محمد بن عبدالله الخليليّ رحمه الله

خَطْبٌ يَذُوبُ لَحَرِّهِ صَلْدُ الحَصَى ... وَلِهَوْلِهِ مَا كَادَ يَنْقَدُّ الصَّفَا

خَطْبٌ لَهُ الخُطُوبُ قَدْ تَعَوَّذَتْ ... وَاسْتَرْجَعَتْ لِلّهِ مِمَّا قَدْ دَهَى

خَطْبٌ لَهُ الخَطُوبُ قَدْ تَصَاغَرَتْ ... فَعَظِيمُهَا مِنْهُ غَدا لَا يُشْتَكَى

خَطْبٌ لَدَيْهِ كُلُّ خَطْبٍ نَازِلٍ ... لَوْ جَلَّ خَطْباً لَيْسَ شَيْئاً مُنْتَسَى

خَطْبٌ لَدَيْهِ كُلُّ خَطْبٍ يَنْفِي ... لَوْ كَانَ كَالصَّفْوَانِ قَلْباً لَانْفَتَى

خَطْبٌ لَهُ كُلُّ النُّفُوسِ مَرِيضَةٌ ... مَوْتُورَةٌ مَلْمُومَةٌ لَا تُجْتَلَى

فَعُقُولُنَا هَبْ إِنَّهَا مَدْهُوشَةٌ ... مَذْهُولَةٌ لَمْ تَدْرِ أَيْنَ الْمُنْتَحَى

قَدْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ طَوْقِهِمْ ... فَعُقُولُهُمْ مِمَّا غَشَاهُمْ فِي هَوَى

فَتَرَاهُمُ سَكْرَى وَمَا سَكْرَى هُمُ ... لَكِنَّهَا دَهْيَا أَبَادَتْ بِالحِجَى

صُمَّتْ بِهِ الآذَانُ مِنْ صَخَّاتِهِ ... فَهْيَ التِّي تُدْعَى لَهَا أُمُّ الدَّهَى

لَمْ يَبْقَ ذُو عَقْلٍ جَلِيدٍ ثَابِتٍ ... فِي الحَادِثَاتِ لِزَجْرِهِ إِلَّا اجْتَثَا

تَلْكَ اللَّيَالِي دَأْبُهَا فِي طَيِّهَا ... نَشْرُ الرَّزَايَا حَسْبَمَا يَأْتِي القَضَا

مَجْبُولَةٌ تَحْدُو عَلَى استِمْرَارِهَا ... فِي كَرِّهَا مُسْتَتْبِعَاتٌ لِلْوَرَى

تَمْضِي بِهِمْ سَوْقاً حَثِيثاً مُوْشِكاً ... جَرْياً عَلَى حَالٍ لِدَرْكِ المُبْتَغَا

لَا تَنْتَهِي عَنْ غَيِّهَا أَوْ تَنْتَهِي ... بِهِمْ إِلَى رَيْبِ المَنُونِ المُمْتَطَى

تَنْتَابُ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ سَاعَاتِهَا ... حَتَّى عَلَى المَجْمُوعِ تَأْتِي بِالْوَفَا

تَنْتَهِبُ الأَعْمَارَ نَهْباً مَا مَضَى ... مِنْ وَقْتِهَا إِلَّا مِنَ العُمْرِ انْقَضَى

هَبْ ذِي النُّفُوسِ أَنَّهَا مَجْبُولَةٌ ... مِنْ حُبِّهَا طَبْعاً عَلَى مَا قَدْ تَوَى

قَدْ أَيْقَنَتْ مِنْ قَرْضِهَا مَعْ نَهْبِهَا ... لٰكِنَّهَا فِي غَمْرَةٍ بَلْ فِي هَوىٰ

كَمْ قَلَّتِ الأَيَّامُ مَنْ قَرْنٍ وَكَمْ ... مِنْ دَوْلَةٍ أَفْنَتْ فَبَادَتْ بِالضَّلا

كَمْ قَدْ أَبَادَتْ قَيْصَراً بَلْ طَحْطَحَتْ ... مِنْ أُطُمٍ كَانَتْ مَنِيْعَاتُ الذُّرَى

كَمْ كَمْ وَكَمْ مِنْ أُمَّةٍ أَفْنَتْ وَكَمْ ... مِنْ مَلِكٍ قَدْ غَادَرَتْهُ فِي الثَّرىٰ

فَاعْتَبِرِ الأَيَّامَ فِيهَا أَنَّهَا ... مُعْتَبَرٌ لِمَنْ دَرىٰ وَمَنْ وَعَىٰ

لَا تَتْرُكِ الدُّنْيَا عَلَيْهَا بَاقِياً ... وَلَمْ يَكُ الَّذِي بِهَا عَلَىٰ بَقَا

وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا امْرُؤٌ بِسَالِمٍ ... وَلَمْ تُسَالِمْ أَحَداً وَإِنْ عَلا

فَعِنْدَهَا سِيَّانَ فِي بَطْشَتِهَا ... مَنْ كَانَ مَالِكاً وَمَمْلُوكاً حَوىٰ

يَفُوْزُ مِنْهَا آخِذٌ بِحَزْمِهِ ... وَعَزْمِهِ وَكَاسَ فِيهَا بِالتُّقىٰ

مُحْتَرِزاً مِنْ بَطْشِهَا وَقَابِضاً ... بِحُجْزِهِ وَهٰكَذَا حَتَّىٰ قَضَىٰ

ذَاكَ الَّذِي مِنْهَا يَفُوزُ لَا الَّذِي ... مُعْتَقِرٌ خَامَرَهُ حُبُّ الدُّنَا

لَمْ تَأْتِنَا الأَيَّامُ رُزْءاً مِثْلَ مَا ... قَدْ أَرْزَأَتْنَا بَعْدَ رُزْءِ المُصْطَفىٰ

لِلّٰهِ مَا أَعْظَمُهَا دَاهِيَةً ... صُبَّتْ عَلَى الأَرْضِ فَأَوْرَتْ بِالذَّكَا

أَمَا تَرى طَوْدُ الدُّنا انْهَدَّ بِهَا ... فَزُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا مِمَّا دَهَىٰ

أَمَا تَرَاهَا تَنْكَفِي بِأَهْلِهَا ... إِذْ طَوْدُهَا الرَّاسِيْ لَهَا قَدْ انْكَفَىٰ

أَمَا تَرَىٰ أَرْجَاءَهَا مُغْبَرَّةً ... كَأَنَّمَا أَلْبَسَهَا اللَّيْلُ العَسَا

أَمَا تَرَى المَوْتَ اللَّزَازَ أَنَّهُ ... رَمَى إِمَامَ المُسْلِمِينَ المُرْتَضَىٰ

أَمَا تَرَىٰ إِمَامَنَا مُحَمَّداً ... أَبَا خَلِيْلٍ جَاءَهُ المَوْتُ فَجَا

قَدْ غَادَرَ المَوْتُ الإِمَامَ بَيْنَنَا ... فَتَلَّهُ مُعْتَفِراً عَلَى العَفَا

لَقَدْ رَمَاهُ عَامِداً بِسَهْمِهِ ... وَلَمْ يَكُنْ يَفُوتُهُ مَنْ قَدْ رَمىٰ

يَا رَمْيَةَ المَوْتِ أَصَابَتْ هَيْكَلاً ... فِينَا عَظِيْماً هَدَّ أَرْكَانَ القُوىٰ

لَمْ تُبْقِ يَا مَوْتُ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ رُكْناً وَلاَ لِلأَرْضِ طُوداً قَدْ رَسَا
لَمْ تَقْضِ يَا مَوْتُ عَلَى فَرْدٍ امْرُءٍ لَكِنَّمَا عَلَى الوَرَى كَانَ القَضَا
لَمْ تَقْضِ يَا مَوْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى قَضَى الكَوْنُ لَدَيْهِ وَانْقَضَى
مَهْلاً بِنَا يَا شِيْمَةَ الأَيَّامِ هَلْ مِنْ شِيْمَةٍ نَطْفِيْ بِهَا حَرَّ الأَسَا
مَهْلاً بِنَا يَا نَكْبَةَ الأَيَّامِ هَلْ أَبْقَيْتِ مَنْ يُؤْلِمُهُ وَخْزَ النَّكَا
مَهْلاً بِنَا يَا أُزْمَةَ الأَزْمَاتِ هَلْ مِنْ بَعْدِهَا مُنْفَرَجٌ وَمِنْ رَجَا
حَسْبُ اللَّيَالِيْ حَادِثاً مَا أَحْدَثَتْ فِي العَالَمِ الأَدْنَى مِنَ الأَمْرِ الفُجَا
هَذَا هُوَ السَّبِيْلُ غَيْرَ بِدْعَةٍ مِنَ الحِمَامِ فِيْهِ لاَ وَلاَ اعْتِدَا
بَلْ قَدَرٌ مُقَدَّرٌ وَلَمْ يَكُنْ مَوْتُ الإِمَامِ غَيْرُ إِمْضَاءِ القَضَا
وَوَاجِبُ الخَلْقِ إِذَا حَلَّ القَضَا عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ وَالرِّضَا
لَمْ يَجْعَلِ اللهُ الخُلُودَ لامْرِئٍ وَاسْتَأْثَرَ اللهُ لِذَاتِهِ البَقَا
فَالدَّائِمُ القَيُّومُ فَرْدٌ وَاحِدٌ وَمَا سِوَاهُ فَصِيْرُهُ الفَنَا
إِنَّ النُّفُوسَ هِذِهِ عَارِيَةٌ مَرْدُودَةٌ لِرَبِّهَا الَّذِيْ ابْتَدَا
وَوَاجِبٌ عَلَى المُعَارِ رَدُّهَا إِلَيْهِ غَيْرَ سَاخِطٍ مَتَى يَشَا
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَهُمْ مَتَّعَهُمْ دَهْراً بِهَا ثُمَّ إِلَيْهِ المُنْتَهَى
إِنَّ الإِمَامَ قَدْ دَعَاهُ رَبُّهُ لِنُزْلِهِ لَمَّا انْتَهَى بِهِ المَدَا
لَقَدْ دَعَاهُ دَعْوَةً لِقُرْبِهِ وَمَا لَهُ أَنْ لاَ يُجِيْبَ مَنْ دَعَا
فَقَدْ أَحَبَّ رَبُّهُ لِقَاءَهُ وَقَدْ أَحَبَّ عَبْدُهُ مِنْهُ اللِّقَا
مَا أَعْظَمَ الدَّاعِيْ وَمَا أَكْرَمَهُ وَأَكْرَمَ العَبْدُ عَلَيْهِ أَنْ هَدَى
وَلَمْ يَكُنْ أَمَاتَهُ مِنْ هَوْنِهِ لَكِنْ لِكَيْ يُكْرِمَ مَثْوَاهُ الجَزَا
يَا قَادِماً لِرَبِّهِ طِبْ مَقْدَماً قَدْ كُنْتَ فِيْ بَيِّنَةٍ وَفِيْ هُدَى

قَدْ كُنْتَ مِنْ رَبِّكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ... نُورٍ وَرَحْمَةٍ لَهُ عَلَى الوَرَى

يَا رِحْلَةً رَحَلَتْهَا أَبْقَتْ عَلَى ... قُلُوبِنَا مِنْكَ أَوَاراً وَصَلا

يَا رِحْلَةً رَحَلَتْهَا مَا أَنَّ لَهَا ... مِنْ أَوْبَةٍ وَلَا رُجُوعٍ يُرْتَجَى

يَا رِحْلَةً رَحَلَتْهَا قَاصِيَةً ... لَيْسَ لَهَا مِنْ وَقْفَةٍ حَتَّى اللِّقَا

إِنِّي أَرَى هَذَا الحِمَامُ يَنْتَقِي ... خِيَارَنَا بَلْ يَنْتَقِي أَهْلَ الصَّفَا

كَأَنَّهُ لَا يَبْتَغِي سِوَاهُمُ ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُمْ مُبْتَغَى

كَأَنَّهُ لَا يَكْتَفِي بِغَيْرِهِمْ ... وَغَيْرَهُمْ لَيْسُوا لَهُ بِمُكْتَفَى

كَأَنَّهُ بِغَيْرِهِمْ لَا يَرْتَضِي ... وَمَا لَهُ غَيْرَهُمُ بِالمُرْتَضَى

بَلَا لَهُ وَقَائِعٌ وَبِغْيَةٌ ... عَلَى الجَمِيعِ مَنْ عَلَا وَمَنْ دَنَا

لَا يَتْرُكَنَّ عَالِماً وَجَاهِلاً ... وَالفَلَكَ الدَّايِرَ أَوْ قُطْبَ الرَّحَا

فَمَنْ عَلَيْهِ قَدْ قُضِيَ فَقَدْ قَضَى ... وَمَنْ بِقِيَ مُنْتَظِرٌ بِهِ القَضَا

أَنِّي وَقِفْتُ وَقْفَةً مُعْتَبِراً ... أُجَدِّدُ العِبْرَةَ فِيهِ بِالبُكَا

فَشِمْتُهُ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا ... وَعِنْدَهَا يَبْكِي لَهَا أَهْلُ النُّهَى

وَقَدْ رَأَيْتُ جِثَّةً بَارِدَةً ... عَيَّ لَهَا الطِّبُّ وَعَيَّ الرُّقَا

فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ لَهَا يَا هَلْ تَرَى ... وَقُلْتُ لِلدُّنْيَا هُنَاكَ لَا لَعَا

مَا لِلْوَرَى قَدْ أُحْشِرُوا وَأُوجِفُوا ... كَأَنَّهُمْ قَدْ هَطَعُوا إِلَى القَضَا

مَا لِلنَّهَارِ مُظْلِمٌ كَأَنَّمَا ... أَعَارَهُ اللَّيْلُ الظَّلَامَ بِالضُّحَى

فَشِمْتُ ثَمَّ شَمْسَهُ آفِلَةً ... وَكَسَفَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ فَعَسَا

وَجُنْدُهُ يَتْبَعُهُ لَكِنَّهُمْ ... لَا يَنْطِقُونَ فِي هَوَىً مِنَ الأَسَى

يَا جَسَداً مَالِيَ أَرَاهُ سَاكِناً ... عَهْدِي بِهِ كَانَ يُقَلْقِلُ الدُّنَا

يَا جَسَداً مَالِي أَرَاهُ سَاكِتاً ... عَهْدِي بِهِ لَا عَيَّ فِيهِ وَعَيَا

يَا جَسَداً مَالِيْ أَرَاهُ ثَاوِياً ... كَأَنَّهُ لَمْ يَكُ بِالعَرْشِ ثَوَىٰ

يَا جَسَداً تَقْلِبُه أَيْدِي الوَرَى ... عَهْدِي بِهِ يُقَلِبُهُمْ كَمَا يَشَا

عَهْدِي بِهِ بِالأَمْسِ يَخشَىٰ بَطْشَهُ ... أَعْدَاؤُهُ وَاليَوْمَ زَالَ المُخْتَشَا

مَا بَالَهُ أَسْلَمَهُ اليومَ الأُولَىٰ ... عَهْدِي بِهِ بِشَانِهِمْ قَدْ احْتَفَىٰ

تِلْكُمْ وَلاَ مِنْ مُلْجَاءٍ مِنْهَا وَلاَ ... مِنْ عَاصِمٍ وَلِلْحِمَامِ المُنْتَهَىٰ

يَا عَجَباً مِنْ فِتْيَةٍ لِنَعْشِه ... تَحْمِلُهُ وَهُوَ بِهِ الكَونُ استَوَىٰ

كَيْفَ لَهُمْ بِحَمْلِهِ أَلَمْ يَكُنْ ... نَاءَ عَلَى العُصْبَةِ مِنْهُمْ بِالقُوَىٰ

مَا حَمَلُوا شَخْصاً وَلَكِنْ عَالِماً ... حَلَّ عَلَىٰ سَرِيرِهِ لَمَّا ثَوَىٰ

قَدْ أَدْرَجُوا الإِمَامَ فِيْ ضَرِيحِهِ ... أَلَمْ يَكُنْ بِهِ الضَّرِيحُ قَدْ ضَقَا

فَاسْتَبْشَرَ الضَّرِيحُ مِنْ قُدُومِهِ ... فَاتَّسَعَ القَبْرُ لَهُ وَقَدْ فَضَىٰ

يَا عَجَباً مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ أَذْرُعٍ ... قَدْ ضَمَّ طُوداً مُشْمَخِرّاً قَدْ عَلاَ

وَعِرْضُ شِبْرٍ أَفَلَ البَدْرُ بِهِ ... وَكَانَ فِيْ سَمَائِهِ بِالمُسْتَوَىٰ

وَأَسْقُفٌ قَدْ حَجَبَتْ شَمْسَ الضُّحَىٰ ... وَكَانَ لاَ حُجْبَ لَهَا وَلاَ طَخَا

وَغَاضَ فِيْ حَافِرَةٍ مَحْفُورَةٍ ... بَحْرٌ عَظِيمٌ كَانَ فِيْ الأَرْضِ طَمَا

قَدْ سُتِرَ الشَّخْصُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ ... مُسْتَتِراً مَعْنَاهُ غَيْرُ مُخْتَفَىٰ

إِنْ أَدْرَجُوا الذَّاتَ فَمَا صِفَاتُهُ ... بِمُدْرَجَاتٍ أَنَّهَا هِيَ الجَلاَ

إِنَّ المُصِيبَاتِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ ... فَإِنَّهَا تَمَايَزَتْ عِنْدَ الأَسَا

إِنَّ المُصِيبَاتِ عَلَىٰ صُنُوفِهَا ... بِحَسَبِ الأَمْوَاتِ لَيْسَتْ بِالسَّوَىٰ

فَمَا مُصَابُ مُفْرَدٍ فِيْ نَفْسِهِ ... مِثْلُ مُصَابِ مَنْ هُوَ النَاسِ غَدا

وَمَا مُصَابُ قَائِمٍ لِبِضْعِهِ ... مثل، مُصَابِ قَائِمٍ عَلَىٰ الوَرَىٰ

وَمَا مُصَابُ قَائِمٍ لِعِبْئِهِ ... مِثْلُ مُصَابِ حَامِلٍ عِبْأَ المَلاَ

كُلُّ مُصَابٍ فَلَهُ مِنْ بَعْدِهِ ... فِي أَهْلِهِ عَنْهُ سُلُوٌّ وَعَزا
كُلُّ مُصَابٍ يُرْتَجَى مِنْ بَعْدِهِ ... فِي النَّاسِ عَنْهُ خَلَفٌ فِيمَا عَسَى
إِلَّا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ مَا لَنَا ... لِفَقْدِهِ عَنْهُ عَزَاءٌ وَسَلا
كَيْفَ السُّلُوُّ فِي مُصَابٍ مَنْ عَلا ... مَعْنَاهُ فِيهِ عَالِمُ الْعَصْرِ انْطَوَى
كَيْفَ السُّلُوُّ فِي مُصَابٍ مَنْ غَدَا ... شَمْساً لِأَرْضِ اللهِ نُوراً وَهُدَى
كَيْفَ السُّلُوُّ فِي مُصَابٍ مَنْ غَدَا ... لِلأَرْضِ بَدْراً أَشْرَقَتْ مِنْهُ الصُّوَى
كَيْفَ السُّلُوُّ فِي مُصَابٍ مَنْ غَدَا ... لِلأَرْضِ غَيْثاً وَحَيَاةً وَحَيَا
كَيْفَ السُّلُوُّ فِي مُصَابٍ غَوْثُهَا ... وَغَيْثُهَا وَالْمُجْتَدَى وَالْمُرْتَعَى
هَيْهَاتَ لَا سُلْوَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَإِنَّمَا الصَّبْرُ يُخَفِّفُ الأَسَا
هَيْهَاتَ لَا سُلْوَانَ عَنْ قَوَّامِهَا ... لَكِنَّمَا اللهِ مِنَّا الْمُشْتَكَى
فَالصَّبْرُ بِالْحُرِّ أَحَقُّ حَيْثُ لَمْ ... يَجِدْ سِوَى الصَّبْرِ عَلَى مَرِّ الْقَضَا
وَالصَّبْرُ فِي الْمُصَابِ مِنْ سَبِيلِهِ ... فَهُوَ لَهُ بَعْضُ سُلُوٍّ وَأَسَا
قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ ... مُنْتَقِلاً لِمَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى
قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ ... مُنْقَلِباً لِخَيْرِ نُزْلٍ وَجَزَا
قَضَى إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ نَحْبَهُ ... وَلَمْ يَكُنْ بَدَّلَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى
مَضَى عَلَى سَبِيلِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ ... لِنَفْسِهِ مَهَّدَ مِنْ خَيْرِ مَضَى
مَا زَلَّ عَنْ نَهْجٍ وَلَا عَنْ خِطَّةٍ ... عَنْ خِطَّةٍ وَمَنْهَجٍ لِلْمُصْطَفَى
تَلَبَّساً بِهَدْيِهِ وَهَدْيِهِ ... هُمَا لَهُ كَانَا دِثَاراً وَحُلَا
مُسْتَمْسِكاً بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي ... لَيْسَ لَهَا قَطُّ انْفِصَامٌ وَفَنَا
مَضَى وَعَنْهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ ... رَاضُونَ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ بِالرِّضَا
بَكَيْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ نَفْسَهُ ... قَدْ قُبِضَتْ وَغَادَرُوهُ فِي الثَّرَى

بَكَيْتُهُ لاَ سَاخِطاً عَلَى القَضَا ... وَإِنَّمَا يُقْذِفُهُ حَرُّ الأَسَا

بَكَيْتُهُ وَحُقَّ أَنْ يَبْكِي لَهُ ... مَنْ كَانَ ذَا سَمْعٍ وَقَلْبٍ قَدْ وَعَى

فَأَيُّ قَلْبٍ لاَ يَكُونُ خَاشِعاً ... لَفَقْدِهِ فَذَاكَ قَلْبٌ قَدْ قَسَا

وَأَيُّ مَرْءٍ كَانَ غَيْرَ آسِفٍ ... لِمَوْتِهِ فَمَيِّتُ النَّفْسِ غَدَا

وَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَجُدْ لِمَوْتِهِ ... بِدَمْعِهَا فَهْيَ جُمُودٌ لاَ سِوَى

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِماً وَلَمْ أَكُنْ ... مَا عِشْتُ عَنْهُ أَبَداً بِمَنْ سَلا

فَذِكْرُهُ فِي نُقْطَةِ القَلْبِ عَلَى ... مَكَانَةٍ وَلَمْ يَكُنْ بِالمُنْتَسَى

يَا دَوْلَةَ الأَحْرَارِ بِاللهِ انْزَعِي ... لُبَاسَكِ الزَّيْنَةَ مِنْكِ وَالحُلا

يَا دَوْلَةَ الأَحْرَارِ بِاللهِ استُرِيْ ... لِحَقِّهِ مِنْكِ الجَمَالَ وَالبَهَا

يَا دَوْلَةَ الأَحْرَارِ بِاللهِ البَسِيْ ... حِدَادَكِ الأَخْلَقَ فِيْهِ وَالعَزَا

يَا دَوْلَةَ الأَحْرَارِ بِاللهِ اجْأَرِي ... صَوْتَكِ لِلهِ بِهِ بِالمُشْتَكَى

هَلُمَّ لِيْ يَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ كَيْ ... نَقْتَسِمَ الأَسَاءَ فِيْهِ وَالجَوَا

هَلُمَّ لِيْ يَا إِخْوَةَ الإِيْمَانِ فِيْ ... إِيْمَانِكُمْ لَقَدْ أُصِيبَ بِالكَبَا

هَلُمَّ لِيْ يَا إِخْوَةَ الإِيْمَانِ فِيْ ... أَبِيْكُمُ الأَقْدَسَ فَاضَ وَتَوَى

هَلُمَّ لِيْ يَا إِخْوَةَ الإِيْمَانِ فِيْ ... نَامُوسِكُمْ لَقَدْ أُصِيْبَ بِالخَوَا

هَيْهَاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ أَقْدَسِ ... وَلاَ أَبٍ وَلاَ بِنَامُوسٍ وَخَا

هَيْهَاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ آنِسِ ... يُؤْنِسُهَا مِنْ مُوحِشٍ وَمُجْتَوَى

هَيْهَاتَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ حَافِظٍ ... يَحْفِظُهَا عَنِ اغْتِيَالِ مَنْ عَدا

مَنْ يُكْشِفُ الجُلاَّ وَمَنْ يُجَلِّهَا ... وَمَنْ لَهَا إِنْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا

مَنْ يَجْتَلِيْ عَظِيْمَهَا وَيَنْتَحِي ... جَلِيْلَهَا وَيَلْتَقِي الخَطْبَ الشَّصَا

وَمَنْ لِكَشْفِ سَاقِهَا وَكَرْبِهَا ... إِنْ كُرِبَتْ وَانْحَلَّ بِالسَّاقِ الرَّدَى

وَمَنْ يُدَاوِي جَرْحَهَا وَمَنْ لَهَا ... يَرْقَا إِذَا أَعْيَا لَهَا الطِّبُّ الرُّقَا

يُفْقِدُهُ مَجْلِسُهُ وَدَسْتُهُ ... وَعَرْشُهُ وَالمُعْتَلَى وَالمُرْتَقَى

وَالجَامِعُ الأَزْهَرُ وَأَزْهَارِهِ ... وَالجُمْعَةُ الغَرَّاءُ وَمِنْبَرُ الهُدَى

وَذَلِكَ المِحْرَابُ مِنْ قِيَامِهِ ... لِذِكْرِهِ فَقْداً أَجَادَ بِالبُكَا

وَالطُّرُقَاتُ تَفْتَقِدَنَّ سَعْيَهُ ... بِجُثْمَانِهِ خَطَا وَحَيْثُمَا مَشَى

وَالأَرْضُ تَبْكِيهِ وَكُلُّ يَابِسٍ ... وَرَطْبُهَا وَوَحْشُهَا عَلَى الخَلَا

وَالحُوتُ فِي قَعْرِ البِحَارِ أَنَّهَا ... تَبْكِي لَهُ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَا

وَالجِنُّ وَالأَمْلَاكُ فِي سَمَائِهَا ... وَالعَرْشُ مِنْ فِقْدَانِهِ اهْتَزَّ أَسَا

وَالشَّمْسُ مِنْ مَصَابِهِ قَدْ كُوِّرَتْ ... وَانْكَدَرَتْ نُجُومُهَا لَمَّا تَوَى

وَتِلْكُمُ دَفَاتِرُ العِلْمِ لَهُ ... فَاقِدَةٌ تَصَفُّحَاتٍ لِلْجَلَا

وَكَمْ عُيُونٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا ... لِفَقْدِهِ وَأَسْبَلَتْهُ كَالسَّحَا

وَكَمْ يَتِيمٍ وَفَقِيرٍ شَاحِبٍ ... وَمُدْقِعٍ يَبْكُونَهُ خَوْفَ الضَّنَا

وَكَمْ لَهُ أَرْمِلَةٍ كَفَّلَهَا ... تَصْرَخُ خَوْفَ أَنْ تَضِيعَ بِالضَّوَى

أَقُولُ فِيهِ طِينَةً طَيِّبَةً ... وَنِسْمَةٌ صَالِحَةٌ وَمُنْتَمَا

حَسْبُكَ مِنْ صَفَاتِهِ بِأَنَّهَا ... فِي صَفَحَاتِ الدَّهْرِ تُتْلَا بِالثَّنَا

يُعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا سِوَى الذِي ... أَحَاطَ بِالخَلْقِ وَأَحْصَى وَبَرَا

تُثْنِي عَلَيْهِ أَلْسُنُ النَّاسِ وَهُمْ ... لِلَّهِ فِي الأَرْضِ شُهُودٌ بِالرِّضَا

يُثْنِي عَلَيْهِ كُلُّ قِطْرٍ أَهْلُهُ ... فَهْوَ الرَّضِيُّ عِنْدَهُمْ وَالمُرْتَضَا

أَلْقَى الإِلَهُ فِي القُلُوبِ حُبَّهُ ... فَأُشْرِبَتْ بِحُبِّهِ أَهْلُ النُّهَى

لَوْ أَفْصَحَتْ بَهِيمَةُ الأَرْضِ بِهِ ... لَأَفْصَحَتْ بِمَا مِنَ الفَضْلِ حَوَى

لَوْ نَطَقَ الجَمَادُ كَانَ نَاطِقاً ... بِأَنَّهُ هُوَ الوَحِيدُ فِي الوَرَى

قَدْ كَانَ فِي العِلْمِ عَلَى فُنُونِهِ ... بَحْراً مُحِيْطاً وَلَهُ قَطْبُ الرَّحَا

قَدْ كَانَ لاَ يَشِقُّ مِنْ غُبَارِهِ ... عَلَيْهِ مِنْ عُوَيْصَةٍ وَلاَ الحِجَى

قَدْ كَانَ فِي العِلْمِ وَحِيْدَ عَصْرِهِ ... رِيَاسَةُ العِلْمِ إِلَيْهِ تَنْتَهِى

قَدْ كَانَ وَقَّادَ الحِجَى ذَا فِكْرَةٍ ... نَافِذَةٍ تُبْرِزُ كُلَّ مَا اخْتَفَى

قَدْ كَانَ جَلاَّء المَخَازِيْ إِنْ عَنَتْ ... مَخْزِيَةٌ عَدَا عَلَيْهَا بِالجَلا

قَدْ كَانَ لاَ يُطْرِقُهُ الوَهْنُ وَلَمْ ... يَهِنْ إِلَى أَمْرٍ عَظِيْمٍ إِنْ عَنَا

قَدْ كَانَ لاَ تُفْزِعُهُ مَهُولَةٌ ... وَيُفْزِعُ الهَوْلُ إِذَا الهَوْلُ طَمَا

قَدْ كَانَ لاَ هَيَّابَةً وَلَمْ يَكُنْ ... بِوَكِلٍ لَكِنَّهُ مَاضِي السُّطَا

قَدْ كَانَ صَبَّاراً لِأَمْرِ رَبِّهِ ... مُصَابِراً لِلحَادِثَاتِ بِالقُوَى

قَدْ كَانَ فِي أُمُورِهِ مُسْتَمْسِكاً ... بِالسُّنَّةِ الغَرَّا وآيَاتِ الهُدَى

هُمَا لَدَيْهِ نَصْبَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ ... يَدَعْهُمَا مِنْ وَجْهِهِ عَلَى القَفَا

مَا حَادَ عَنْ نَهْجَيْهِمَا شِبْراً وَلَمْ ... يَزَلْ بِحَيْثُ انْتَحَيَا بِهِ انْتَحَا

قَدْ كَانَ لِلإِسْلاَمِ رُكْناً ثَابِتاً ... لَمْ يَخْشَ إِرْهَاقاً وَلاَ نَيْلِ العِدَا

قَدْ كَانَ لِلدِّيْنِ الحَنِيْفِ حَامِياً ... عَنْ نُحَلِ الزَّيْغِ وَنَزْغَةِ الهَوَى

يَذُوْدُ عَنْ وَجْهَتِهِ وَقُدْسِهِ ... مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ قَذَا

قَدْ بَذَلَ النَّفِيْسَ وَالنَّفْسَ عَلَى ... تَقْدِيْسِهِ وَنَصْرِهِ مِمَّا مَنَا

قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ المُبِيْنِ طَادِياً ... مُشَيِّداً بِالسَّيْفِ أَرْكَانَ الهُدَى

أَنْفَذَهُ رَغْمَ الأُنُوْفِ فِي الوَرَى ... بَيْنَ القَوِيِّ وَالضَّعِيْفِ بِالسَّوا

فَلَمْ يَكُنْ تَأْخُذُهُ مِنْ لَوْمَةٍ ... مِنْ لاَئِمٍ فِي اللهِ فِيْهِ أَوْ حَيَا

قِسْمَتُهُ قَضِيَّةٌ سَوِيَّةٌ ... بَيْنَ القَرِيْبِ وَالبَعِيْدِ وَالعِدَا

قَدْ كَانَ لِلْعَدْلِ الجَلِيْلِ آخِذاً ... بِضَبْعِهِ حَتَّى اسْتَقَامَ وَاعْتَلاَ

بِعَدْلِهِ قَدْ سَرَحَ الذِّيْبُ لَدىٰ أَغْنَامِهَا نَاشِطَةً تَرْعىٰ الكَلَا

وانْقَلَبَ العِبَادُ فِيْ مَأْمَنِهَا حَتّٰى غَدَا أَقْصَاهُمُ كَمَنْ دَنَا

قَدْ كَانَ بِالقِسْطِ القَوِيْمِ قَائِماً أَقَامَ فِيْ النَّاسِ بِقِسْطَاسِ الهُدىٰ

قَدْ كَانَ لِلْعُفَاةِ غَيْثاً هَاطِلاً يَمْنُوهُمُ عَنِ العَفَا بِمَاجَدَا

قَدْ كَانَ لِلضَّعِيْفِ غَوْثاً وَغِنىٰ وَعَائِذاً وَمُفْزِعاً وَمُلْتَجَا

أَحَاطَ بِالأُمَّةِ طُراً عَطْفُهُ وَسَاسَهَا حَتّٰى غَدا لَهُمْ أَبَا

مِنْ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ لَانَ لَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فَضّاً غَلِيْظَ المُقْتَصَا

مُحْتَمِلاً لِلَوْمِهِمْ وَخَافِضاً جَنَاحَهُ لَهُمْ بِذُلٍّ وَحَيَا

مُقَابِلاً مُسِيْئِهِمْ بِعَفْوِهِ وَالمُحْسِنِيْنَ مِنْهُمُ بِمَا جَزَا

لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ أَحَدٍ وَلَمْ يَكُنْ يُحْجِبُهُ عَنِ العِبَادِ مُقْتَنَا

يُجَالِسُ الفَقِيْرَ وَالمِسْكِيْنَ لَا مُسْتَكْبِراً وَذُو العَمىٰ وَالمُبْتَلا

قَدْ كَانَ لَا يُغْضِبُ غَيْرَ إِنْ يَكُنْ لِلّٰهِ فَهْوَ ثَمَّ نَارٌ وَرَدىٰ

فَلَمْ يَكُنْ يُغْضِبُهُ لِرَبِّهِ شَيْءٌ هُنَاكَ غَيْرَ فَلِّ مَنْ عَصَى

لَقَدْ أَذَابَ مُخَّهُ تَعَبُّداً وَأَنْحَلَ الجِسْمَ وَأَوْهَنَ القُوىٰ

لِلّٰهِ قَدْ أَفْنىٰ جَمِيْعَ عُمْرِهِ فِيْ كُلِّمَا يَرْضَى الإِلٰهُ وَارْتَضَى

قَدْ كَانَ صَوَّامَ النَّهَارِ دَائِباً لِلّٰهِ قَوَّاماً إِذا اللَّيْلُ عَسَا

وَعَاشَ فِيْ مَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَآثَرَ الأُخْرىٰ عَلىٰ هٰذِي الدُّنَا

قَدْ هَانَتِ الدُّنْيَا وَهَانَ مَا بِهَا لَدَيْهِ غَيْرَ مَا لِمَوْلَاهُ أَتَى

لَمْ تُلْهِهِ زَخْرَفَةُ الدُّنْيَا وَلَا مَا نَالَ عَنْ أُخْرَاهُ مِمَّا قَدْ حَوىٰ

قَدْ كَانَ فِيْهَا آخِذاً بِعَزْمِهِ وَحَزْمِهِ مِنْهَا حَذَاراً وَقَلَا

قَدْ قَيَّدَ النَّفْسَ بِزُهْدٍ وَتُقىٰ وَرَاضَهَا فِيْهَا فَأَضْنَاهُ الضَّنَا

لَا تَعْرِفُ البِطْنَةُ مِنْهُ مَوْضِعاً ... لٰكِنْ عَلَى مَخْمَصَةٍ قَدْ انْطَوَى

فَقَدْ رَضَى بِلُقْمَةٍ وَشَرْبَةٍ ... وَخِرْقَةٍ مِنْهَا وَمَا زَادَ عَلَى

قَدْ بَوَّءَ المَالَ العَظِيمَ عِنْدَهُ ... مُبَوَّءاً صِدْقاً فَأَصْدَقَ النَّمَا

قَدَّمَهُ مُتَاجِراً لِرَبِّهِ ... يَرْجُو بِهِ الحُسْنَى لَدَيْهِ وَالرِّضَى

فَذَاكَ مَالٌ قَدْ زَكَى مِنْ أَصْلِهِ ... وَرَابِحٌ بِهِ إِلَى خَيرِ جَزَا

فَلَمْ يَدَعْ لِوَارِثِيهِ دِرْهَماً ... لٰكِنْ لَهُ تُرَاثُهُ يَوْمَ اللِّقَا

فَالشَّانُ فِيهِ مَلِكٌ لٰكِنَّهُ ... فِي زِيِّ مِسْكِينٍ حَوَى مَا قَدْ حَوَى

وَمُذْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ مُحْتَضِراً ... وَاقْتَرَبَ الوَعْدَ عَلَيْهِ بِاللِّقَا

خَافَ عَلَى أُمَّتِهِ اخْتِلَافَهَا ... وَأَنْ يَكُونُوا بَعْدَهُ أَيْدِي سَبَا

وَعِقْدَهَا خَافَ عَلَيْهِ بَتَّهُ ... فَيَسْقُطُ النِّظَامُ مِنْهَا بِالوَحَا

فَيَذْهَبُ الدُّرُّ الثَّمِينُ ضَائِعاً ... غَنِيمَةً لِطَامِعٍ وَمَنْ بَغَى

وَقَدْ رَأَى الذِّئَابَ تَعْوِي حَوْلَهَا ... تُرْتَقِبُ الرَّاعِيَ الغُفُولَ وَالتَّوَى

وَحَوْلَهَا الطَّامِعُ ثَمَّ رَاصِدٌ ... قَدْ نَصَبَ الشَّرَاكَ فِيهَا وَضَرَى

فَيَصْبَحُ الأَمْرُ فَظِيعاً خَازِياً ... وَيَنْتَهِي الأَمْرُ بِهَا عَلَى شَفَا

فَثَمَّ لَا دِينَ وَلَا حُرِّيَّةَ ... لٰكِنَّهُ يَصْبَحُ خِزْياً وَهَبَا

وَلَمْ يَكُنْ مَا قَدْ رَآهُ حَدَساً ... لٰكِنَّهُ مِشْكَاةُ نُورٍ وَهُدَى

لَا تَصْلُحُ الأُمَّةُ دُونَ قَائِمٍ ... يُصْلِحُهَا بِالعَدْلِ مِلَّةٌ وَالأَسَا

قَدْ سَاسَهَا مُحَكَّمَةً فِي عُمْرِهِ ... بَلْ سَاسَهَا مُحَكَّمَةً بَعْدَ الفَنَا

حِرْصاً عَلَى أُمَّتِهِ يَحْتَلُّهَا ... مِنْ دَخَلِ الزَّيْغِ ودَغَلٍ وَهَوَى

فَانْتَقَدَ الأُمَّةَ مَنْ يُخْلِفُهُ ... كَصَيْرَفٍ يَنْتَقِدُنَّ مَّا صَفَا

مُجْتَهِداً لِرَبِّهِ وَبَاذِلاً ... لِلأُمَّةِ النَّصْحَ بِإِخْلَاصِ التُّقَى

فَلَمْ تَكُنْ أَمْرَاضُهُ تَشْغَلُهُ ... وَلَا أَمٌ يَمْنَعُهُ عَمَّا ابْتَغَى

فَذَاكَ سَعْيٌ يُحْمَدَنَّ غِبُّهُ ... عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

فَاسْتَخْلَفَ الإِمَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ ... إِبْنُ عَلِيٍّ غَالِباً عَلَى الْوَرَى

خِيْرَتُهُ الْقُصْوَى عَلَيْهِ وَقَعَتْ ... بِرَأْيِهِ الصَّايِبِ فِيْهِ فَاهْتَدَى

وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ مِنْ فِكْرَتِهِ ... حَقّاً بِنُوْرِ رَبِّهِ فِيْمَا يَرَى

أَصَارَهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ ... خَلِيْفَةً حُكْماً عَلَيْهِمْ وَقَضَا

فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدُ أَنْ ... أَمْضَاهُ أَنْ يَنْقُضَ قَطَّ مَا بَنَى

مَا خَابَ فِيْهِ ظَنُّهُ وَلَمْ يَكُنْ ... ضَاعَ بِهِ اجْتِهَادُهُ وَمَا رَأَى

فَلَمْ يَمُتْ ذَاكَ الرَّضِيُّ مُهْمِلاً ... أُمَّتَهُ وَضِيْعَةٍ وَفِيْ عَنَا

قَدْ خَتَمَ اللهُ لَهُ بِخَيْرِ مَا ... إِلَيْهِ قَدْ سَعَى وَخَيْرِ مَا وَفَى

لَهُ نَصِيْبٌ وَافِرٌ بِمَا سَعَى ... وَأَجْرُ مَنْ أَخْلَفَهُ مِنَ الرِّضَا

مَا أَعْظَمَ الْمَسْعَى وَمَا سَعَى لَهُ ... وَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

مَوْلَايَ نَوِّرْ قَبْرَهُ عَلَيْهِ فِيْ ... مُتَّسِعٍ وَخَيْرِ أَمْنٍ وَمُنَى

وَصُبَّ مَوْلَايَ عَلَيْهِ رَحْمَةً ... وَافِرَةً كُلَّ عَشِيٍّ وَضُحَى

وَآتِهِ الْحُسْنَى وَبُحْبُوحَ الرِّضَا ... وَمَقْعَداً صِدْقاً وَخَيْرِ مَا ابْتَغَى

وَجَازِهِ أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ عَنْ ... أُمَّتِهِ إِمَامَ عَدْلٍ مُرْتَضَى

وَاجْمَعْ إِلَهِيْ شَمْلَنَا بِشَمْلِهِ ... فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ وَأَفْضَلِ الْجَزَا

فَهَذِهِ خَصَاصَةٌ أُرْثِي بِهَا ... فَقِيْدَنَا وَلَمْ أَجِدْ فِيْهِ الرَّثَا

لَكِنَّهَا تَذْكِرَةٌ وَنَفْحَةٌ ... مِنْ كَبِدٍ حَرَّا وَقَلْبٍ مُكْتَوَى

ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ تَغْشَى الْمُصْطَفَى ... مَعَ سَلَامِهِ إِلَى غَيْرِ مَدَى

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ عَلَى ... هُدَاهُمُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

قصيدة في رثاء الشيخ عيسى بن صالح رحمه الله

بَكَتْ عَيْنٌ أَبَا بَكْرٍ ... بِدَمْعٍ هَاطِلٍ يَجْرِي
وَحُقّ لَهَا بِأَنْ تَبْكِي ... عَلَيْهِ دَائِمَ الدَّهْرِ
وَأَنْ تَبْكِي جُمُوداً لَمْ ... تَكُنْ مِنْ بُخْلِهَا تَذْرِي
بَكَيْتُ لِفَقْدِهِ لَمَّا ... أَتَانِي نَعْيُهُ النُّكْرِي
وَفِي أَمْثَالِهِ يَبْكِي ... عَلَيْهِ كُلُّ ذِي فِكْرِ
وَأَمْلَاكُ السَّمَا تَبْكِي ... لَهُ وَالوَحْشُ فِي البَرّ
وَطَيْرُ الجَوِّ يَبْكِيهِ ... وَحُوتُ البَحْرِ فِي القَعْرِ
وَرَطْبُ الأَرْضِ يَبْكِيهِ ... وَيَابِسُهَا مَعَ القَطْرِ
فَرُزْءُ مُصَابِهِ قَدْ عَمَّ ... هَذَا العَالَمَ الجَرْي
وَرُزْءُ مُصَابِهِ عَمَّ ... البَسِيطَةَ أَيُّمَا قِطْرِ
بِمِثْلِ مُصَابِهِ فِي الأَرْضِ ... نَقْصٌ لَيْسَ بِالنَّزْرِ
بِمِثْلِ مَمَاتِهِ فِي الدِّيْنِ ... صَدْعٌ مُعْدِمُ الأَزْرِ
بِمِثْلِ مَمَاتِهِ ثُلِمٌ ... عَلَى الإِسْلَامِ وَالأَمْرِ
فَلَيْسَ يَسُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ ... شَخْصٌ إِلَى الحَشْرِ
فَعِلْماً قَدْ حَوَى حَتَّى ... غَدا بِالعِلْمِ فِي الصَّدْرِ
إِلَيْهِ تَنْتَهِي الفَتْوَى ... وَحَلُّ المُشْكِلِ العَسْرِ
وَحَازَ السُّؤْدَدَيْنِ مَعاً ... بِلَا نُكْرٍ وَلَا شَجْرِ
وَشَادَ المَجْدَ مِنْ حِلْمٍ ... وَمِنْ جُودٍ وَمِنْ قَدْرِ
فَلَمْ يَقْدُرْ عَلَى ضَيْمٍ ... وَلَمْ يَسْأَمْ لَدَى الكَرِّ

وَلَمْ يُضْهَدْ لَهُ جَارٌ وَمَا أَنْ ضِيمَ فِي خَفْرِ
وَفِي الْعَهْدِ أَوِ لِلْوَعْدِ فِي عُسْرٍ وَفِي يُسْرِ
لَهُ فِي الْجُودِ سَبْقٌ لَا يُبَارَى فِيهِ وَالْبِرِّ
حَلِيفُ الْمَكْرُمَاتِ لَهُ انْتِهَتْ نَسَباً وَفِي النَّحْرِ
زَمِيلُ الْخَيْرِ فَعَّالٌ لِكُلِّ جَمِيلَةِ الذِّكْرِ
شَدِيدٌ فِي دِيَانَتِهِ عَلَى ذِي النُّكْرِ وَالْكُفْرِ
رَحِيمٌ مُشْفِقٌ بَرٌّ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ
لَهُ عَزَمَاتُ صِدْقٍ فِي لِقَا الْكَبَّاتِ فِي النَّفْرِ
لَهُ الشَّدَّاتُ فِي الشَّدَّاتِ وَالْكَرَّاتُ فِي الْكَرِّ
يُلَاقِي الصَّدْمَةَ الْهَيْجَا بِصَدْمَاتٍ مِنَ الصَّبْرِ
فَلَا وَكِلٌ "وَلَا نَكِلٌ" وَلَا بِالْهَازِلِ الْوَقْرِ
فَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ جَلَّى عَنِ الإِسْلَامِ بِالسُّمْرِ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ قَدْ قَامَ فِيهِ بَاذِلَ الْعُمْرِ
وَكَمْ مِنْ مَوْضِعٍ لِلْحَقِّ فِيهِ قَامَ بِالنَّصْرِ
وَكَمْ قَدْ قَادَ مِنْ جَيْشٍ لِنَصْرِ الْحَقِّ وَالأَمْرِ
وَكَمْ قَدْ هَدَّ مِنْ جُنْدٍ بِجُنْدٍ مِنْهُ ذِي مُجْرِ
فَسَلْ عَنْهُ الْوَقَائِعَ مَعْ إِمَامِ الْحَقِّ وَالْعَصْرِ
وَسَلْ عَنْهُ الدِّيَارَ تَجِدْ بِهَا آثَارَهُ تَجْرِي
وَسَلْ عَنْ سَيْرِهِ الأَجْوَازَ تَلْقَى صِحَّةَ الْخُبْرِ
وَسَلْ عَنْهُ جِهَاتِ الأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ بَحْرِ
لَهُ فِيهَا نُعُوتَاتٍ بُثِثْنَ كَأَنْجُمِ الزُّهْرِ

هُوَ العُضْدُ المعَاضِدُ لِلإمَامِ البَاسِلِ الذِّمِرِ
هُوَ الرُّكْنُ الشَّدِيْدُ لَهُ غَدَاةَ البَاسِ والشَّجَرِ
لَهُ هِمَمٌ تُصَعِّدُ فِيْ سَمَاءِ المَجْدِ كَالفَجْرِ
هُوَ الأَمَّارُ بِالمَعْرُوفِ نَهَّاءٌ عَنِ النُّكُرِ
سَتَفْقِدُهُ مَوَاطِنُ جَمَّةٌ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
وَتَفْقِدُهُ المَشَاهِدُ مِنْ مَشَاهِدِ سَعْيِهِ الخَيِّرِ
وَتَفْقِدُهُ الدَّفَاتِرُ مِنْ نَزَاعِ اللَّفْتِ وَالنَّشْرِ
وَقَابِلِيهِ وَظَاهِرِهِ وَكُلُّ مَقَاعِدِ الذِّكْرِ
وَتَفْقِدُ مَشْيَهُ طُرُقٌ بِهَا قَدْ طَالَمَا يَجْرِي
وَتَفْقِدُهُ المَعَابِدُ مِنْ تَعَبُّدِهِ عَلَى الشُّكْرِ
فَيَا أَسَفاً عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فَرْداً بِذَا الدَّهْرِ
وَيَا أَسَفاً عَلَى هَذا الفَقِيْدِ الكَامِلِ البَرِّ
لَإِنْ مَاتَ الفَقِيْدُ فَلَمْ يَكُنْ بِالبِدْعِ وَالنُّكْرِ
وَإِنْ مَاتَ الفَقِيْدُ فَلَمْ يَكُنْ عَجَباً عَلَى بَشَرِ
فَإِنَّ المَوْتَ مَحْتُومٌ وَمَا أَنْ مِنْهُ مِنْ عُذْرِ
وَحَيْثُ الأَوَّلُونَ مَضَوْا فَآخِرُهُمْ لَهُمْ يَجْرِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ وَارِدَهُمْ مَضَى حَتْماً بِلاَ صَدْرِ
أَجَابَ فَقِيْدُنَا الدَّاعِي كَمِثْلِ مُجِيبِهِ الغُيِّرِ
فَلاَ تَأْخِيرَ لِلْمَدْعُوِّ عَنْ دَاعِيْهِ بِالفُوْرِ
وَذَاكَ سَبِيْلُهُ المَقْصُو دُ لاَ تَبْدِيْلَ فِي الأَمْرِ
وَلاَ تَفْنِيْدَ قَطُّ عَلَى قَضَاءِ اللهِ وَالقَدَرِ

وَمَا بِالمَوتِ تَفْنِيدٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ بِالوَزِرِ
وَلَكِنَّ الأَسَا بِالفَقْدِ ... يُورِي جَمْرَةَ الصَّدْرِ
أَبَا بَكْرٍ رَحَلْتَ وَقَدْ ... تَرَكْتَ القَلْبَ فِي أَوْرِ
أَبَا بَكْرٍ تَرَكْتَ العِلْمَ ... فِي يُتْمٍ بِلاَ أَزْرِ
فَمَنْ ذَا لِلْفَتَاوِي قَدْ ... تَرَكْتَ لِطَالِبٍ يُسْرِ
وَمَنْ لِلْمُعْضِلاَتِ إِذَا ... دَهَيْنَ بِعَضِّهَا العَسِرِ
وَمَنْ لِلْمُشْكِلاَتِ إِذَا ... لَهَا قَدْ حَارَ ذُو الفِكْرِ
وَمَنْ لِغَرَائِبِ الفَتْوَى ... يُبَرِّزُهُنَّ بِالسَّبْرِ
وَمَنْ لِعَوِيصِهَا مَهْمَا ... تَعَاصَتْ لِلذَّكِيِّ الذَّمِرِ
فَيَا عَجَباً لِأَعْظَمِ هَيْكَلٍ ... قَدْ حَلَّ فِي قَبْرِ
وَيَا عَجَباً لِطَوْدٍ قَدْ ... حَوَاهُ مَوضِعُ الشِّبْرِ
وَبَحْرٌ مَالُهُ قَعْرٌ ... وَطَرْفٌ غِيضَ لِلْقَعْرِ
وَبَدْرٌ قَدْ تَغَيَّبَ مِنْ ... سَمَا الأَعْيَانِ فِي سِتْرِ
مَضَى هَذَا الفَقِيدُ عَلَى ... سَبِيلِ الصَّالِحِ الغُرِّ
مَضَى وَلَهُ مِنَ الآثَارِ مَا ... تُتْلَى مَدَى الدَّهْرِ
مَضَى وَعَلَيْهِ أَلْسِنَةُ الوَرَ ... ى يُثْنِينَ بِالذِّكْرِ
فَمَا ظَنِّي بِأَشْبَالٍ ... لَهُ إِلاَّ عَلَى خَيْرِ
فَإِنَّ الشِّبْلَ مِنْ ذَاكَ ... الهِمَامِ الضَّيْغَمِ النِّجْرِ
لَكُمْ فِي صَالِحٍ ذُخْرٌ ... وَعِيسَى أَكْمَلَ الذُّخْرِ
بَنِي عِيسَى لَكُمْ فِيهِ ... وَصَالِحُ أُسْوَةُ الجَمْرِ
بَنِي عِيسَى لَكُمْ قَدَمٌ ... بِهِ صِدْقٌ عَلَى الوَفْرِ

بَني عِيسىٰ طَئُوا آثَارَهُ ... أَثَراً عَلىٰ أَثَرِ
فَشِيدُوا مَجْدَكُمْ حَتىٰ ... تُجِيدُوا المَجْدَ بِالأَزَرِ
عَزَاءً يَا بَنِي الإِسْلَامِ ... فِي عِيسىٰ لَكُمْ أَجَرِي
عَسىٰ الرَّحْمٰنُ يُخْلِفُنَا ... بِبِرٍّ فَيْصَلٍ ذِمَرِ
يَؤَيِّدُ دِينَهُ المُخْتَارُ ... حَقّاً مِنْهُ بِالنَّصْرِ
صَلَاةُ اللهِ وَالتَّسْلِيمُ ... مَا قَدْ غَرَّدَ القُمْرِ
عَلىٰ المُخْتَارِ أَحْمَدَ ذِي ... المَحَامِدِ وَالهُدىٰ البَرِّ
وَيَشْمَلُ آلَهُ وَالصَّحْبَ ... وَالأَتْبَاعَ فِي السَّيْرِ

قصيدة في رثاء الشيخ عامر بن خميس المالكي رحمه الله

عِشْ مَا تَعِيْشُ فَلِلْحِمَامِ تَصِيْرُ ... وَكَمَا تَشَا فَاعْمَلْ فَأَنْتَ أَسِيْرُ

وَاحْبِبْ حَيَاتَكَ مَنْ تَشَا فَمُفَارِقٌ ... حَتْماً وَأَنْتَ بِذَا الفِرَاقِ جَدِيْرُ

خُلِقَ الوَرَى زَرْعَ الحِمَامِ وَإِنَّمَا ... نَمْضِي عَلَى قَدَرٍ هُنَاكَ نَسِيْرُ

وَإِلَى الفَنَا تَغْدُو الحَيَاةُ وَقَدْ مَضَى ... أُمَمٌ بِهِ جَمٌّ هُنَاكَ غَفِيْرُ

حُكْمٌ تَحَتَّمَ كَوْنُهُ وَقَضَاؤُه ... مَا لِلْقَضَا مِنْ دَافِعٍ وَمُجِيْرُ

لَا بُدَّ مِنْ دَرْكِ المَنُوْنِ لِحَادِثٍ ... يَوْماً وَلَوْ طَالَ المَطَالُ يَصِيْرُ

وَجِبِلَّةُ الأَعْمَالِ يُفْرِيْهَا الرَّدَى ... مَا لِلرَّدَى عُذْرٌ وَلَيْسَ عَذِيْرُ

وَالقَارِضَانَ تَبَارَيَا فِي قَرْضِنَا ... ذَا فَاتِكٌ عَادٍ وَذَاكَ مُغِيْرُ

وَالمَوْتُ أَعْظَمُ لِلنُّفُوسِ تَقَصِّياً ... وَأَشَدُّ دَرْكاً لِلْحَيَاةِ مُبِيْرُ

وَالمَوْتُ أَقْرَبُ لِلنُّفُوسِ مِنَ الحِذَا ... مَا لِلنُّفُوسِ مِنَ الحِمَامِ خَفِيْرُ

فَالمَوْتُ أَلْزَمُ طَالِبٍ لَا يَنْثَنِي ... مِنْ مَطْلَبٍ يَبْغِيْهِ وَهْوَ عَقِيْرُ

وَالمَوْتُ نَاظِرُ كُلِّ نَفْسٍ وَقْتَهَا ... فَإِذَا أَتَى أَمْضَى وَلَيْسَ يُخِيْرُ

تَلْهُو النُّفُوسَ السُّوءُ فِي هَلَكَاتِهَا ... حُبَّ الحَيَاةِ وَحُبُّهَا لَغَرُوْرُ

مَا عِيْشَةٌ مَرْضِيَّةٌ فِي ذِي الدُّنَا ... وَقَرَارُهَا عَبْدُ الفَنَا وَأَسِيْرُ

مَنْ عَاشَ فِي الدنيا يُلَاقِي مَطْعَماً ... مُرّاً عُذَافاً لَا يُسَاغُ مَرِيْرُ

وَسُرُوْرُهَا نَزْرٌ وَجَمٌّ شَرُّهَا ... طَبْعاً وَأَخْطَارٌ هُنَاكَ تَحُوْرُ

إِنْ طَرْفَ عِيْنٍ قَدْ سُرِرْتَ بِهَا ... تَنَلْ حُزْناً طَوِيلاً لَا يَزَالُ يَمُوْرُ

تَفْرِيْقُ أَصْحَابٍ وَفَقْدُ أَفَاضِلٍ ... وَدُرُوْسُ أَعْلَامٍ عُهِدْنَ تَنُوْرُ

وَأُفُوْلُ أَقْمَارٍ وَطَمْسُ مَعَالِمٍ ... وَغُرُوْبُ أَفْلَاكٍ بِهِنَّ نُسُيْرُ

حَسْبُ الحِمَامِ الحَتْمِ مَوْتُ إِمَامِنَا ... قَاضِي القَضَاةِ المَالِكِيِّ نَفِيرُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُهُ فَمُصَابُهُ ... ذَابَتْ لَهُ مُهَجٌ وَضَاقَ صُدُورُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ مَنْ بِمُصَابِهِ ... غَارَتْ عَلَى أَسَفٍ عَلَيْهِ بُحُورُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ مَنْ بِمُصَابِهِ ... طُمِسَ الصَّوَى مِنْهُ وَحَارَ بَصِيرُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ مَنْ بِمُصَابِهِ ... لِلدِّينِ نَقْصٌ لَا يُسَدُّ كَبِيرُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ مَنْ بِمُصَابِهِ ... فِي النَّفْسِ جُرْحٌ لَا يَزَالُ يَفُورُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ مُصْبَاحِ الدُّجَى ... مُفْتِي الوَرَى نُورِ العِبَادِ وَنُورُ

حَسْبُ الحِمَامِ مُصَابُ نَفْسٍ لَمْ تَكُنْ ... نَفْساً وَلَكِنْ أَنْفُساً وَبُدُورُ

رُزْءٌ أَتَاحَ مُصَابَهُ فَمُصَابُهُ ... جَلَلٌ يَكَادُ لَهُ تَذُوبُ صُخُورُ

رُزْءٌ بِهِ كُلُّ النُّفُوسِ مَرِيضَةٌ ... وَالشَّمْسُ وَالأَسْفَارُ مِنْهُ تَطِيرُ

أَسْفَارُهُ تَبْكِيهِ فَقْدَ مَسَاسِهِ ... وَالنُّونُ والأَمْلَاءُ بِهِنَّ خَرِيرُ

وَمَدَامِعُ الأَقْلَامِ أَيْبَسَهَا الأَسَا ... لَمْ تَجْرِ فَقْداً مَا لَهُنَّ صَرِيرُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ طَابَ لَهَا الكَرَى ... وَالعِلْمُ مِنْ فَقْدِ السَّمِيرِ سَهِيرُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ طَابَ لَهَا السُّرَى ... وَالبَدْرُ غَيَّبَهُ ثَرًى وَصُخُورُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي مَنْ يُجَلِّي حَالِكاً ... مِنْ بَعْدِهِ لِلْمُسْلِمِينَ نَصِيرُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لَنَا مِنْ كَاشِفٍ ... مِنْ بَعْدِهِ لِلْمُعْضِلَاتِ قَدِيرُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ مُبِينٌ بَعْدَهُ ... لِلْمُشْكِلَاتِ إِذَا يَحَارُ خَبِيرُ

يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلْ لَنَا مِنْ مَرْجِعٍ ... إِنْ جَمَّتِ الآرَاءُ وَكُلٌّ بَصِيرُ

مَنْ يُشْعِبِ الخِرْقَ الرَّثِيثَ إِذَا انْفَتَى ... إِنْ عَزَّ عَنْهُ مُشْعِبٌ وَمُجِيرُ

لَا بِدْعَ إِنْ مَاتَ الفَقِيدُ وَلَمْ يَكُنْ ... إِلَّا إِجَابَةُ مِنْ إِلَيْهِ نَصُورُ

وَالكُلُّ مِنَّا صَائِرٌ لِمَلِيكِنَا ... وَلَهُ البَقَاءُ وَمَا سِوَاهُ يَمُورُ

مَا مَاتَ مِنْ أَسْفَارِهِ تَحْكِي لَنَا عَنْهُ عُلُوماً وَجْهُهُنَّ سُفُورُ

وَقَلائِدٌ مِنْ غَايَةٍ لِمُرَادِهِ وَفَرَائِدٌ تُزْهَا بِهِنَّ نُحُورُ

أَرْثِيهِ مِنْ أَسَفٍ وَلَمْ أَكُ بِالذِّي يَدْرِي الرِّثَا فِيْ حَقِّهِ وَيُدِيرُ

أَرْثِيهِ مِنْ حُزْنٍ وَقَوْلِي فِيْ الرِّثَا دُوْنَ الرِّثَا لٰكِنْ إِلَيْهِ أُشِيرُ

قصيدة في رثاء أبي الكرام الوالد
ناصر بن محمد الفارسي رحمه الله

رَمَانِيْ الزَّمَانُ بِسَهْمِ المَصَائِبْ ... وَجَاشَ عَلَيَّ جُيُوشَ النَّوَائِبْ
وَجَهْراً أَلَبَّ بِأَجْنَادِهِ ... عَلَيَّ وَنَادَى بِرِجْلٍ وَرَاكِبْ
تَقَاسَمَ دَهْرِي وَسَاعَاتِهِ ... لِحَرْبِي فَرَامٍ وَآخَرُ طَالِبْ
تُنَادِيْ اللَّيَالِيْ وَأَيَّامُهَا ... تَرَانَا عَلَيْكُمْ أَتَيْنَا عَصَائِبْ
فَأَيْنَ الهُرُوبُ وَطُلَّابُهُ ... عَلَى الرَّغْمِ لَمْ يَكُ عَنْهَا بِعَازِبْ
وَتِلْكَ اللَّيَالِيْ عَلَى مَرِّهَا ... بَثَثْنَ عَلَيَّ الخُطُوبَ الغَرَائِبْ
أَحَاطَتْ عَلَيَّ عَلَى عَمْدِهَا ... بِكُلِّ الحَوَادِثِ مِنْ كُلِّ جَانِبْ
رَمَتْ سَهْمَهَا وَالِدِيْ نَاصِراً ... وَنَاشَتْهُ نَهْشاً بِضِرْسٍ وَخَالِبْ
وَقَدْ صَيَّرَتْهُ اللَّيَالِيْ عَلَى ... حَفِيْرَةِ قَبْرٍ عَنِ الإِنْسِ غَائِبْ
أَتَاهُ الحِمَامُ عَلَى غَفْلَةٍ ... فَجَرَّعَهُ مِنْ زِعَافِ المَشَارِبْ
فَأَصْبَحَ فِيْ العُدْمِ مَعْدُودُهُ ... عَقِيْبَ الوُجُودِ وَبَعْدَ المَوَاكِبْ
وَقَدْ زَمَّلُوهُ إِلَى قَبْرِهِ ... لَهُ الجُودُ سَارَ زَمِيلاً مُصَاحِبْ
وَإِذْ أَنْزَلُوهُ عَلَى لَحْدِهِ ... تَقَدَّمَ فِيهِ **السَّمَاحُ** المَوَاهِبْ
وَمَا دَفَنُوا وَالِدِيْ وَحْدَهُ ... وَلَكِنْ لَدَيْهِ الأَيَادِيْ الأَطَايِبْ
بَكَيْتُ عَلَى فَقْدِهِ رَحْمَةً ... وَلَمْ أَبْكِهِ سَاخِطاً أَوْ مُغَاضِبْ
بَكَيْتُ عَلَى فَقْدِهِ عِبْرَةً ... وَمِنْ فَقْدِهِ يَبْكِيَنَّ الأَجَانِبْ
بَكَتْهُ المَكَارِمُ مِنْ يُتْمِهَا ... وَدَمْعٌ عَلَيْهِ مِنَ الجُودِ سَاكِبْ
وَتِلْكُمْ نَوَادٍ يُهِ مِنْ فَقْدِهِ ... تَنُوحُ وَثَكْلَى عَلَيْهِ نَوَادِبْ

فَقَدْنَ وُفُوداً عَلَى نُزُلِهِ ... لِأَخْذِ قِرَاهُ وَلِلتَّرْفِدِ طَالِبْ
فَرِفْدٌ أَتَاهُ بِرَأْدِ الضُّحَى ... وَآخَرُ دَفَّ عَشِيَّ المُغَارِبْ
فَكُلاً قِرَاه بِمَا قَدْ مَنَى ... وَعَنْهُ تَرَحَّلَ حُلْوَ المَشَارِبْ
لَهُ شِيَمٌ يَنْتَفِي حَصْرُهَا ... وَكَمْ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ عَجَائِبْ
لَهُ قَدَمٌ ثَابِتٌ قَدْ رَسَا ... عَلَى الحَقِّ نَهْجاً بِنَهْجِ الأَطَايِبْ
إِذَا قَدَماً قَدْ أَزَلَّ الهَوَى ... وَنَكَّبَ بِالعَقْلِ دِينُ المَوَاهِبْ
تَبَصَّرَ فِي دِينِهِ وَالهُدَى ... وَلَمَّا تُزَعْزِعْهُ رِيحُ الجَوَانِبْ
إِلَى أَنْ مَضَى حَامِداً غِبُّهُ ... وَبِالصُّبْحِ يُحْمَدُ غِبُّ المَتَاعِبْ
فَتَلْكُمْ لَهُ خِصْلَةٌ يَا لَهَا ... مِنَ الخَيْرِ مِنْ عَوْنِ رَبِّ المَغَارِبْ
وَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ مَدَّهَا ... لِنَصْرِ الهُدَى بِالنُّهَى وَالقَوَاضِبْ
وَكَمْ كَلَّةٍ قَدْ عَيَا ثَقْلَهَا ... تَحَمَّلَهَا حَامِلاً لِلنَّوَائِبْ
وَكَمْ قَدَمٍ قَدْ سَعَى نَاقِلاً ... لِإِصْلَاحِ ذَاتِ العِبَادِ مُقَارِبْ
وَكَمْ جَائِعٍ ضَائِعٍ قَدْ أَتَى ... فَآوَاهُ حِينَ ابْتَلَتْهُ المَذَاهِبْ
وَكَمْ قَدْ كَسَا عَارِياً قَدْ ضَحَا ... بِثَوْبَيْهِ مِنْ دُونِ مِنٍّ المَثَالِبْ
وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ أَتَى سَائِلاً ... فَيَرْجِعُ عَنْهُ بِنَيْلِ المَطَالِبْ
فَسَلْ عَنْهُ فَتْجَاءَ وَأَعْمَالَهَا ... سَتُخْبِرُكَ عَنْ صِحَّةٍ إِذْ تُجَاوِبْ
وَعَنْهُ الدِّيَارَ فَسَلْ كُلَّهَا ... وَسَائِلَ مَشَارِقَهَا وَالمَغَارِبْ
سَتُخْبِرُكَ عَنْهُ عَلَى صِحَّةٍ ... بِأَنَّ الفَقِيدَ جَمِيلُ المَنَاقِبْ
وَلَسْتُ بِذَاكِرِهَا كُلَّهَا ... وَلَسْتُ إِلَى ذِكْرِهَا بِالمُقَارِبْ
وَلَكِنْ أُشِيرُ إِلَى بَعْضِ مَا ... لَهُ مِنْ خِصَالٍ وَوَصْفٍ وَوَاجِبْ
أَجَبْتَ الدُّعَا سَيِّدِي مُسْرِعاً ... وَأَبْقَيْتَ بِالقَلْبِ مِنْكَ المَتَاعِبْ

وَأَوْحَشْتَنِي سَيِّدِي بَعْدَمَا ... تَقَضَّى بِأُنْسِكَ دَهْرِيَ دَائِبْ
وَصُرتُ وَحِيْداً وَقَلْبِي عَلىٰ ... فِرَاقِكَ يَا سَيِّدِي فِيْ مَذَاهِبْ
وَفِيْ كَبِدِيْ حُرْقَةٌ نَارُهَا ... عَلىٰ سَعَرٍ حَرُّهُ لَيْسَ وَاخِبْ
كَأَنَّ عَلىٰ شَرسَفِي حَيَّةً ... وَتَحْتَ الأَضَالِعِ نَارُ الحَبَاحِبْ
إِذَا مَرَّ ذِكْرُكَ يَا سَيِّدِي ... بِقَلْبِي فَذِكْرُكَ لِلْقَلْبِ نَاهِبْ
وَلٰكِنْ أُحَمِّلُ نَفْسِي عَلىٰ ... تَصَبُّرِهَا فَاصْطِبَارِي يُغَالِبْ
عَلىٰ أَنَّنِي مُؤْمِنٌ بِالقَضَا ... وَبِالقَدَرِ المُحْتُومِ رَاضٍ وَطَائِبْ
جَزَاكَ إِلٰهِي بِأَحْسَنِ مَا ... يُجَازِي أَبَاً عَنْ إِبْنِهِ وَالأَقَارِبْ
وَنَوَّرَ إِلٰهِي عَلىٰ قَبْرِهِ ... وَأَنْزَلَهُ حُسْنَاكَ نُزْلَ المَوَاهِبْ

قصيدة أخرى في رثائه رحمه الله تعالى

رَحِمَ اللهُ أعْظُماً بالسَّعَادِي ... دَفَنُوهَا أقْوَىٰ لَهُنَّ جِلَادِي

مَا عِظَاماً دَفَنُوا ثُمَّ وَلٰكِنْ ... دَفَنُوا هَيْكَلاً عَظِيمَ البِلَادِ

حَمَلُوهُ وَمَا دَرَوا أيَّ شَخْصٍ ... حَمَلُوا أنَّهُ طَوِيلُ النِّجَادِ

أدْرَجُوهُ عَلَىٰ لَفَائِفَ هَلاَّ ... عَرَفُوهُ أنَّهُ كَثِيرُ الرَّمَادِ

غَيَّبُوهُ دُونَ الصَّفَائِحِ أنْ قَدْ ... عَلَمُوهُ أنَّهُ مَتِينُ العِمَادِ

أرْمَسُوا شَخْصَهُ وَحِيداً بِرَمْسٍ ... بِيَبَابٍ وَكَانَ جَمَّ النَّوَادِي

عَلَمُوهُ أنَّهُ كَانَ جَواداً ... وَأخُ المكْرُمَاتِ بَلْ رَبُّ الأيَادِي

وَاسِعَ الصَّدْرِ وَالمُحَيَّا رَحِيبٌ ... بَاسِطُ الكَفِّ هَاطِلاً كَالغَوادِي

لَمْ يَبِتْ طَاوِياً نَزِيلٌ لَدَيهِ ... قَدْ أتَاهُ وَلاَ يُقِيلُ بِصَادِي

وَخَطِيباً قَدْ تَرْوَى غَيْرُ عَيٍّ ... أنْ يَقُلْ أسْمَعَ المَقَالَ بِنَادِي

وَكَرِيماً يُقْرِي الضُّيوفَ إذَا مَا ... قَدْ أتَوهُ مِنْ حَاضِرٍ وَتِلاَدِ

طَحَّ رَيْبُ المَنُونِ عَيْقَلَ فَنَجَا ... وَزَعِيماً رَسَا رَفِيعِ العِمَادِ

وَجَواداً يَجُودُ بِالمَالِ بَذْلاً ... غَيْرُ مُسْتَكْبِرٍ وَلاَ بِمَنٍّ وَعَادِي

فَإلَىٰ قِرَاهُ شَوْقاً وَسَوْقاً ... تَتَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ أوْبٍ وَوَادِي

يَتَلَقَّى الضَّيْفَانَ بِالبِشْرِ مِنْهُ ... لَمْ يَكُنْ عَابِساً وَلا بِالجَمَادِ

جَذِلاً بَاسِماً تَهَلَّلَ وَجْهاً ... بَاسِطِ الكَفَّيْنِ لَيْسَ بِالرِّعْدَادِ

فَهُوَ يُقْرِي الضُّيوفَ بِمَا قَدْ مَنَوْهُ ... نُزُلاً وَاسِعاً وَفِيُّ خَيْرٍ نَادِي

فَإذَا مَا الرُّكْبَانُ دَفَّتْ إلَيْهِ ... وَجَدُوا نُزُلاً وَرِيًّا لِصَادِي

فَتَرَى الرَّكْبَانَ لِنَادِيهِ تَحْدُو ... مِنْ أعَالِي القُرَىٰ وَمِنْ كُلِّ بَادِي

فَتَراهُمْ مَا بَيْنَ رَاحِلِ ضَيْفٍ ... وَمُقِيمٍ وَنَازِلٍ وَمُهَادِي

فَكَأَنَّ الضُّيُوفَ مَنُّوا عَلَيْهِ ... أَنْ إِلَيْهِ أَتَوا بِالقِرَىٰ وَالتِّلادِ

مُنْزِلاً لَهُمْ بِأَكْرَمِ نُزْلاً ... مِنْ كَرِيمٍ خَالِصٍ وَبَرٍّ جَوادِ

وَزَرَابِيَّ مَبْثُوثَةً وَلَذِيذاً ... وَنَعِيماً مَا أَنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

وَرَحِيباً حُلْوَ المُحَيَّا عَقِيلاً ... خُلُقاً طَيِّباً رَحِيبَ الفُؤادِ

فَتَرَاهُ عَذُوَّرَ الأَهْلِ حَتَّى ... تَسْتَقِلَّ القُدُورَ فَوقَ الوِطَادِ

لَمْ تَعِشْ عِنْدَهُ البَهِيمَةُ إِلاَّ ... رَيْثَمَا يَأْتِيهِ ضَيْفٌ يُهَادِي

فَهْيَ مِمَّا تَحَلَّ عَلَيْهَا تَرَاهُ ... أَنَّهُ لَهَا عَدُوٌّ مُعَادِي

نَارُهُ لَمْ تَخُبْ قَطُّ لِلضَّيْفِ ... وَقَلِيلٌ وُقُودُهُ بِالوِقَادِ

كَانَ لِلْكُلِّ حَامِلاً دُونَ كُلٍّ ... يَتَلَقَّى أَثْقَالَ حَمْلِ البِلَادِ

كَانَ صَبْراً لِكُلِّ أَمْرٍ مُهِمٍّ ... لَمْ يُزِغْهُ عَظِيمُ أَمْرٍ وَبَادِي

وَإِلَيْهِ البِلَادُ تَفْزَعُ طُرّاً ... إِنْ دَهَىٰ مُفْزِعٌ بِأَهْلِ البِلَادِ

فَيُجَلِّي خُطُوبَها بِخُطُوبٍ ... مِنْهُ رَأْياً بِنُورِهِ وَالتِّلَادِ

كَانَ لِلْحَقِّ كَاسْمِهِ لاَ مُزِيغاً ... طَاوِيَ الكَشْحِ عَنْ مُزِيغٍ وَصَادِ

لَمْ يَكُنْ تَابِعاً لِصَوْتٍ وَرَانٍ ... وَنَعِيقٍ بَلْ كَانَ صَلْدَ الفُؤَادَ

ثَابِتَ الجَاشِ لَمْ يَكُنْ بِالمُعَيَّا ... لَا وَلاَ الهَيَّابُ وَالرِّعْدَادِ

رَحِمَ اللهُ أَوْصَالَهُ وَسَلاَمَا ... هُ وَحَيَّاهُ رَحْمَةً كَالغَوَادِي

وَعَلَيْهِ مَوْلاَيَ صَبَّ هَمِيراً ... وَافِراً مِنْ صَوْبِ رَحْمَاكَ الهَوَادِيْ

وَاغْتَفِرْ وَاعْفُ عَنْهُ إِلٰهِي ... يَا عَفُواً يَا رَحِيماً بِالعِبَادِ

رَبِّ وَاجْمَعْ شَمْلَنَا بِهِ يَا كَرِيماً ... فِيْ فَسِيحِ الجِنَانِ خَيرِ بِلاَدِ

قصيدة في رثاء زوجتيه

ابنة خلفان وابنة محمد بن سلمان

أَأَسْلُو وَقَلْبِيَ بِكُمْ مُبْرَدُ ... وَمِنْ فَقْدِكُمْ نَفْسِيَ مُصْعَدُ

وَمِنْ عَظْمِ مَا بِيَ عَلَى مَوْتِكُمْ ... عَلَى كَبِدِيَ شُعَلٌ تُوقَدُ

مُصَابَكُمُ فِيَ فُؤَادِيَ وَفِي ... حَشَايَ لَهِيْبٌ فَلاَ يَبْرُدُ

فَحَرُّ المُصَابِ وَنِيْرَانِهِ ... عَلَى القَلْبِ والقالب لاَ تَخْمُدُ

كَأَنَّ بِقَلْبِي بِكُمْ جُذْوَةً ... مِنَ النَّارِ تَصْلَى بِهَا الأَكْبُدُ

كَأَنَّ عَلَى أَضْلُعِيَ حَيَّةً ... بِهَا الطِّبُّ عَيَّ وَمَنْ يُبْرِدُ

وَلَوْ حَرَّهُ يَلْتَقِي بِالحَصَى ... لَذَابَ مِنْهُ الحَصَى الأَصْلَدُ

وَلَوْ مَسَّ أَقْسَى الصَّفَا حَرَّهُ ... لَفَتَّتَهُ حَرُّهُ الأَوْهَدُ

وَلَوْ نَالَ مِنْ حَرِّهِ شَامِخاً ... لَدُكَّ بِهِ ذَلِكَ الأَطْوَدُ

لَقَدْ عِيْلَ صَبْرِيَ وَغَابَ الكَرَى ... وَلَمْ يَبْقَ لِيَ جَلَدٌ يُوجَدُ

وَعَزَّ اصْطِبَارِيَ وَإِنْ رُمْتُهُ ... وَتِلْكَ المَدَامِعُ لِيَ تَشْهَدُ

مُصَابَكُمُ هَدَّ مِنِّيَ القُوَى ... وَعَزَّ التَّجَلُّدُ وَالمُسْعِدُ

تَصَبَّرْتُ كُرْهاً عَلَى فَقْدِكُمْ ... وَبِيْ مِنْكُمُ حُرَقٌ تَصْعَدُ

وَيُمْسِكُنِي عَنْ ظُهُورِ البُكَا ... عَلَيْكُمْ ضَنَائِنُ لِيْ تُحْمَدُ

وَلَوْ كَانَ يُجْدِيْ البُكَا فِيْكُمُ ... لَأَسْبَلْتُ دَمْعاً فَلاَ يَنْفَدُ

فَقَدْتُكُمُ سَادَتِيْ وَالجَوَى ... لَقَدْ زَادَنِيْ حَسْرَةً تَضْهَدُ

وَيُورِيْ الأَسَا ذِكْرُكُمْ سَادَتِيْ ... وَقَلْبِي لِنَارِ الأَسَا مَعْتَدُ

وَقَدْ ضَاقَ وَسْعُ الفَضَا بَعْدَكُمْ ... عَلَيَّ وَقَدْ ضَاقَ رِبْيُ الفَدْفَدُ

وَلَمْ تَهْنَ لِيْ بَعْدَكُمْ عِيْشَةٌ ... وَلاَ لَذَّلِيْ بَعْدَكُمْ مَرْقَدُ

وَلَمْ يَصْفُ لِيْ بَعْدَكُمْ مَشْرَبٌ ... وَلَمْ يَحْلُ لِيْ بَعْدَكُمْ مَشْهَدُ

وَكُنْتُمْ أُنِيْسِيْ عَلَى وِحْدَتِيْ ... فَبَعْدَكُمُ اليَوْمَ أَنَا مُفْرَدُ

وَكُنْتُمْ لِبَاسِيْ مَعاً سَاتِراً ... فَبَعْدَكُمُ اليَوْمَ أَنَا أَجْرَدُ

وَعَوْناً عَلَى الدَّهْرِ لِيْ كُنْتُمُ ... فَبَعْدَكُمُ اليَوْمَ أَنَا مُضْهَدُ

وَمُذْ كُنْتُمُ لَمْ تَكُونُوا لَهُ ... عَلَيَّ بِعَوْنٍ لَكُمْ أَشْهَدُ

وَكُنْتُمْ بِدُنْيَايَ لِيْ زِيْنَةٌ ... فَبَعْدَكُمُ لِيْ وَجْهُهَا أَسْوَدُ

وَقَدْ كُنْتُمُ سُلْوَةٌ إِنْ دَهَتْ ... رَزَايَا الزَّمَانِ بِكُمْ أُسْعَدُ

فَمَالِيَ مِنْ بَعْدِكُمْ سُلْوَةٌ ... وَلَمْ يَسْلُ لِيْ الأَقْرَبُ وَالأَبْعَدُ

تَرَحَّلْتُمُ سَادَتِي رِحْلَةً ... وَهَلْ لَكُمُ رَجْعَةٌ تُوْجَدُ

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لاَ رَجْعَةٌ ... تُرَجِّي لَكُمْ وَالَّذِي أَعْبُدُ

فَلِلْمَوْتِ وَارِدَةٌ جَمَّةٌ ... وَلَمْ أَرَ يَصْدُرُ مَنْ يُوْرِدُ

وَكُلُّ امرِءٍ لَوْ يَطُلْ عُمْرُهُ ... يَصِيرُ إِلَى المَوتِ لاَ يَبْعُدُ

قَضَاءٌ مِنَ اللهِ حَتْماً عَلَى ... جَمِيْعِ العِبَادِ وَلَنْ يُخْلَدُوا

فَمِنْهُمْ قَضَى نَحْبَهُ فَانْقَضَى ... وَمِنْهُمْ عَلَى نَظَرٍ يَصْمُدُ

وَلَكِنْ عَلَى أَجَلٍ سَيْرُهُمْ ... شَقِيُّهُمُ فِيْهِ وَالأَسْعَدُ

دَعَاكُمْ إِلَهُ الوَرَى دَعْوَةً ... فَحَالاً أَجَبْتُمْ وَلَمْ تَقْعُدُوا

وَيَوْمَ ضَعِيْنَتُكُمْ زُمِّلَتْ ... وَأَسْلَمْتُكُمْ إِذْ أَتَى المَوْعِدُ

وَقَدْ جَاءَنِيْ نَعْيُكُمْ فَجْأَةً ... فَكُبْرَى وَرَادِفَةٌ تَجْهَدُ

بَكَيْتُكُمُ سَادَتِيْ رَحْمَةً ... يَحُنُّ بِهَا القَلْبُ وَالأَكْبُدُ

وَلَيْسَ بُكَائِيَ سَخْطٌ عَلَىٰ قَضَاءٍ قَضَاهُ بِنَا الْمُفْرِدُ
وَلٰكِنَّهُ رَحْمَةٌ أَثَّرَتْ فَفَاضَتْ دُمُوعِيْ فَلَا أُفْنِدُ
فَيَخْشَعُ الْقَلْبُ عَلَىٰ حُبِّه وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ لِمَنْ يُفْقَدُ
فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ وَأَمْوَالُنَا وَدَائِعُ لِلّٰهِ تُسْتَرْدَدُ
رَضِيْتُ بِرَبِّيْ وَمَا قَدْ قَضَى عَلَيْكُمْ فَإِنَّا لَهُ أَعْبُدُ
فَلَيْتَ الضَّعِيْنَةَ مَا زُمِّلَتْ وَنَاعِيْكُمُ لَيْتَ مَا أَبْرَدُوا
نَزَلْتُمْ بِقَبْرِيْكُمُ سَادَتِي كَأَنِّيَ أَنَا النَّازِلُ الْمُمْهَدُ
وَأَضْجَعْتُمُ ثَمَّ بِقَبْرِيْكُمُ كَأَنِّيَ أَنَا الْمُضْجَعُ الْمُلْحَدُ
تَمَتَّعْتُ فَضْلاً بِمَحْيَاكُمُ مِنَ اللهِ دَهْراً وَلَمْ تُنْكِدُوا
تَذَكَّرْنِيْ سَادَتِيْ بِكُمْ خَصَائِصُ خَيْرٍ بِكُمْ تُحْمَدُ
فَكَمْ مِنْ خَصَالٍ لَكُمْ أَثْمَرَتْ ثَنَائِي عَلَيْكُمْ فَلَا تُجْحَدُ
أَقُولُ لِنَفْسِي أَلَا فَاصْبِرِي فَبِالصَّبْرِ يُدْرَكُ مَا يُقْصَدُ
فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ عَلَىٰ فَقْدِكُمْ وَفَقْدُ الأَحِبَّةِ لَا يَبْرُدُ
عَسَى اللهُ يَجْمَعُ شَمْلِي بِكُمْ بِمَقْعَدِ صِدْقٍ بِهِ نُسْعَدُ
وَأَصْعَدَ أَرْوَاحَكُمْ رَبُّنَا بِأَرْوَاحِ أَهْلِ الهُدَىٰ تَصْعَدُ
وَأَمْطَرَ رَبِّي بِقَبْرَيْكُمُ بِوَابِلِ رَحْمَاهُ لَا يَنْفَدُ
صَلَاةُ إِلٰهِي وَتَسْلِيْمِهِ عَلَىٰ الْمُصْطَفَىٰ الْمُجْتَبَىٰ أَحْمَدُ

قصيدة في رثاء زوجتيه بنت ناصر وبنت سعيد

يُفَرِّقُ هَذَا الدَّهْرُ بَيْنَ الأَحِبَّةِ ... عَلَى طَبْعِهِ حَتْماً وَبَيْنَ الأَخِلَّةِ

وَلَمْ تَبْرَحِ الأَيَّامُ تَعْكِسُ أَمْرَهَا ... فَتَجْمَعُ أَشْتَاتاً وَتَأْتِي بِفُرْقَةِ

وَلَمْ تَدَعِ الأَيَّامُ صَحْباً وَإِخْوَةً ... وَلَا زَهْرَةً إِلَّا رَمَتْهُمْ بِدَهْشَةِ

تَقَاسَمَتِ الأَيَّامُ إِيمَانَ بِرَّةٍ ... عَلَى حَرْبِهَا إِيَّايَ مِنْ غَيْرِ زَلَّةِ

سِوَى أَنَّنِي مِنْهَا تَحَمَّلْتُ فَلْتَهَا ... وَأَوْسَعْتُهَا صَبْراً عَلَى كُلِّ فَلْتَةِ

فَلَمْ تَرْمِنِي غَيْرَ صَبْرِي وَشِيمَتِي ... وَلَمْ أَرَ إِلَّا نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةِ

كَأَنِّيَ مِنَ الأَيَّامِ أَطْلُبُ حَالَةً ... مُحَالاً وَلَمَّا تُسْتَطَاعُ بِحِيلَةِ

رَمَتْنِيَ عَلَى عَمْدٍ بِسَهْمٍ وَبُنْدُقٍ ... فَلَمْ تَخْطَ لُبِّي رَمْيُهَا كُلَّ رَمْيَةِ

وَلَمْ تَخْطَ يَوْماً مَنْ رَمَتْهُ بِسَهْمِهَا ... لَهَا فَتَكَاتٌ فَتْكَةٌ بَعْدَ فَتْكَةِ

أَصَابَتْ بِعَمْدٍ حَبَّةَ القَلْبِ فَانْبَرَتْ ... بِخَطْفَتِهَا إِنْسَانَ عَيْنِيَ وَمُنْيَتِي

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُصَابَ بِرَمْيَةٍ ... عَلَيْهَا وَأَخْشَى أَنْ تُصَابَ بِفُرْقَةِ

وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالضَّنِينِ مُحَافِظاً ... حَيَاتِيَ عَلَى غَدْرِ اللَّيَالِي بِحَوْطَتِي

فَلَمْ يُغْنِنِي ضَنِّي عَلَيْهَا وَقَدْ أَتَى ... عَلَيْهَا الَّذِي لَا يُسْتَرَدُّ بِقُدْرَةِ

قَضَاءٌ مِنَ المَوْلَى تَعَالَى بِمَوْتِهَا ... فَأَسْلَمْتُهَا رَغْماً عَلَيَّ بِمَرَّةِ

فَفَارَقْتُهَا وَهْيَ الحَبِيبَةُ عَالِماً ... سَيُعْرِقُنِي دَهْرِي بِسَلْبِي حَبِيبَتِي

وَقَدْ كُنْتُ لَمْ أَعْدُو سِوَاهَا بِنَظْرَةٍ ... وَلَيْسَ بِنَادِي قَطُّ قَلْبِي مَحَبَّةِ

لَقَدْ مَلَأَتْ عَيْنِيَ فَلَمْ تَعْدُ غَيْرَهَا ... وَقَدْ رَضِيَتْ قَلْبِي فَكَانَتْ رَضِيَّتِي

وَقَدْ مَلَأَتْ قَلْبِي سُرُوراً وَفَرْحَةً ... وَكَانَتْ لِبَاسِي فِي حَيَاتِي وَزِينَتِي

وَكَانَتْ لِعَيْنِي لَذَّةٌ حِينَمَا رَنَتْ ... بِنَاظِرِهَا تَرْنُوا إِلَيْهَا بِلَذَّةِ

وَرُوحاً وَرَيْحَاناً لِقَلْبِي وَلُعْبَةً ... وَقَدْ سَكَنَتْ نَفْسِي إِلَيْهَا بِرَغْبَةِ
فَلَسْتُ أَرَى إِلاَّ لَذِيذاً وَمَنْظَراً ... نَضِيراً وَحُسْناً فَائِقاً عِنْدَ نَظْرَتِي
فَمَهْمَا رَأَتْ عَيْنَايَ حُسْناً فَدُونَهَا ... وَكُلُّ جَمَالٍ فَهْوَ دُونَ الجَمِيلَةِ
سُرِرْتُ بِهَا حَتَّى تَمَكَّنَ حُبُّهَا ... وَقَدْ أَصْدَقَتْنِي وُدَّهَا بِالمَحَبَّةِ
وَلَا شَكَّ أَيَّامَ السُّرُورِ قَصِيرَةٌ ... وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ فَهْيَ كَلَمْحَةِ
وَلَوْ كَانَ يُجْدِيهَا البُكَا لَبَكَيْتُهَا ... حَيَاتِيَ عَلَيْهَا أَوْ أَمُوتُ بِعَبْرَتِي
فَهَيْهَاتَ لَا يُجْدِي بُكَاءٌ وَلَا فِدًى ... وَلَمْ يُجْدِ إِلاَّ الصَّبْرُ عِنْدَ المُصِيبَةِ
لَإِنْ دَمَعَتْ عَيْنِيْ لِفَقْدِ حَبِيبِهَا ... فَفَقْدُهُمُ لِلدَّمْعِ أَقْوَمُ حُجَّةِ
فَمَا هِيَ إِلاَّ رَحْمَةٌ وَجِبِلَّةٌ ... تَفِيضُ وَلَا أَسْطِيعُ دَفْعَ الجِبِلَّةِ
وَلَمْ يَكُ مِنِّي ذَاكَ سَخْطاً عَلَى القَضَا ... وَلَكِنَّهُ مِنْ خَشْعَةِ القَلْبِ هَبَّتِ
فَوَاللهِ أَنِّي آسَفٌ لِفِرَاقِكُمْ ... حَزِينٌ وَكُنْتُمْ لِي مِنَ الدَّهْرِ زِينَتِي
يُجَدِّدُ لِي إِنْ مَرَّ ذِكْرَاكِ عِبْرَةً ... وَحُزْناً عَظِيماً تَسْتَجِدُّ مُصِيبَتِي
أُعَلَّلُ بِالسُّلْوَانِ قَلْبِي وَفَقْدُكُمْ ... يَرُوعُ فَيُورِي بِالأَسَا وَالزَّرِيَّةِ
وَصَاحِبَتِي أَرْثِي كَذَاكَ نَظِيرَةً ... وَقَدْ زَادَنِي حُزْناً مُصَابُ نَظِيرَتِي
ظَنَنْتُ بِأَنْ أَسْلُوبَهَا بَعْدَ تِلْكُمُ ... فَيَغْدُو بِهَا عَيْشِي نَضِيراً بِسَلْوَةِ
فَأَلْحَقَهَا دَاعِي المَنُونِ حَثِيثَةً ... بِسَابِقَةٍ مِنْ غَيْرِ وَقْفٍ وَمُهْلَةِ
فَتِلْكَ مُصِيبَاتُ اللَّيَالِي تَبُثُّهَا ... لَهَا نَكَبَاتٌ نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةِ
تَجِيشُ بِأَجْنَادِ الرَّزَايَا وُقُوعُهَا ... عَلَيَّ وَلَمْ تَأْلُو بِجُهْدٍ وَحِيلَةِ
أَقُولُ لَهَا جِيشِي وَاسْتَجِيشِي فَعِدَّتِي ... جُنُودُ اصْطِبَارِي وَاقْتِرَاعِي وَقُوَّتِي

قصيدة في رثاء جاريته غنيه المتوفاة عام ١٣٤٦ هجرية

لَإِنْ أَخَذْتَ يَا إِلٰهِي وَلَداً ... أَبْقَيْتَ لِيْ مُحَمَّداً وَحَمَدا

وَإِنْ قَضَيْتَ بِمَمَاتِ إِبْنَتِيْ ... فَهْيَ وَنَحْنُ وَالجَمِيْعُ عُبُدا

وَدَائِعٌ مَوْدُعَةٌ مَرْدُودَةٌ ... وَلَمْ يَكُنْ لِمُودَعٍ أَنْ يُجْحَدا

غَنِيَّةٌ قَبَضْتَهَا غَنِيَّةً ... بَرِيَّةً سَالِمَةً مِنَ الصَّدَى

بَكَيْتُهَا إِذْ قُبِضَتْ مِنْ رَحْمَةٍ ... لَا سَاخِطاً عَلَى القَضَاءِ بِالرَّدَى

فَيَخْشَعُ القَلْبُ عَلَى بِضْعَتِهِ ... وَتَدْمَعُ العَيْنُ عَلَى مَنْ فُقِدا

وَإِنْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ فَإِنَّنَا ... بِهَا عَلَى اللُّحُوقِ لَنْ نُخَلَّدَا

وَالحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى آلَائِهِ ... حَمْداً لَهُ مِنَّا رِضَاءٌ وَأَدا

الباب الثاني عشر في الغزليات الحلال

الغزلية الأولى

وَخَرْعُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ العَرَبْ ... عَقِيلَةُ نَجْرٍ نَمَاهَا الحَسَبْ
شَمُوسٌ وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَغِبْ ... وَبَدْرٌ تَمَامٍ وَلَمْ يَحْتَجِبْ
غَزَالٌ وَلٰكِنَّهَا قَدْ رَبَتْ ... عَلَى الأُنْسِ لَا بِفَلَاةٍ يَبِبْ
تَخَيَّرْتُهَا طَالِباً لُبْسَهَا ... فَكَانَتْ لِبَاساً مَتِينُ السَّبَبْ
أُقَبِّلُهَا وَهْيَ لِيْ جَنَّةٌ ... وَلٰكِنَّمَا لَحْظُهَا لِيْ خَلَبْ
فَتَقْبِيلُهَا مُذْهِبٌ خَلْبَهَا ... فَذٰلِكَ دَاءٌ وَهٰذَا اسْتَطَبْ
وَلَثْمُ الخُدُودِ وَبَثُّ البُرُودِ ... وَطَرْدِ الشُّهُودِ وَلَقْفِ اللَّبَبْ
وَطُولِ المِزَاجِ وَحَلِّ الوِشَاجِ ... وَشَمِّ الأَقَاحِ وَشُرْبِ الضَّرَبْ
وَتَرْكِ الصُّدُودِ وَضَمِّ القُدُودِ ... وَلَمْسِ النُّهُودِ وَرَشْفِ الشَّنَبْ
وَرَفْضِ الحَيَاءِ وَكَشْفِ البِنَاءِ ... لِخِصْرٍ دَقِيقٍ وَبَطْنٍ أَقَبْ
فَيَحْلُو بِهَا اللَّعْبُ مَهْمَا خَلَتْ ... وَغَابَ الرَّقِيبُ وَنَامَ الأَخَبْ
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الهَوَى قَرْقَفاً ... فَخَامَرَ عَقْلِي الهَوَى فَانْتَهَبْ
فَحُبِّيَ لَهَا آخِذٌ بِالنُّهَى ... وَقَلْبِيْ عَلَى حُبِّهَا مُنْتَهِبْ

الغزلية الثانية وقد شدوا الرحيل

شَجَانِيَ رَبْعٌ حِينَ سَارَ بِهِ الرَّكْبُ ... وَشَطَّتْ بِهِمْ هُوجُ القَدَامِسِ وَالهَضْبُ

تَذَكَّرْتُهُمْ إِذْ شِمْتُ جَاءَ مَطِيُّهُمْ ... وَقَالَ غَداً لَيْلَى يَقُلُّ بِهَا الرَّكْبُ

وَأُنْبِئْتُ عَنْ لَيْلايَ أَنْ قَدْ تَزَمَّلَتْ ... فَجِئْتُ وَقَلْبِي مِنْ تَزَمُّلِهَا يَطْبُو

فَلاَقَيْتُ سِرْباً مِنْ لَيَالٍ وَلَمْ أَرَ ... لِلَيْلَى بِهَا عَيْناً فَأَوْحَشَنِي السِّرْبُ

فَجَاوَزْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ خِيَامَهَا ... فَلَمْ أَرَهَا فِيهَا فَزَادَنِيَ الكَرْبُ

فَجَاءَتْ تُهَادِيْ كَالنَّعَاجِ حَزِينَةً ... عَلَى وَجْنَتَيْهَا دَمْعُهَا مِنْهُ يَنْصَبُّ

تُوادِعُنِيْ لاَ عَنْ قِلاً فَتَنَهَّدَتْ ... فَوَادَعَهَا جِسْمِيْ وَمَا وَادَعَ القَلْبُ

وَبَعْدَ ارْتِحَالِ الحَيِّ جِئْتُ خِيَامَهُمْ ... تَنُوحُ فَأَبْكَانِيْ وَقَدْ عَظُمَ النَّحْبُ

شَكَوْتُ فِرَاقَ الحَيِّ وَالوَجْدُ مِنْهُمُ ... فَقُلْتُ لَهَا صَبْراً فَإِنِّيْ بِهِمْ صَبُّ

فَذَكَّرَنِي تِلْكَ الخِيَامُ أَنِيْسَةً ... مِنَ الظَّبْيَاتِ القَاعِ هُنَّ لَهَا سِرْبُ

تَذَكَّرْتُهُمْ لَمَّا خَلَوْنَ خِيَامَهُمْ ... فَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْراً وَضَاقَ بِيَ الرَّحْبُ

فَبَانُوا وَقَلْبِي لَمْ يَبِنْ قَطُّ عَنْهُمُ ... مَضَوا وَأَقَامُوا هُمْ فَعِنْدَهُمُ اللُّبُّ

فَقَلْبِيْ أَسِيرٌ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ هُمُ ... قَدِ ارْتَحَلُوا فَالقَلْبُ فِيْ أَسْرِهِمْ سَلْبُ

فَفِي الغَرْبِ جُثْمَانِيْ خَلِيّاً مُتَيَّماً ... وَبِالشَّرْقِ قَلْبِي انْتَابَنِي الشَّرْقُ وَالغَرْبُ

فَيَا حَادِياً بِالعِيْسِ عِيْسَ لَيْلَةٍ ... فَرِفْقاً بِقَلْبِيْ فَالحَدَاءُ لَهُ خَلْبُ

دَعِ العِيْسَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا بِرَكْبِهِ ... فَإِسْرَاعُهُ حَتْماً عَلَى رَكْبِهِ صَعْبُ

خَلِيْلَيَّ عُوجَا نَحْوَ فَنْجَا وَيَمِّمَا ... إِلَى الحَيِّ مِنْ ذَاكَ الحِمَى حَيْثُمَا هَبُّوا

وَعُوْجَا إِلَى خَطِّ الخِيَامِ فَإِنَّهَا ... بِهَا ظَبْيَاتٌ لَحْظُهُنَّ لَنَا قَضْبُ

وَقُصَّا إِذَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ضِبَاءَهَا ... عَلَى جَنَبٍ لَكِنْ فَمَا لَكُمَا قُرْبُ

فَفِيهَا مِنَ الأَتْرَاكِ ثَمَّتَ ضَبْيَةٌ ... تُصِيْدُ النُّهَى طَبْعاً وَمِنْ شَأْنِهَا الهَرْبُ

خُدَلَّجَةُ السَّاقَيْنِ لَعْسَاءُ بَضَّةٌ ... شَمُوسٌ وَلَكِنْ دُونَ طَلْعَتِهَا حُجْبُ

مُهَفْهَفَةٌ هَيْفَا شَمُوعٌ كَأَنَّهَا ... قَنِيفٌ تَرَاءَى قَدْ تَكَنَّفَهُ الغَرْبُ

حَكَى وَجْهُهَا بَدْرَ التَّمَامِ وَجِيدُهَا ... حَكَى جِيدَ رِئْمٍ زَانَهُ العِقْدُ وَالجَيْبُ

وَخَدٌّ أَسِيلٌ لَوْنُهُ لَوْنُ فِضَّةٍ ... عَلَيْهِ جَرَى مَاءٌ مِنَ التِّبْرِ يَنْصَبُّ

لَهَا وَجْنَتَا وَرْدٍ أُشِيبَا بِعَصْفَرٍ ... وَبَيْنَهُمَا أَنْفٌ صَقِيلٌ لَهُ كَعْبُ

وَأَجْفَانُهَا مَهْمَا رَنَتْ فَرِيضَةٌ ... بِهَا فَتَرٌ لَكِنْ هِيَ النَّصْلُ وَالقَضْبُ

وَمُنْعَطِفُ الأَطْرَافِ كَالقَوْسِ حَاجِبٌ ... كَرَسْمِ هِلَالٍ حَالِكِ الخَطِّ لَمْ يَخْبُو

وَجَعْدٌ كَمَسْدُولٍ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكاً ... عَلَيْهِ بَدَا مِنْ كَاذِبِ الفَجْرِ مَا يَعْبُو

مُعَقَّصُهَا مِثْلَ العَنَاقِيدِ حَوْلَهَا ... عَقَارِبُ صُدْغَيْهَا بِأَطْرَافِهَا الشُّهْبُ

رَصَدْنَ بِجَنْبَيْ زَهْرِهَا وَثِمَارِهَا ... فَدُونَ جَنَا الجَنَّاتِ مِنْ سُودِهَا الضَّرْبُ

وَلَعْسُ فَمٍ جُرْحاً طَرِيّاً وَقَدْ حَوَى ... مِنَ الدُّرِّ مَنْظُوماً سَقَى أَصْلَهَا الرَّضْبُ

إِذَا ابْتَسَمَتْ تَفْتَرُّ عَنْ سِمْطِ دُرِّهَا ... عَلَى شَنَبٍ يَحْكِي سَنَا بَارِقٍ يَكْبُو

وَصَدْرٌ مُضِيءٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ قَدْ حَكَى ... ضِيَا الشَّمْسِ فِي صَحْنِ اللَّجَيْنِ وَلَا سُحْبُ

عَلَيْهِ نُهُودٌ قَدْ عَلَوْنَ نَوَاعِماً ... كَأَنَّهُمَا حِقَّانِ مِنْ فِضَّةٍ كَعْبُ

هُمَا وَضِعَا رِفْقاً عَلَى مِثْلِ مَرْمَرٍ ... فَأَثْبَتَتْهَا مِثْلَ المَسَامِيرِ لَمْ تَنْبُو

حَكَيْنَ بَيَاضَ العَاجِ شِيبَ بِصُفْرَةٍ ... مُعَنْبَرَةُ الأَطْرَافِ طَيَّبَهَا الرَّطْبُ

وَبَطْنٌ أَقَبُّ لَيِّنٌ وَمُهَفْهَفٌ ... وَخَصْرٌ دَقِيقٌ كَادَ مِنْ رَدْفِهَا يَنْبُو

أَلَاعِبُهَا ضَمّاً وَلَثْماً وَقُبْلَةً ... فَتُظْهِرُ تَغْنِيجاً وَيُضْحِكُهَا اللَّعْبُ

فَطَوْراً أَشُمُّ الطَّيِّبَ مِنْهَا وَتَارَةً ... أَمُصُّ لِلَعْسَيْهَا فَيَنْحَدِرُ الضَّرْبُ

وَأَجْذِبُهَا طَوْراً إِلَيَّ فَتَنْثَنِي ... تَقُولُ رُوَيْداً رِبْيَ يُؤْلِمُنِي الجَذْبُ

فَيَا لَائِمِي فِي حُبِّهَا وَمُفَنِّدِي ... دَعِ اللَّوْمَ وَالتَّفْنِيدَ قَلْبِيَ لَهَا يَصْبُو

الغزلية الثالثة في ترحلهم

وَقَائِلَةٌ إِنَّا غَداً نَتَرَحَّلُ ... وَتَعْلُو بِنَا البَيْدَا قَدَامِيسَ هُوجَلُ
وَتَزْعَمُ فِينَا أَنَّنَا لَأَحِبَّةٌ ... لَدَيْكَ فَمَاذَا بَعْدَنَا أَنْتَ تَفْعَلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْتُمْ أَحِبَّةُ مُهْجَتِي ... فَمَا شِئْتُمُ يَا مُنْيَةَ القَلْبِ فَافْعَلُوا
أُقَاسِي جِرَاحَ الحُبِّ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَقَلْبِيَ مَجْرُوحٌ وَجِسْمِيَ مُعَلَّلُ
وَلَا صَبْرَ لِي عَنْكُمْ إِذَا مَا رَحَلْتُمُ ... وَلَكِنَّنِي فِي بُعْدِكُمْ أَتَحَمَّلُ
فَقَالَتْ فَهَلْ مِنْ شَاهِدٍ لَكَ عَادِلٍ ... عَلَى حُبِّنَا إِنَّ الشَّهَادَةَ تُقْبَلُ
وَلَوْ كَانَ نَدْرِي حُبُّنَا فِيكَ لَاعِباً ... لَكَانَ عَلَيْنَا وَاجِباً عَنْكَ نَسْأَلُ
فَقُلْتُ فَحَالِي شَاهِدٌ أَيَّ شَاهِدٍ ... عَلَى حُبِّكُمْ عَنْ شَاهِدِ القَوْلِ أَعْدَلُ
أَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ قَلْبِيَ لَدَيْكُمْ ... وَجِسْمِيَ مُضْنَى مِنْ هَوَاكُمْ مُعَلَّلُ
فَقَلْبِي أَسِيرٌ حَيْثُ سِرْتُمْ وَرَاءَكُمْ ... مُقِيمٌ إِذَا مَا قَدْ أَقَمْتُمْ وَيَرْحَلُ
وَيَشْهَدُ لِي كَوْنِي وَحِيداً مُتَيَّماً ... يُرَقِّ لِيَ الجَافِي البَعِيدُ الخُفَنْجَلُ
فَقَالَتْ وَلَوْ كُنَّا لَدَيْكَ أَحِبَّةً ... لَفَارَقَ جَفْنَيْكَ الكَرَى وَالتَّجَمُّلُ
تَنَامُ وَكَوْنُ الجَفْنِ بِالجَفْنِ لَاصِقاً ... كَمَا نَامَ خَالِي البَالِ غَرٌّ سُبَهْلَلُ
فَإِنَّ عَمِيدَ الحُبِّ لَا نَوْمَ عِنْدَهُ ... يُؤَرِّقُهُ ذِكْرُ الحَبِيبِ فَيَجْفَلُ
فَقُلْتُ بَلَى أَنِّي عَمِيدٌ بِحُبِّكُمْ ... سَهِيرٌ وَبِالتَّذْكَارِ مُنْكُمْ أُعَلَّلُ
وَإِنْ كَانَ لِي نَوْمٌ فَذَاكَ تَنَاوُمٌ ... عَسَى طَائِفٌ مِنْ طَيْفِكُمْ لِي يُخَيِّلُ
فَقَالَتْ رَضِينَا عَنْكَ وَارْقُبْ وِصَالَنَا ... فَعَمَّا قَرِيبٍ سَوْفَ نَأْتِي وَنَقْبِلُ
وَمَنْ لَمْ يُدَنِّسْ عِرْضَهُ بِهَوَائِنَا ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ قُرْبِنَا قَطُّ مَنْزِلُ
فَقُلْتُ عَلَيْكُمْ هَانَ تَرْكِي مُتَيَّماً ... وَلَمْ تَرْحَمُوا حَالِي وَبِالوَصْلِ تَبْخَلُوا

فَحَالَكُمُ عِنْدِيْ وَحَالِيْ لَدَيْكُمُ ... بَعِيْدٌ فَهَلْ مَضْنَاكُمُ عَنْهُ تَسْأَلُوا

وَمُنُّوا بِوَصْلٍ لَوْ مَنَاماً بِطَيْفِكُمْ ... يُبَرِّدُ مَا بِيْ مِنْ جَوىً يَتَشَعَّلُ

فَقَالَتْ فَإِنَّا نَشْتَكِيْ الحُبَّ وَالجَوىٰ ... كَمَا تَشْتَكِيْ بَلْ حُبُّنَا فِيْكَ أَعْظَلُ

وَلٰكِنَّنَا مِنْ طَبْعِنَا نَكْتُمُ الحَيَا ... بَوَادِرَ مَا نَهْوىٰ وَلَوْ كَانَ يَقْتُلُ

عَسىٰ يَجْمَعُ الرَّحْمٰنُ بِالقُرْبِ شَمْلَنَا ... فَنَرْوِي غَلِيْلاً إِذْ نَعَلُّ وَنَنْهَلُ

الغزلية الرابعة في ترحلهم أيضاً

وَلَمَّا رَأَتْ لَيْلَىٰ ازْمَعَلَّتْ رِكَابُهَا ... وَشُدَّ لَهَا اقْتَابُهَا وَقُبَابُهَا

وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْتَقِلَّ بِهَا وَإِنْ ... يَحِقَّ لَهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ غِيَابُهَا

تُغَيِّرَ حُزْناً وَجْهَهَا وَكَآبَةً ... وَأَجْرَتْ دُمُوعاً فَاسْتَهَلَّ انْسِكَابُهَا

بَكَيْتَ لَهَا لَمَّا بَكَتْ وَتَحَشْرَجَتْ ... لِفُرْقَتِنَا حَتَّى تَعَالَىٰ انْتِحَابُهَا

وَصُرْنَا جَمِيعاً لَا نَطِيقُ تَخَاطُباً ... لِعِبْرَتِنَا لَا يُسْتَطَاعُ اجْتِنَابُهَا

وَصَارَتْ تَمُثُّ الدَّمْعَ مِنْ وَجَنَاتِهَا ... وَتَنْطِقُ هُوناً لَا يَبِينُ خَطَابُهَا

كَأَنَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ وَالدَّمْعُ مُرْسَلاً ... مِنَ الدُّرِّ مَنْظُوماً تَحَلَّى نَقَابُهَا

فَقَالَتْ فَهَلْ تَشْتَاقُنَا لِغِيَابِنَا ... فَلَمْ أَدْرِ مَعْهَا مَا يَكُونُ جَوَابُهَا

عَلَلْتُ عِبْرَتِي حَتَّى اضْمَحَلَّ تَصَبُّرِي ... وَهَيَّجَ قَلْبِيْ دَلُّهَا وَعِتَابُهَا

بَلَىٰ أَنَّنِي اشْتَاقُكُمْ غَيْرُ مُدَّعٍ ... وَيُطْرِبُنِي مَجٌّ وَلَثْمُ رِضَابُهَا

فَلَمَّا اسْتَوَتْ فَوْقَ الوِطَاءِ تَنَهَّدَتْ ... تَنَهُّدَتُ حَالاً حَيْثُ قَابَ قُبَابُهَا

فَأَخْرَجَتْ لِيْ مِعْصَماً مَلآنَ نَاعِماً ... وَمَخْضُوبَ كَفٍّ قَصَّ فِيهَا خِضَابُهَا

تُصَافِحُنِي كَفّاً بِكَفٍّ فَسَلَّمَتْ ... سَلامَ وَدَاعٍ ثُمَّ مَرَّتْ رِكَابُهَا

عَلَيْكُمْ سَلامُ اللهِ مِنِّيْ تَحِيَّةً ... لِيَوْمِ التَّلاقِي وَاللِّقَاءُ ثَوَابُهَا

الغزلية الخامسة

شَمْسٌ مِنَ الحُسْنِ تَحْكِي الشَّمْسَ فِي الطَّفَلِ ... سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ الشَّمْسَيْنِ فِي المَثَلِ

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... مَا بَيْنَ مُنْعَقِصٍ مِنْهُ وَمُنْسَدِلِ

زَانَتْ عَلَى الشَّمْسِ أَنَّ اللَّيْلَ صَارَ لَهَا ... تَاجاً فَأَلْبَسَهَا حُسْناً من الحُلَلِ

بِالغَرْبِ مَطْلَعُهَا قَدْ قَامَ هَيْكَلُهَا ... مِنْ مَطْلَعِ السَّعْدِ لَمْ تُحْجَبْ وَلَمْ تَفِلِ

اللهُ أَكْبَرُ أَنَّ اللهَ يَخْلُقُ مَا ... قَدْ شَاءَ مِنْ صَوَرِ الأَقْمَارِ والخَدَلِ

فَاللَّيْلُ أَجْعَدُهَا وَالفَجْرُ مَفْرَقُهَا ... والبَدْرُ نَيِّرُهَا كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ

صُبْحِيَّةُ الوَجْهِ يَبْدُو مِنْ أَشِعَّتِهَا ... صُبْحُ النَّهَارِ وَمَا بِاللَّيْلِ مِنْ حَوَلِ

أَسِيْلَةُ الخَدِّ قَدْ سَالَ النَّضَارُ عَلَى ... صَحْنِ اللَّجَيْنِ وَسَيَّالاً مِنَ الخَجَلِ

مَرْنَانَةُ القَدِّ فِي نَصْبٍ وَفِي صَلَتٍ ... كَأَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ السُّمْرِ وَالأَسَلِ

مَيَّاسَةٌ مِثْلُ خَوْطِ البَانِ فَوْقَ نَقاً ... إِذَا مَشَتْ تَنْكَفِي مِنْ وَفْرَةِ الكَفَلِ

صَقِيْلَةُ الأَنْفِ فِي كَعْبٍ وَفِي شَمَمٍ ... كَأَنَّهُ صَيْقَلٌ يَجْرِي مِنَ الصَّقَلِ

كَأَنَّمَا وَجَنَتَاهَا الأُقْحُوَانِ زَهَا ... مَا بَيْنَ مُنْفَتِحٍ مِنْهُ وَمُشْتَمِلِ

دُرِّيَّةُ الثَّغْرِ يَحْكِي الدُّرَّ مَبْسَمُهَا ... مَهْمَا قَدِ ابْتَسَمَتْ كَالبَارِقِ العَجِلِ

شُهْدِيَّةُ الرِّيْقِ يُسْقِي الثَّغْرَ مُنْحَدِراً ... مَاءُ الرِّضَابِ بِسَيَّالٍ مِنَ العَسَلِ

يَا حُبَّ مُرْتَشِفٍ مِنْهَا وَمُنْسَكِبٍ ... وَحُبَّ مُلْتَثِمٍ مِنْهَا وَمِنْ ثَمِلِ

يَجْرِي الرَّحِيْقُ عَلَى أَطْرَافِ أَشْنِبِهَا ... كَأَنَّهُ بَرَدٌ يُشْفِي مِنَ العِلَلِ

لَعْسَا المَرَاشِفِ مُحْمَرّاً فَتَحْسَبُهُ ... جُرْحاً يَسِيْلُ طَرِيّاً غَيْرُ مُنْدَمِلِ

مَرِيْضَةُ الجَفْنِ مِكْسَالٌ وَلَيْسَ بِهَا ... تَلَفِّيْهِ مِنْ مَرَضٍ فِيْهَا وَلَا كَسَلِ

مَلُولَةٌ أَبَداً مَا أَنْ بِهَا مَلَلٌ ... لَكِنْ بِهَا مَلَلٌ دَلّى مِنَ الخَجَلِ

كَأَنَّ مَاءَ الحَيَا يَجْرِي بِنَيِّرِهَا ... مَاءٌ مِنَ التِّبْرِ فِي مَا الحُسْنِ مُشْتَعِلِ

كَأَنَّمَا لُؤلُؤٌ رَطْبٌ إِذَا عَرِقَتْ ... فِي وَجْهِهَا وَعَلَى الخَدَّيْنِ كَالشَّكَلِ

كَأَنَّهَا إِنْ مَشَتْ تَنْحَطُّ مُقْبِلَةً ... مِنَ النَّعَاجِ عَلَى الأَرْمَالِ وَالخَطَلِ

كَأَنَّمَا صَدْرُهَا مِنْ مَرْمَرٍ يَقِقٍ ... أَوْ صَحْفَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ جِيْدَ بِالصَّقَلِ

عَلَيْهِ قَدْ وُضِعَا حِقَانِ خِيْفَ عَلَى ... سُقُوطِهَا إِنْ مَشَتْ لَكِنَّ لَمْ تَمِلِ

أَثْبَتَتْهَا ثَمَّ خَوْفَ الجَثِّ عَاقِلَةً ... مِثْلِ المَسَامِيرِ مِنْ مِسْكٍ فَلَمْ تَدُلِ

جُثْمَانُهَا أَجْرَدٌ مَلْسَاءُ مَلْمَسُهَا ... كَأَنَّهُ مِنْ نَسِيجِ الخَزِّ وَالخَضَلِ

يَحْكِي مُجَرَّدُهَا أَصْفَى السِّجَنْجَلِ إِنْ ... قَدْ جَرَّدَتْهُ مِنَ الأَثْوَابِ وَالحُلَلِ

كَأَنَّهَا إِنْ تَقُمْ جَرْدَاءُ سَارِيَةٌ ... مِنْ فِضَّةٍ نُصِبَتْ مَصْقُولَةُ النَّبَلِ

لَبَّاتُهَا إِنْ تَمُطْ عَنْهَا مُجَرَّدَهَا ... بَرَّاقَةٌ تَخْطِفُ الأَبْصَارَ بِالكَلَلِ

كَأَنَّمَا نَغَمَاتِ الحَيِّ نَاطِقَةٌ ... فَوْقَ التَّرَائِبِ نَغْمَاتُ القَطَا الهُدُلِ

مَلاَنَةُ الجِسْمِ لَكِنْ غَيْرُ مُثْقِلِهَا ... خَفِيْفَةُ الجِسْمِ لَكِنْ دُونَمَا هَزَلِ

خَمْصَانَةُ البَطْنِ لَا دَخْلٌ وَلاَ صَعَدٌ ... دَقِيْقَةُ الخَصْرِ يَخْشَى البَزُّ بِالكَفَلِ

مُمْسُوحَةٌ قَدَمَاهَا غَيْرَ نَاتِئَةٍ ... صَقْلاَ العَرَاقِيْبِ عَبْلا السَّاقِ وَالعَبَلِ

قَلْبِي لَهَا قَدْ صَبَا مِنْ غَيْرِ مَأْثَمَةٍ ... لَكِنَّهُ بِحَلاَلِ الوَصْلِ وَالقُبَلِ

الغزلية السادسة

أَلاَ طَالَمَا صَلَّيْتُ فَوْقَ التَّرَائِبِ ... عَلَى مَرْمَرٍ صَافٍ صَقِيْلِ الجَوَانِبِ
وَكَمْ سَجْدَةٍ يَوْماً عَلَيْهَا سَجَدْتُهَا ... وَكَمْ قُرْبَةٍ قَرَّبْتُهَا بِالرَّغَائِبِ
وَنَجْمُ الثُّرَيَّا بَارِزٌ مُتَأَلِّقٌ ... يَشِيْرُ كَعَنْقُودٍ بِكَفِّ المَطَالِبِ
وَبَدْرُ تَمَامٍ مُشْرِقُ النُّورِ كَامِلٌ ... تَطَلَّعَ فِي لَيْلٍ طَوِيلُ الذَّوائِبِ
تَرَاءَيْتُهُ مِنْ تَحْتِ أَسْحِمِ حَالِكٍ ... بِمَطْلَعِهِ بَيْنَ النُّجُودِ الضَّرَائِبِ
فَلَمْ تُخْفِهِ عَنْ عَيْنِ عَيْنِي نُجُودُهُ ... وَمَا غَابَ فِي لَيْلٍ وَمِيْسٍ بِجَانِبِ
فَنَاجَيْتُهُ وَاللَّيْلُ زُهْرٌ نُجُومُهُ ... وَأَسْفَرَ عَنْ صُبْحٍ وَلَيْسَ بِكَاذِبِ
حَكَى زَهْرُهُ زَهْرَ الأَقَاحِ كَأَنَّمَا ... تَفَتَّحُهُ يَحْكِي ازْدِهَارَ الكَوَاكِبِ
فَيَا لَيْلَةً وَالبَدْرُ بَاتَ بِمَحْجَرِي ... أُكَفْكِفُهُ لَمْ أَخْشَ عَيْنَ المُرَاقِبِ
وَبَرْقٌ بَدَا مَا بَيْنَ جَامَيْنِ لاَمِعاً ... سَقَانِي ضَرِيْباً مِنْ رَحِيْقِ الضَّرَائِبِ
فَكَمْ رَشْفَةٍ مِنْ بِيْنِ ذَيْنِ ارْتَشَفْتُهَا ... مِنَ القَرْقَفِ الصَّافِي وَلَيْسَ بِخَالِبِ
وَيَا لَيْلَةً بِتْنَا بِهَا لاَ مَلُولَةً ... تُوَارِدُنِي فِيهَا حَدِيْثَ الرَّغَائِبِ
تَبَيْتُ بِطُولِ اللَّيْلِ تَهْدِي بُرُودَهَا ... وَيُشْفِي الجَوَى مِنْهَا غَضِيْضَ المَطَائِبِ
أَحُسَّ بِبَرْدٍ قَدْ سَرَى مَنْ حُجُومِهَا ... وَلِيْنٌ كَخِزٍّ مِنْ بِطَانِ الكَوَاعِبِ
وَمُشْرِقُ نَحْرِ الصَّدْرِ ثَدْيَاهُ قَامَتَا ... كَأَنَّهُمَا حِقَّانِ لَيْسَا مَنَاكِبِ
عَلاَمَ يَلُمْنِي العَاذِلُونَ عَنِ الهَوَى ... وَلَمْ أَهْوَ مِنْهُ غَيْرَ حُبِّيَ صَوَاحِبِي

الغزلية السابعة

رَمَتْنِي بِأَسْهُمِهَا النَّجْلِ ... بِعَمْدٍ أَصَابَتْ وَلَمْ تُخْطَ لِي
فَتَاةٌ شَمُوعٌ فَيَا وَيْلَهَا ... بِمَا قَدْ رَمَتْنِي وَيَا وَيْحَ لِي
رَمَتْنِي بِأَنْصَلِ أَجْفَانِهَا ... أَعُوذُ بِرَبِّيَ مِنَ الأَنْصَلِ
بِهَا فَتَرٌ وَبِهَا حَوَرٌ ... فَجَارَتْ عَلَيَّ وَلَمْ تَعْدِلِ
وَجَازَتْ عَلَى مَرِّهَا لَمْحَةً ... كَأَنْ لَمْ تَجُزْ بِي وَلَمْ تَفْعَلِ
كَأَنَّ بِهَا الْجُودُ دَيْدَنُهَا ... وَلَيْسَتْ تُبَالِي بِمَنْ يَبْتَلِي
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حَالِهَا ... وَقِفْتُ وُقُوفَ الْفَتَى الْمُعْضَلِ
وَلَوْ أَنَّهَا عَرِفَتْ شَيْمَتِي ... لَمَا فَوَّقَتْ لِي وَلَمْ تَنْصُلِ
وَلَمْ أَرِمِ عَيْنِي بِعَمْدٍ لَهَا ... فَكُنْتُ بِطَرْفِي لَهَا مُبْتَلِي
أَلَا فَاخْبِرُوهَا أَنَّنِي صَيِّنٌ ... وَأَنِّيَ عَفِيفٌ وَلَمْ أَجْهَلِ
وَقُولَا لَهَا أَلَا فَاتَّقِي ... وَخَافِي وُقُوفَكِ إِذْ تُسْئَلِي

مقطوعة غزلية

وَنَاهِدَةٌ مِثْلُ الحِقَاقِ نُهُودُهَا ... وُضِعْنَ عَلَى مِثْلِ اللَّجَيْنِ عُتُودُهَا
فَأَثْبَتُّهَا لَمَّا خَشِينَ سُقُوطَهَا ... مَسَامِيرُ مِسْكٍ فَاسْتَقَلَّ عُمُودُهَا
عَلَوْنَ ارتِفَاعاً فَاشْتَكَيْنَ قَمِيصَهَا ... مَخَافَةَ أَنْ يَنْبُو عَلَيْهَا صُعُودُهَا
وَمِنْهَا اشْتَكَى ذَاكَ القَمِيصُ مَخَافَةً ... عَلَيْهِ إِذَا يَعْلُو يَكُونُ قُدُودُهَا
رُوَيْدَكَ دَعْهَا تَسْتَقِلَّ كَمَا تَشَا ... فَحَظُّكَ مِنْهَا لَثْمُهَا وَشُهُودُهَا
لَكَ الفَخْرُ إِنْ قَدْ صُرْتَ حَارِسَ بَيْتِهَا ... وَقَيِّمُهَا الحَاوِي لَهَا وَتَذُودُهَا

قصيدة في قهوة البن وجواز شربها
والرد على من قال بتحريم شربها

عَذِّبُوهَا بِالنَّارِ كَيْمَا تَطِيبَا ... عَذِّبُوهَا بِهَا عَذَاباً وَصِيبَا

وَاصْبِرُوهَا صَبْراً بِهَا وَابْسِلُوهَا ... حُبُّهَا مِنْ قَتِيلَةٍ تُحيَى طِيبَا

هَلْ سَمِعْتُمْ مُعَذَّباً طَابَ حُسْناً ... وَابْتِهَاجاً وَنَظْرَةً وَشَبِيبَا

عَجَباً مِنْ نَجِيبَةٍ أَنْ بَلُوهَا ... بِالحُمَيَّا قَدْ أَنْتَجَتْهُمْ نَجِيبَا

هَذِهِ مِنْ عَجَائِبِ الدَّهْرِ صَارَتْ ... بِعَذَابِ الجَحِيمِ شَيْئاً عَجِيبَا

إِنْ عَجِبْتُمْ فَإِنَّنِي فِي عُجَابٍ ... مِنْ فَتَاةٍ تَصْلَى فَتُثْنِي حَبِيبَا

يَا لَهَا مِنْ نَتِيجَةٍ وَفَتَاةٍ ... يَبْتَغِيهَا العِبَادُ مُرْ دَاوْشِيبَا

مَا ارْتَضَتْ مِنْهُمْ لَهَا مِنْ خَطِيبٍ ... مِنْ بَخِيلٍ إِلاَّ كَرِيماً نَقِيبَا

بَذَلُوا فِي مُهُورِهَا دُونَ حَدٍّ ... مِنْ عِقَالِ الأَمْوَالِ شَيْئاً كَثِيبَا

أَلِفُوهَا طَبْعاً فَحَنُّوا إِلَيْهَا ... مِثْلَ حُبٍّ يَلْفِي يَحُنُّ حَبِيبَا

حُبُّهَا لِلْقُلُوبِ أَشْرَبَ حَتَّى ... قَدْ غَدَا حُبُّهَا يُرِيحُ القُلُوبَا

مَا دَعَتْهُمْ لِلَثْمِهَا هِيَ إِلاَّ ... مِنْ صِفَاتٍ بِهَا تُزِيلُ الكُرُوبَا

وَصَلُوهَا وَإِنْ نَأَتْ بِوِصَالٍ ... وَصِلاتٍ مِمَّا اصْطَفَوْهُ وَطِيبَا

بَذَلُوا فِي اخْتِيَارِهَا النُّصْحَ حَتَّى ... أَبْصَرَتْهُمْ ثَغْرَ المُحَيَّا حُبُوبَا

قَهْوَةَ البُنِّ مَا بِقَهْوَةِ خَمْرٍ ... تُولِي أَهْلَ الوَفَا شَرَاباً عَجِيبَا

نَعِمَتْ قَهْوَةٌ مِنَ البُنِّ لاَ مِنْ ... نَوْعِ صَهْبَا فَتُورِثَنَّ الذُّنُوبَا

لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ غَوْلَ فِيهَا ... فَاصْطَنِعْهَا وَقُلْ لِسَاقِيكَ جِيبَا

صَانِعَ البُنِّ هَاكَ مِنِّي وَصْفاً ... إِنْ تَشَا صُنْعَهَا فَكُنْ لِي مُجِيبَا

فَانْتَقِ البُنَّ وَاتَّخِذْهُ رَزِيناً ... أَصْفَرَ اللَّوْنِ نَوْعَهُ مُسْتَطِيبَا

وَإِذَا لَمْ تَجِدْهُ أَصْفَرَ فَاخْتَرْ ... مَا تَرَاهُ أَدْنَى إِلَيْهِ قَرِيبَا

وَاحْمِسَنْهُ بِطَاجِنٍ مِنْ حَدِيدٍ ... ثَخِنٍ أَوْ مِنَ الفَخَارِ رَغِيبَا

وَعَلَى لَيِّنٍ مِنَ النَّارِ ضَعْهُ ... لَا عَلَى شُعْلَةٍ تَعَالَتْ لَهِيبَا

وَاقْلِبَنْهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ بِمِقْلَابِ ... حَدِيدٍ قَلْباً رَفِيقاً نَسِيبَا

لَا بِعُودٍ وَأَطِلْهُ دُونَ كَلٍّ ... غَيْرَ مُسْتَعْجِلٍ وَلَا أَنْ تَغِيبَا

أَوْ تَرَى لَوْنَهُ المُذَهَّبَ يَحْكِي ... بَلَحَ البُسْرِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ أُشِيبَا

وَلَهُ مِنْ رَوَائِحِ الطِّيبِ نَفْحٌ ... طَابَ رِيحاً أَرِيجُهُ عَمَّ طِيبَا

ثُمَّ أَنْزِلْهُ مُسْرِعاً وَانْشُرَنْهُ ... ثُمَّ فِي مِبْرَدٍ أُعِدَّ ضَرُوبَا

وَاجْتَنِبْ نَفْخَهُ لِيَبْرُدَ قَطْعاً ... إِنَّ نَفْخَ الطَّعَامِ كَانَ مَعِيبَا

ثُمَّ ضَعْهُ بِهَاوِنٍ مِنْ حَدِيدٍ ... أَوْ بِطَاحُونَةٍ تَذُرُّهُ تَرِيبَا

ثُمَّ خُذْ دَلَّةً لَهَا مِنْ فِخَارٍ ... أَوْ مِنَ الصُّفْرِ لَيْسَ وَسْخاً خَرِيبَا

وَعَلَيْهَا فَصُبَّ مَاءً قِرَاحاً ... قَدَراً مِنْهُ صَافِياً وَعَذِيبَا

وَعَلَى النَّارِ فَلْتَضَعْهَا إِلَى أَنْ ... قَدْ تَرَاهَا قَدِ اسْتَحَرَّتْ وَجِيبَا

وَعَلَيْهِ فَأَلْقِ مِنْ ذَلِكَ البُنِّ ... وَحَرِّكْهُ لَا بِعُودٍ قَضِيبَا

وَإِلَى أَنْ تَغْلِيَ وَتَصْفُو فَدَعْهَا ... أَوْ تَرَاهَا اكْتَسَتْ نُجُوماً حُبُوبَا

ثُمَّ مِنْ بَعْدُ أَنْزِلَنْهَا وَدَعْهَا ... مُصْغِياً رَأْسَهَا قَلِيلاً رَقِيبَا

وَاغْسِلَنَّ الكُؤُوسَ غَسْلاً مَجِيداً ... وَاتَّخِذْهَا لَهَا مِنَ الطِّينِ كُوبَا

وَاسْغِ قَبْلَهَا مِنَ الحُلْوِ طَعْماً ... كَانَ تَمْراً أَوْ فَحَلْوَى أَوْ ضَرِيبَا

فَإِذَا مَا طَعِمْتَهُ قُلْ لِسَاقِيكَ .. ... أَسْقِنِيهَا وَلَا تُرَاعِ الرَّقِيبَا

أَتْرِعِ الكَأْسَ أَيُّهَا السَّاقِيْ وَقُلْ لِيْ ... هَاكَهَا قَهْوَةً تُزِيلُ اللُّغُوبَا

وَأَدِرْهَا مَا بَيْنَنَا بِكُؤُوسٍ ... مُتْرَعَاتٍ وَلاَ تَمِلَّ السَّكُوبَا

وَلَدَيْنَا هِيَ الحَلاَلُ شَرَاباً ... وَطَهُوراً لِمَنْ أَرَادَ السُّغُوبَا

لَمْ يَكُنْ أَصْلُهَا سِوَى حَبِّ بُنٍّ ... مِنْ نَبَاتٍ لاَ مُسْكِراً وَمَعِيْبَا

وَقَلاءٌ بِالنَّارِ فِي طَاجِنِ البُنِّ ... لإِنْضَاجِهَا وَكَيْمَا تَطِيْبَا

وَقِرَاحٍ مِنَ المِيَاهِ نَمِيرٍ ... خَالِصٍ سَائِغٍ شَراباً وَطِيْبَا

وَإِنَاءٍ مُخَصَّصٍ قَدْ دَعَوْهُ ... دَلَّةً عِنْدَهُمْ وَشَكْلاً عَجِيْبَا

وَغَلاءٍ بِالنَّارِ طَبْخاً وَنَضْجاً ... وَطَعَاماً مِنَ الحَلاَلِ رَغِيْبَا

وَاحْتَسَاءً بِالكَأْسِ شِرْباً مَرِيّاً ... لَمْ يَجِدْ مِنْ شَرَابِهَا المَرْءُ حُوبَا

وَالنَّوَادِي مُعَدَّةٌ مِنْ قَدِيمٍ ... مِنْ كِرَامٍ لِلْمَكْرُمَاتِ ضُرُوبَا

واجتماع الكرام من نحو ضيف ... وشهيد ونازل كي يصيبا

خُلُقٌ مِنْ ذَوِي الطِّبَاعِ سَجَايَا ... أَلِفُوهَا مَدَى الزَّمَانِ طَرُوبَا

قُلْ لِمَنْ عَابَ قَهْوَةَ البُنِّ شِرْباً ... وَلِمَنْ بِالحَرَامِ قَالَ رُكُوبَا

هَاتِ فِيْهِ لَنَا دَلِيْلاً نَرَاهُ ... مِنْ نُصُوصٍ أَوْ مِنْ قِيَاسٍ مُجِيْبَا

إِيْمَا عِلَّةٍ تُحَرِّمُ قُلْ لِي ... أَمِنَ الذَّاتِ أَمْ بِوَصْفٍ قَرِيْبَا

أَمْ بِوَصْفٍ وَلَوْ بَعِيْداً قِيَاساً ... فِيْهِ تَجْرِي عِلَّةُ الحِجْرِ وُثُوبَا

أَمِنَ الحَبِّ أَمْ بِغَلْيٍ وَطَبْخٍ ... أَمْ بِمَاءٍ مِنَ القِرَاحِ أَشِيْبَا

أَمْ بِكَأْسٍ يُدَارُ فِيْهَا شَرَاباً ... فَتَرَاهَا بِهِ حَرَاماً شُرُوبَا

أَمْ بِنَفْسِ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَيْهَا ... صُرْتَ فِيهَا مُحَرِّماً وَمُعِيْبَا

أَمْ بِمَا قَدْ بِهِ تُسَمَّى لَدَيْهِمْ ... أَنَّهَا قَهْوَةٌ دَعَوْهَا نَسِيْبَا

فَتَرَى لِلأَسَامِيْ ثَمَّتَ حُكماً ... أَتَرَى فِي المُسَمَّيَاتِ نُشُوبَا

أَمْ بِتَقْدِيْمِ مَا حَلاَ مِنْ طَعَامٍ ... بَيْنَ أَيْدِي الشَّرَابِ صِرْتَ مُرِيْبَا

أَمْ بِمَجْمُوعِ هَذِهِ عِلَّةُ المَنْعِ ... تَرَاهُ فَشُرْبُهَا لَنْ يَطِيْبَا
أَمْ تَرَى السُّكْرَ مِنْ جَنَاهَا فَتُحْدِي ... سَكْرَهَا عِنْدَنَا وَصُرْتَ رَقِيْبَا
أَمْ تَرَى شُرْبَهَا يُزَلْزِلُ عَقْلاً ... أَمْ تَرَاهَا شُرْباً يُنِيمُ اللَّبِيْبَا
أَمْ تَرَاهَا مُخِلَّةً بِالمُرُوَّاتِ ... عَلَى شُرْبِهَا وَتُعْرِي الحَسِيْبَا
أَمْ تَرَى شُرْبَهَا مُضِرّاً بِطُبٍّ ... عَنْ طَبِيْبٍ أَوْ كُنْتَ أَنْتَ الطَّبِيْبَا
هَاتِ فِي مَنْعِهَا دَلِيْلاً نَرَاهُ ... لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا دَلِيْلاً رَحِيْبَا
لَمْ نُقَلِّدْ بِلاَ دَلِيْلٍ رِجَالاً ... لأولا نَرُدُّ حَقّاً أُصِيْبَا
إِنْ تَقُلْ سُمِّيَتْ بِاسْمٍ مُسَمَّاهُ ... حَرَامٌ لَدَى الجَمِيْعِ رُكُوبَا
سُمِّيَتْ قَهْوَةٌ بِاسْمِ الخَمْرِ ... شَبَّهُوهَا إِسْماً بِهَا وَطَرُوبَا
وَاجْتِمَاعاً بِهَا وَكَأْساً وَرَشْفًا ... وَحُمَيَّا وَنَادِياً وَسُغُوبَا
وَبِهَا قَدْ لَهَا العِبَادُ فَكَانَتْ ... هِيَ لَهْواً عَنِ العِبَادَاتِ حُوبَا
فَهْيَ قَدْ أَثْمَرَتْ فَسَاداً وَشَرّاً ... فَسَدَدْنَا الفَسَادَ حَتَّى يَغِيْبَا
هَذِهِ عِلَّةٌ عَلَى المَنْعِ فِيهَا ... وَبِهِ إِنْ نَقُلْ فَقَوْلاً مُصِيْبَا
لَمْ نَرَ لِلْفَسَادِ سَدّاً مُفِيْداً ... غَيْرَ تَحْرِيمِهَا لِكَيْمَا تُرِيْبَا
قُلْتُ مَا فِي جَمِيْعِ مَا قُلْتُ قَطْعاً ... مِنْ دَلِيْلٍ لَكُمْ نَرَاه رَقِيْبَا
لَيْسَ فِيهَا لِلْخَمْرِ شِبْهٌ بِشَيْءٍ ... وَالأَسَامِي لَيْسَتْ تُحَرِّمُ طِيْبَا
وَاشْتِرَاكُ الأَسْمَاءِ لَيْسَ حَراماً ... فَيُسَمَّى شَيْئَانِ بِاسْمٍ أَعِيْبَا
عِلَّةُ المَنْعِ فِي القِيَاسِ عَلَيْهَا ... فِي جَمِيْعِ المَعْلُولِ لَمْ يَجْرِ جُوبَا
أَتَرَى مَا تَقُولُ مِنْكَ قِيَاساً ... مِنْ صَحِيْحِ القِيَاسِ قُلْ لِي مُجِيْبَا
لَوْ تَصَفَّحْتَ مَا تَقُولُ انْتِصَافاً ... كَانَ أَجْدَى إِلَيْكَ أَنْ لَا تُجِيْبَا
لَا نُخَطِّي مَنْ قَالَ بِالحَجْرِ فِيهَا ... إِنْ يَكُنْ قَوْلُهُ بِرَأْيِي أَدِيْبَا

مَا لَنَا أَنْ نُدِينَ بِالحِلِّ فِيهَا ... بَلْ نَرَى حِلَّهَا بِرأيٍ عَجِيبَا
مَا أَتَى فِي حِجْرِهَا مِنْ نُصُوصٍ ... ولا في حِلِّهَا النَّصُّ جِيبَا
فَبَقِيَ حِلُّهَا لَدَيْنَا عَلَى مَا ... هِيَ فِي أَصْلِهَا حَلالاً سَغُوبَا
مَا عَلَى نَقْلِهَا مِنَ الأَصْلِ يَكْفِي ... مِنْ قِيَاسٍ أُعِلَّ نَقْصاً وَثُوبَا
شَارِبَ البُنِّ مَا تَشَا فَاشْرَبَنْهَا ... لَيْسَ تَخْشَى مِنْهَا اغْتِيَالاً وَجُوبَا
فَتَمَتَّعْ وَاشْرَبْ هَنِيئاً مَرِيّاً ... سَائِغاً لاَ تَخَافُ مِنْهَا الذُّنُوبَا
وَاجْتَنِبْ مَقَالَ لاجٍ عَذُولٍ ... صَاحَ عَنْهَا وَخَالِفَنَّ المُعِيبَا
فَاسْقِيَنْهَا سَاقِيَ البُنِّ مَلِيّاً ... عَلَلاً مِنْ بَعْدِ نَهْلٍ وَجُوبَا
هَاتِهَا لِي قَهْوَةً وَكُؤُوساً ... تُنْعِشُ العَقْلَ لاَ تُمِيتُ القُلُوبَا
هَاتِهَا لِي وَاسْقِنِيهَا بِكُؤُوسٍ ... مُتْرَعَاتٍ لَسْنَا نَمَلّ الشُّرُوبَا
هَاتِهَا لِي هَاتِهَا وَاسْقِنِيهَا ... بِنْتَ سَيْلانَ صَاحِ تَجْلُو الكُرُوبَا
وَاسْقِنِيهَا صَرْفاً وَإِنْ شِئْتَ عَطْراً ... هِيَ طِيبٌ زَادَهَا الطِّيبُ طِيبَا

م

لَقَدْ تَمَّ نَسْخُ هَذَا الكِتَابِ وَتَرْتِيبُ أَبْوَابِهِ بِصَبِيحَةِ الجُمُعَةِ الزَّهْرَاءِ الخَامِسِ والعشرينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الأَصَمِّ ١٤٠٩ هجرية الموافق ٣ مارس ١٩٨٩ ميلادية

بقلم العبد للهِ تعالى إِبْنُ المؤلِّفِ الراجي عفوَ رَبِّه ناصر بن منصور

ابن ناصر بن محمد الفارسي والحمد لله

حق حمده وصلى الله وسلم على سيدنا

محمد النبي وآله وصحبه أجمعين

* * *

فهرس الكتاب

موضوع القصيدة	الصفحة
الباب الأول المقات في الابتهالات	
مقام الابتداء	٨
مقام التوحيد	١٠
مقام الحمد	١٢
مقام الشكر	١٣
مقام الاعتراف	١٤
مقام السؤال	١٥
مقام التوبة	١٧
مقام الرجاء	١٨
مقام التوسل	٢٠
خاتمة الصلاة	٢٢
الباب الثاني الدعوات في الإبتهالات	
دعوة الإخلاص	٢٣
دعوة الإبتهال	٢٤
دعوة الشكر	٢٥
دعوة السؤال	٢٦
دعوة التسليم	٢٨
دعوة الإعتراف	٢٩
دعوة الرجاء	٣٠
دعوة الاستعاذة	٣١
دعوة الإختتام	٣٣
الباب الثالث غاية الإجتهاد في مديح خير العباد وفيها مراتب	
المرتبة الأولى دار هجرته	٣٤

المرتبة الثانية الوقوف على قبره ٣٦
المرتبة الثالثة مبدء معناه ٣٧
المرتبة الرابعة اقتراب وجوده ٣٨
المرتبة الخامسة تحقيق حمله ٣٩
المرتبة السادسة معجزات مولده ٤٠
المرتبة السابعة رضاعه ونشأته ٤٢
المرتبة الثامنة فطامه ٤٣
المرتبة التاسعة كفالة عمه ٤٤
المرتبة العاشرة بدء أمره ٤٥
المرتبة الحادية عشر عمه ومهنته ٤٦
المرتبة الإثني عشر تعبده في حراء وابتداء الوحي ٤٨
المرتبة الثالثة عشر تحدياته ٥٠
المرتبة الرابعة عشر إسراؤه ٥١
المرتبة الخامسة عشر احصاره ٥٤
المرتبة السادسة عشر براهينه ٥٦
المرتبة السابعة عشر هجرته ٦٠
المرتبة الثامنة عشر معجزاته ٦٥
المرتبة التاسعة عشر كراماته عند ربه ٧٠
المرتبة العشرون أخلاقه ٧٣
المرتبة الحادي والعشرون وفاته ٧٥
الباب الرابع العقد الفريد في خالص التوحيد وفيه عدة فصول
الفصل الأول مقدمة الباب ٧٧
مقدمة في فطرة الإنسان ٧٧
فصل في أول ما يلزم الإنسان ٧٧

فصل ما ينفي عن اللّه عز وجل ٧٨
فصل ما يمتنع به السؤال ٧٨
فصل في نفي الرؤية عن اللّه عز وجل ٧٨
فصل في خلق الأفعال ٧٩
فصل في الإيمان بالملائكة ٧٩
فصل في الإيمان بالكتاب ٨٠
فصل في تقديسه تعالى ٨٠
فصل في الإيمان بالأنبياء والرسل ٨١
فصل في الإيمان بالقضاء والقدر ٨١
فصل في الإيمان بالموت والبعث والحساب ٨١
فصل في الإيمان بالجنة والنار ٨٢
فصل في الوزن والصراط ٨٢
فصل في الشفاعة والحوض ٨٢
فصل في أحكام الجملة ٨٣
فصل في آيات متشابهات ٨٣
فصل في الملل الست ٨٤
فصل في الإيمان والاسلام ٨٥
فصل في الولاية والبراءة ٨٦
فصل في الوقوف ٨٧
فصل فيما يسع جهله وما لا يسع ٨٧
فصل في التوبة ٨٨
فصل في الخوف والرجاء ٨٩
خاتمة الباب ٨٩

الباب الخامس قصائد متفرقة

قصيدة في طلب العلم ٩٠
قصيدة في التوكل على الله ٩٣
قصيدة في طلب الغيث ٩٥
الباب السادس قصائد وعظية متعددة
الموعظة الأولى بقدوم الشيب ٩٧
الموعظة الثانية ٩٩
الموعظة الثالثة ١٠٢
الموعظة الرابعة ١٠٦
الموعظة الخامسة ١١٣
الموعظة السادسة ١١٦
الموعظة السابعة ١١٩
الموعظة الثامنة ١٢٣
الموعظة التاسعة ١٢٦
الباب السابع في الإذكار والعِبَر
قصيدة في موت الأخيار ١٣٠
قصيدة فيما أصاب عمان من النوازل ١٣٤
الباب الثامن في الحكم وآداب النفس
قصيدة في الحكم ١٤٠
قصيدة في الحكم ١٤٣
الباب التاسع في مديح الإمام الخليلي رحمه اللّه
قصيدة في مدحه رحمه اللّه ١٤٥
قصيدة في مدحه رحمه اللّه ١٤٨

قصيدة في مدحه رحمه اللّه ١٥٥

الباب العاشر في فتوحاته ومسيراته رحمه اللّه

قصيدة في فتوح نخل وما جرى فيها ١٦٢

قصيدة في مسيرة جعلان بني بو حسن ١٧٥

قصيدة في رثاء الإمام سالم بن راشد رحمه اللّه ١٨٢

قصيدة في رثاء الإمام محمد بن عبداللّه الخليلي رحمه اللّه ١٩٤

قصيدة في رثاء الشيخ عيسى بن صالح رحمه اللّه ١٩٩

قصيدة في عامر بن خميس المالكي رحمه اللّه ٢٠٢

قصيدة في رثاء الوالد الشيخ ناصر بن محمد رحمه اللّه ٢٠٥

قصيدة في رثاء زوجَتَي المؤلف رحمهما اللّه ٢٠٧

قصيدة في رثاء زوجتيه الأخريين رحمهما اللّه ٢١٠

قصيدة في رثاء جاريته غنيه المتوفاة في ١٢٤٦ هجرية ٢١٢

الباب الثاني عشر في الغزليات

الغزلية الأولى ٢١٣

الغزلية الثانية وقد شدوا الرحيل ٢١٤

الغزلية الثالثة في ترحلهم ٢١٦

الغزلية الرابعة في ترحلهم أيضاً ٢١٨

الغزلية الخامسة ٢١٩

الغزلية السادسة ٢٢١

الغزلية السابعة ٢٢٢

الغزلية الثامنة ٢٢٢

قصيدة في قهوة البن والرد على من حرمها ٢٢٣

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ص.ب. : ٩٠٠٢ السيب سلطنة عمان